جمهورية السودان
جامعة الرباط الوطني
كلية الدراسات العليا

بحث مقدم لنيل درجة :

الدكتوراة

في الدراسات الإسلامية

قسم

الدعوة والثقافة الإسلامية

بعنوان

دور أئمة المساجد في تشكيل الوعي الاجتماعي المعاصر

على ضوء الكتاب والسنة
دراسة : وصفية – تحليلية

إشراف الدكتور : عادل على الله إبراهيم

إعداد الطالب : عبد الرحيم عبيد محمد الهادي

ربيع الثاني 1436هـ فبراير 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآية

{**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} يوسف 108 .

الإهداء:

إلى

أمي وأبي

إلى

أستاذي الجليل :

د/ عادل على الله إبراهيم

إلى

كل من علمني حرفا

إلى

كل مهموم بأمر مجتمعه وأمته

أهدي هذه الوريقات

الشكر :

الشكر أجزله إلى

جامعة الرباط الوطني

كلية الدراسات العليا

إلى أمي وأبي

إلى أساتذتي الكرام :

عبر مسيرتي التعليمية

إلى أستاذي الفاضل د/ عادل على الله ، لما منحني إياه من رعاية وعناية وتوجيه

و إلى إخوتي في الله أحمد والهادي والصادق وبشرى وآل زكريا

وإلى الزوجة شيماء عباس وإلى الأخت الفاضلة آمنة أحمد

ويمتد الشكر إلى كل من أعانني على هذا البحث

والشكر لله أولا وآخرا

ملخص البحث

الحياة المستقرة والآمنة تقتضي أن يكون وعي المجتمع الذي يعيشها منسجما ومتشكلا نحو قضاياه المختلفة ، مع الاختلاف الذي يعتري أفراده ومكوناته ، ومرده إلى اختلاف البيئات والرغبات والمصالح، وجائز أن يقود هذا الاختلاف إلى التنافر والتناحر ، إن لم يوجد من يوجِد قاسما مشتركا ومنطقة وسطى بين المختلفين ، والذين يوجدون هذا القاسم المشترك هم – في المرتبة الأولي – أئمة المساجد ، فمن هم أئمة المساجد ؟ وما هو دورهم في تشكيل الوعي الاجتماعي ؟ يحاول هذا البحث الإجابة عن هذا التساؤل ، ثم طرح رؤى واضحة

لمهام الإمام الرئيسة ، والوصول إلى مكمن الداء ، وإبداء كيفية المعالجة ، مستعملا في ذلك المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ، ومستعينا في ذلك بأدوات هي الملاحظة بالمشاركة واستبانة أسئلة ، وقد جاءت النتائج تحمل خللا ما ، كائن في عدد مقدر من مجموع الأئمة (عينة البحث) في جوانب معرفة المادة المقدمة ومعرفة المجتمع ، والانتماء الصارخ ، زائدا على ذلك وجود خلافات بالمساجد ، والتقصير من جانب المؤسسات ذات الصلة بالأئمة والمساجد ، والسلبيات التي صاحبت تكوين شخصية الإمام ، وبناء على هذه المفردات من الخلل جاءت التوصيات لمعالجة هذه الأدواء ، وذلك من ناحية تنمية الإلمام والمعرفة بالمادة المقدمة وبأحوال المجتمع ، والاستقامة في الانتماء والمظهر العام ، والحرص والاستفادة من عاملي الزمان والمكان ، والالتزام السلوكي ، ومشاركة المجتمع في مناسباته العامة والخاصة ، هذا، ولله الحمد والمنة .

ABSTRACT

The stable and secured life entails that the society's awareness which is living should be harmonized and formed towards its various issues and with the differences felt by the individuals and elements, and these are which is due to the difference of the environment, desires, and interests. This difference is likely to lead to dissonance and feuding if there is no one can find a common denominator and media for between the people who are having those in conflict and those who can get such common denominator, have priority in the first place of imams of the mosques.

Who are the Imams of the mosques? What is their vital role in configuring the social awareness? This research is seeking to answer these questions, and put forward a clear vision for the main tasks of the

Imam and accessing to the lurking place of the illness and suggesting how it will be treated by using historical and descriptive method and also the researcher uses participation, and questionnaire and observation .

the results obtained, have revealed some defects which were found in figure from a number of Imams(selected sample) in the aspects of the presented topic, community knowledge, and belongness differences in the mosque itself. Regarding opinions, lack of help from the imams of mosques that include the aiding of the mosques, and some personal qualities that related to the personality of the Imam. Depending on the previous factors of defects the recommendations came out to cure these defects. In terms of developing acquaintances and knowing the presented topic , the community situation, straitforwardness in belongness and the public image and caring to take the advantages of the place and time factors, behavior commitment, participating in the community's public and private occasions ... and praise be to Allah.

الباب الأول : الإطار النظري للبحث وأهم صفات الإمام :

وفيه فصلان

الفصل الأول : الإطار النظري للبحث .

الفصل الثاني : الصفات الأساسية لإمام المسجد .

المقدمة :

الحمـــد لله ، والصـــلاة والســـلام علـــى رســـول الله ، ســـيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

تختلـــف رغبـــات النـــاس أحيانـــا وتـــأتلف فـــي أحـــايين أخـــر ، وتختلـــف كـــذلك أهـــدافهم فـــرادى وجماعـــات وقـــد تـــأتلف ، وتفتـــرق الســـبل والوســـائل الموصـــلة إلـــى الأهـــداف وقـــد تلتقـــي ، ويتشـــكل وعـــي المجتمـــع علـــى رغبـــات هـــذا المجتمـــع ووســـائله وأهدافـــه ، وقـــد يتشـــكل هـــذا الـــوعي علـــى الاخـــتلاف أو الافتـــراق بـــين أفـــراد ومكونـــات هـــذا المجتمـــع ، كـــل علـــى هـــواه وأهدافـــه ووســـائله ، فيـــرى ويظهـــر بـــلا انســـجام ، وقـــد يقـــود ذلـــك إلـــى التنـــافر أو التنـــاحر بـــين أفـــراد هـــذه المكونـــات ، أو مكونـــات هـــذا المجتمـــع ، فينشـــغل الكثيـــرون مـــن أفـــراد هـــذه المكونـــات عـــن إحقـــاق باطـــل هـــو لـــه ، أو إبطـــال حـــق هـــو لغيـــره ، وبـــذات القـــدر تـــأتي ردة الفعـــل مـــن الجانـــب الآخـــر ، فيضـــيع علـــى المجتمـــع وقـــت ثمـــين وجهـــد مبذول في غير معترك .

وهل يعني هذا لا بد من إعدام الاختلاف بالكلية ؟

الباحث لا يعتقد أن أحدا يقول بذلك ، وفي الوقت ذاته لا يُعتقد أن أحدا ينكر وجود منطقة وسطى ونقطة التقاء بين درجات هذا الاختلاف ، نعم قد لا يراها من كان سببا من أسباب هذا الاختلاف .

إذن فمن هو الذي يرى هذه المنطقة الوسطى ونقطة الملتقى ، حتى يحددها ؟

هم المصلحون الاجتماعيون ، وعلى قمة هؤلاء الدعاة إلى الله ، وعلى رأس هؤلاء أئمة المساجد ، لما لهم من صفات السعي بالإصلاح ، ولما لهم من كاريزما[1] اجتماعية ، نالوها بالفطرة التي فطر الله الناس عليها .

فمن هم أئمة المساجد - خصائصهم – صفاتهم – الفعّال المقبول منهم ؟ وما هو دورهم في إيجاد هذه المساحة للتلاقي بين أفراد ومكونات المجتمع ؟ هذا البحث يحاول الإجابة عن هذه التساؤلات ، ثم الخروج بنتائج وتوصيات ، تعالج ما أمكن علاجه بإذن الله .

عنوان البحث :

عنوان هذا البحث : **(دور أئمة المساجد في تشكيل الوعي الاجتماعي المعاصر على ضوء الكتاب والسنة)**

وقد اختار الباحث هذا العنوان لمناسبته لدور الأئمة داخل المجتمع ، لما يقومون به من خطب دورية ، ودروس ومواعظ ، ثم قبول المجتمع عامة لهؤلاء الأئمة ؛ فهم أقدر على تشكيل الوعي الاجتماعي المنضبط .

مشكلة البحث :

المجتمع الإنساني بكل ألوان طيفه وخاصة المسلم يصبح مستقرا ومتطورا عند ما يصير وعيه متشكلا ومنسجما في إطاره العام ، لكن الملاحظ في شأن هذه الدراسة أن هنالك عدم توافق وانسجام

---

[1] - كاريزما أو كاريسما هي مجموعة صفات تتحقق عند أولئك الذين يملكون قوة القيادة والتي تقوم على الخصائص المقدسة للقائد .

لـــوعي وإدراك أفـــراد المجتمـــع ، لمـــا ينبغـــي أن يكونـــوا عليـــه ، وذلـــك لعـــدم مراعـــاة الاخـــتلاف ، وعـــدم الالتـــزام بـــأدب الخـــلاف ، ومـــرد هـــذا الأمـــر – فـــي مـــا يلاحـــظ – إلـــى قلـــة وعـــي وإدراك القـــادة المـــؤثرين فـــي المجتمـــع ، وتناســـيهم لمـــا يقـــود إليـــه مـــن التنـــافر والتنـــاحر ، مـــن وراء إعـــدام حـــق الآخـــرين فـــي الـــرأي والميـــول والاتجاهـــات ، وإن كـــان لا مندوحـــة لأي قائـــد ، ســـواء كـــان سياســـيا أو اقتصـــاديا أو اجتماعيـــا ، حزبيـــا أو طائفيـــا ، مـــن وراء تكبيـــر حزبـــه أو طائفتـــه فـــي أن يســـلب الآخـــرين حقهـــم ، وأن يبـــدد ســـعيهم ويضـــيع جهـــدهم ، وهـــو ينظـــر إلـــى حـــق القـــوة الـــذي معـــه ، ولكنـــه لا ينظـــر إلـــى قـــوة الحـــق التـــي مـــع غيـــره ، ولســـان حالـــه ومقالـــه ينطـــق : رأيـــي صـــواب لا يحتمـــل الخطـــأ ، ورأي غيـــري خطـــأ لا يحتمـــل الصـــواب ، وهـــو منطـــق يقـــود إلـــى التنـــافر والتشاكس ، وهذا مما لا ينبغي أن يكون عليه حال المجتمع .

وإن كـــان هـــذا فـــي حـــق كـــل القـــادة ، فمـــن الأولـــى أن لا توجـــد هـــذه المندوحـــة للقـــادة علمـــاء الـــدين ، وخصوصـــا أئمـــة وخطبـــاء المســـاجد ، فهـــم محـــل اعتبـــار وتقـــدير ، واجتمـــاع وائـــتلاف ، ولمـــا يرجـــى مـــنهم مـــن تجميع رؤى المجتمع وقواه ، ناحية منافعه ومصالحه .

تساؤلات البحث :

1- ما الصفات الأساسية لإمام المسجد ؟
2- ما خصائص من يقومون بدور الإمامة ؟
3- ما مطلوبات دور الإمامة ؟
4- كيف يساهم هذا الدور في تشكيل الوعي الاجتماعي ؟
5- ما الوعي الاجتماعي وما مكوناته ؟
6- ما أهم القضايا التي يشكل حولها الوعي الاجتماعي ؟
7- ما المعوّقات التي تقف في طريق الإمام ؟

أهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث في أنه يحاول معالجة مشكلة اجتماعية ، تتعلق باستقرار وانسجام وعي المجتمع ، الوعي الذي تفرقت به السبل ، سبل الأحزاب والطوائف والمذاهب والعرقيات ، ولكل من هذه الجماعات قادة وأئمة يتمسكون بمبادئها ويدافعون عن مناهجها ، فانقسم الناس عليهم فصاروا مختلفين باختلاف أئمتهم ، إذ أن وعي الناس وإدراكهم أصبح تبعا لوعي أئمتهم ، وأئمتهم يتبعون مناهج أحزابهم وطوائفهم ، فالكل يأخذ بما يناسب تركيبته العقلية والحزبية والطائفية ، ويترك – أحيانا – جوانب هي حق وصواب .

أهداف البحث :

من أهداف هذا البحث :

1- توصيف المشكلة المتعلقة بعدم وجود وعي منسجم ومتوافق .
2- توضيح الآثار السالبة المترتبة على مثل هذه المشكلة .
3- شرح الدور الذي يلعبه استيفاء الأئمة لخصائص ومتطلبات الإمامة .
4- التوصل إلى نتائج وتوصيات تعين أئمة المساجد على تشكيل الوعي الاجتماعي .

منهج البحث :

يستخدم هذا البحث منهجين وهما :

المنهج التاريخي : وهو يسعى إلى التناول التاريخي لخصائص دور أئمة المساجد في تشكيل الوعي الاجتماعي للمجتمع المسلم في التاريخ الإسلامي .

المنهج الوصفي : وهو يسعى إلى تحليل خصائص وسمات شخصية الإمام ، ويسعى كذلك إلى تحليل البيانات الإحصائية ، المتحصل عليها عبر أسئلة الإستبانة .

والمنهج المتبع في توثيق المعلومات في هذا البحث أن يذكر المؤلف أو صاحب المصدر أولا ، ثم المصدر ، ثم عدد الأجزاء إن وجدت ، ثم رقم الصفحات ، ثم الطبعة وزمنها ودارها .

وفي عزو الآيات إلى مصادرها أبدأ بذكر السورة ثم الآية ثم رقم الآية ، أما في ترجمة الأعلام الإسلامية سأكتفي بذكر تاريخ الوفيات .

أدوات جمع البيانات :

1 – **استبانه :** استفاد البحث في جمع جزء من المعلومات من أجوبة الإستبانة ، التي تتكون من تسعة وثلاثون سؤالاً ، وتتعلق بصفات الإمام الأساسية وخصائصه ومطلوباته ، ثم كيفية تشكيل وعي مجتمعه ، وقد وزعت على مائة إمام من أئمة المساجد بولاية الخرطوم ، بمدنها الثلاث ومحلياتها السبع .

2 – **ملاحظة بالمشاركة :** كما استفاد البحث من الملاحظة بالمشاركة ، إذ أنّ الباحث يعمل إماما لأحد مساجد ولاية الخرطوم في فترة تصل إلى أكثر من عشر سنوات ، وعليه فإن بعض المباحث تعتمد في مصدرها ومرجعيتها علي الملاحظة ، خاصة المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الثالث والأخير . والله الموفق .

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث من خلال ما قرأ واطلع عليه عنوانا كعنوان هذه الدراسة يحمل ذات الصيغة والمضمون ، إلا بعض الرسائل الصغيرة التي تناولت جانبا مختصرا من هذه الدراسة ، كرسالة (إمام المسجد مقوماته العلمية والخلقية) وقد تحدثت عن إمام المسجد باختصار عن مقوماته العلمية والخلقية . وهي من إعداد الدكتور سعود بن محمد البشر وطبع وزارة الشؤون الإسلامية السعودية .

ورسالة أخري بعنوان : (وظيفة المسجد في المجتمع) وقد أشارت إلى مكانة المسجد في المجتمع والحيز الذي يشغله ، وإلى إمكانية الدور الذي يقوم به ، ولم تتعرض إلى أهم مقومات المسجد ، ومن هو إمام المسجد ؟ وهي من إعداد الدكتور / صالح بن ناصر الخزيم ، أستاذ الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ثم رسالة أخرى بعنوان : (الأثر التربوي للمسجد) وهي كسابقتها من حيث المضمون والمحتوى ، ولم تتعرض كذلك إلى دور الإمام ، وهي من إعداد الدكتور / صالح بن غانم السدلان ، الأستاذ بكلية الشريعة – قسم الدراسات العليا – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض .

وغيرها من الرسائل الصغيرة .

الفصل الثاني:الصفات الأساسية لإمام المسجد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : إمام المسجد وأهمية دوره .

المبحث الثاني : الصفات الأساسية لإمام المسجد .

المبحث الثالث : المؤهلات الأساسية لإمام المسجد .

المبحث الأول : إمام المسجد وأهمية دوره

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالإمام :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الإمام والإمامة في اللغة والفقه :

الإمــام فــي اللغــة : مصــدر الفعــل أمّ ، والإمــام هــو مــن يــؤتم بــه ، ومنــه قيــل للطريق إمام وللبناء إمام ، لأنه يؤتم بذلك أي يهتدي به السالك.

والأم بــالفتح: القصــد يقــال : أمّــه أمّمــه وتأمّمــه ، إذا قصــده ، وأممــت القــوم فــي الصــلاة إمامــة ، وائــتم بــه : اقتــدى بــه ، والإمــام : خشــبة البنــاء التــي يســوّى عليهــا البنــاء. والإمــام : الصــقع مــن الأرض ، والطريــق قــال تعــالى : (**وَإِنَّهُمَــا لَبِإِمَامٍ مُبِين**)[2]

و الإمــام : الــذي يقتــدي بــه وجمعــه أئمــة ، وأصــله أأممــة ، وقولــك : كنــت أمامه أي قدامه[3].

والإمامــة فــي اللغــة : مصــدر أمّ يــؤمّ ، وأصــل معناهــا القصــد ، ويــأتي بمعنــى التقدم، يقال : أمّهم وأمّ بهم إذا تقدمهم [4]

وفــي الاصــطلاح : هــي مــن يصــح الاقتــداء بــه فــي الصــلاة ، أو هــي ربــط صلاة المؤتم بالإمام .

وفــي اصــطلاح الفقهــاء : تطلــق الإمامــة علــى معنيــين : الإمامــة الصــغرى والإمامــة الكبــرى ، ويعرفــون الإمامــة الكبــرى بأنهــا اســتحقاق تصــرف عــام علــى الأنام ، وهي رئاسة عامة في الدين والدنيا .

أمــا الإمامــة الصــغرى (وهــي إمامــة الصــلاة) فهــي ارتبــاط صــلاة المصــلي بمصــل آخــر ، بشــروط بينهــا الشــارع ، فالإمــام لــم يصــر إمامــا إلا إذا ربــط المصــلي صــلاته بصــلاته ، وهــذا الارتبــاط هــو حقيقــة الإمامــة ، وهــو غايــة الإقتداء[5].

ويطلــق لفــظ الأئمــة علــى الأنبيــاء علــيهم الســلام ، مــن حيــث يجــب علــى الخلــق إتبــاعهم، قــال تعــالى : (**وَجَعَلْنَــاهُمْ أَئِمَّــةً يَهْــدُونَ بِأَمْرِنَــا**)[6] كمــا يطلــق علــى الخلفــاء الراشــدين ، وتوصــف إمــامتهم بالإمامــة الكبــرى ، كمــا تطلــق علــى الــذين يصــلون بالنــاس ، وتقيــد هــذه الإمامــة بأنهــا الإمامــة الصــغرى –لأن مــن دخــل

---

[2] (1) سورة الحجر الآية 79

[3] الجوهري - الصحاح في اللغة - ج1 - ص45

[4] الموسوعة الفقهية الكويتية – ج 6 – ص 201 – ط الثانية – 1427ه – دار السلاسل .

[5] المرجع السابق - ج 6 - ص 201 .

[6] سورة الأنبياء الآية رقم73

فـي صـلاتهم لزمـه الائتمـام بهـم ، قـال عليـه الصـلاة والسـلام : (إ نمـا جعـل الإمـام ليـؤتم بـه ، فـإذا ركـع فـاركعوا وإذا سـجد فاسـجدوا ، ولا تختلفـوا علـى إمامكم)[7]

وقـد وضـع الفقهـاء شـروطا للإمامـة ، مسـتنبطة مـن القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة ، وأول هـذه الشـروط : الإسـلام ، ويطلـق عليـه شـرط وجـوب وصـحة ، وثانيهـا : العقـل وهـو منـاط التكليـف ، وثالثهـا : البلـوغ وهـو كسـابقه، إلا أنـه مختلـف فيـه بالنسـبة لصـلاة النافلـة ورابعهـا: الـذكورة ؛ وهـذه الأربـع متفـق عليها بين الفقهاء .

وهنـاك شـروطا أخـر أقـل شـأنا مـن هـذه الأربـع وهـي القـدرة علـى القـراءة ، والسـلامة مـن الأعـذار ، والقـدرة علـى توفيـة أركـان الصـلاة ، والسـلامة مـن انعدام شروط صحة الصلاة [8].

ومما سـبق يتبـين للباحـث أن إمـام المسـجد هـو المسـلم العاقـل البـالغ القـدوة الأسـوة ، المتّبـع فيمـا يفعـل ، والمسـموع فيمـا يقـول ، فهـو مربـي، وهـو مصـلح ، فيربـي نفوسـا ، ويغـرس قيمـا وأخلاقـا حميـدة ، ولـذا فـإن عملـه لـيس محصـورا بإمامـة النـاس فـي الصـلاة فقط وإن كـان هـذا مـن أهـم الأعمـال وأجلهـا ، وهـذه الشمولية في الإمامة هي التي تضفي عليها طابع التميز .

وفـي إشـارة لأفضـلية مـن يتقـدم النـاس ، جـاء الحـديث الصـحيح ، فعـن أبـي مسـعود عقبـة ابـن عمـرو (ت : 42 هـ) قـال : قـال رسـول الله – صـلى الـه عليـه وسـلم – : (يـؤم القـوم أقـرؤهم لكتـاب الله ، فـإن كـانوا فـي القـراءة سـواء فـأعلمهم بالسـنة ، فـإن كـانوا فـي السـنة سـواء فأقـدمهم هجـرة ، فـإن كـانوا فـي الهجـرة سـواء فـأكبرهم سـنا ، ولا يـؤمن الرجـلُ الرجـلَ فـي سـلطانه ، ولا يقعـد فـي بيته على تكرمته إلا بإذنه)[9]

---

[7] ابن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج1 - ص487

[8] الموسوعة الفقهية الكويتية ج6 - ص 206- دار السلاسل - ط الثانية.

[9] - صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري أخرجه بالرقم 1477 ، وشرح النووي على صحيح مسلم - ج2 - ص 476

وقد اتفق جمهور الفقهاء على أن بناء أمر الإمامة على الفضيلة والكمال ، ومن استجمع خصال العلم وقراءة القرآن والورع وكبر السن وغيرها من الفضائل ، كان أولى بالإمامة[10].

وهناك إطلاقات اصطلاحية أخرى لمصطلح (أئمة) تختلف من علم لآخر ، كأئمة المذاهب الفقهية ، وأئمة القراءات ، وأئمة المفسرين ، وأئمة المحدثين .

وهناك ألفاظ ذات صلة ، وهما لفظي : قدوة ، اسم للاقتداء ، وأسوة اسم للتأسي ، وكلاهما بمعنى الإتباع[11] .

المسألة الثانية : الإمام والإمامة في علوم النفس والاجتماع والاتصال :

فعند علماء الاجتماع يدخل (الإمام) ضمن معاني الصفوة ، "وتتألف الصفوة Elite من المتفوقين المبرزين بالقياس إلى غيرهم ، ومن ثم هم يعتبرون قادة في ميدان معين ، وبهذا المعنى تكون هنالك صفوة سياسية ، إدارية ، فنية ، علمية ، دينية --- الخ، ومما هو جدير بالذكر أن الصفوة تمارس تأثيرا هاما في تشكيل القيم ، وفي تحديد اتجاهات أقسام المجتمع التي تمثلها ، أو الميادين التي برزت فيها[12] "

أما في علم الاتصال فيدخل معنى الإمام أو الداعية تحت مسمى (المصدر : (بأنه الذي يقوم بتوصيل المعلومات ، وأنه lasswell) ويعرفه لاسويل هو الذي ينشئ عملية الاتصال ويوجهها)[13]

وهذا التعريف يبدو غير دقيق في حق من يقوم بالإمامة والدعوة ، لأنه يشير إلى كثير من مصادر الاتصال الأخرى ، كالمذيع ومراسل الأخبار والقاص ، وحتى الوسائل المادية التي تتحول أحيانا إلى مصادر كالأجهزة الإعلامية بأنواعها .

---

[10] الموسوعة الفقهية الكويتية - ج6 - ص 207 مرجع سابق .
[11] المرجع السابق – ج6 – ص 201 .
[12] عاطف غيث – قاموس علم الاجتماع ص 154
[13] سعيد إسماعيل صيني - مدخل إلى الإعلام الإسلامي ص 121 ط دار الحقيقة للإعلام الدولي .

وإن كان لاسويل lasswell نفسه قد قام بتعريف المصادر البشرية أو الاعتبارية بدقة أكثر في نموذجه ذي التساؤلات التالية :

من هو ؟

يقول ماذا ؟

عبر أي وسيلة ؟

لمن ؟

وما هو الأثر الذي يتركه ؟

وإن كان هذا النموذج يحدد العناصر الرئيسية لعملية الاتصال [14]

ويشير التعريف إلى أن المصدر نوعان :

النوع الأول : من يقوم بإنشاء بعض الرسائل وابتداعها .

النوع الثاني : من يقوم بنقل الرسالة وبثها ، سواء كانت أساسية أو ثانوية .

وترادف كلمة المصدر كلمة المرسل ، وكلمة القائم بالاتصال ، وإن كانت الفروق بين هذه الكلمات ضئيلة ، إلا أن القائم بالاتصال أقرب إلى ماهية الإمام ، لأنه غالبا يكون هذا للمصدر الذي بينه وبين الجمهور نوع من الاتصال المباشر ، ويكون معروفا لديه .

وكذلك أن المصدر أو المرسل قد يكون إنسانا أو غير إنسان ، في حين يصعب تخيل القائم بالاتصال في صورة غير صورة الإنسان[15].

والإمامة في علم النفس الاجتماعي تعني (القيادة) والقيادة هي دور اجتماعي رئيسي ، يقوم به فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع) ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به تكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم ، في سبيل بلوغ وتحقيق هدف الجماعة .

والقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والأتباع .

---

[14] - سعيد إسماعيل صيني - مدخل إلى الإعلام الإسلامي ص 90 مرجع سابق .

[15] - المرجع السابق ص 126 .

والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة ، وتحريك الجماعة نحو هذه الأهداف ، وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء ، والحفاظ على تماسك الجماعة ، وتيسير الموارد لها .

والقيادة – دائما – تفاعل اجتماعي ، نشط مؤثر موجه ، وليست مجرد مركز ومكانة وقوة .

وهكذا يمكن النظر إلى القيادة كدور اجتماعي ، أو وظيفة اجتماعية ، ويمكن النظر إليها كسمة شخصية ، ويمكن النظر إليها أيضا كعملية سلوكية .

وتوجد القيادة من أجل الجماعة حيثما سمحت معاييرها ، وبناؤها للقدرات الخاصة لأحد أعضائها ، وأن تستخدم لصالح الجميع[16] .

والإمامة تقتضي صفات علمية وصفات عملية ، وصفات أخلاقية تطبيقية ، ويبحث هذا الفصل والفصل الذي يليه في هذه الصفات التي تقتضيها صفة الإمامة ، أو القدوة أو الأسوة للذين يبتغون تشكيل الوعي الاجتماعي .

المطلب الثاني : ماهية المسجد :

---

[16] حامد عبد السلام زهران - علم النفس الاجتماعي – ص377- ط السادسة 2003- عالم الكتب ، جمهورية مصر العربية .

المســجد اسـم للمكـان المهيـأ والمعـد لأداء العبـادات والفـرائض ، والمسـجد فـي اللغـة مكـان السـجود قـال تعـالى (**سُـبْحَانَ الَّـذِي أَسْـرَى بِعَبْـدِهِ لَـيْلًا مِـنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**) الإسراء الآية 1

ولمـا كـان السـجود أشـرف أفعـال الصـلاة اشـتق منـه اسـم المكـان ، فقيـل : مسجد .

والمسـجد شـرعا : كـل موضـع طـاهر مـن الأرض لـيس فيـه نجاسـات [17] لقـول النبـي صـلى الله عليـه وسـلم : " **أُعْطِيـتُ خَمْسًـا لَـمْ يُعْطَهُـنَّ أَحَـدٌ قَبْلِـي : نُصِـرْتُ بِالرُّعْـبِ مَسِـيرَةَ شَـهْرٍ ، وَجُعِلَـتْ لِـيَ الأَرْضُ مَسْـجِدًا وَطَهُـورًا ، فَأَيُّمَـا رَجُـلٍ مِـنْ أُمَّتِـي أَدْرَكَتْـهُ الصَّـلاَةُ فَلْيُصَـلِّ، وَأُحِلَّـتْ لِـيَ الْمَغَـانِمُ ، وَلَـمْ تَحِـلَّ لأَحَـدٍ قَبْلِـي ، وَأُعْطِيـتُ الشَّـفَاعَةَ وَكَـانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً.** [18]

وما أفضل ما قاله أحد علمائنا الأجلاء[19] في تعريفه للمسجد ! فقال :

{ المسـجد هـو المعبـد فـي الإسـلام ، وهـو البرلمـان ، وهـو المدرسـة ، وهـو النـادي ، وهـو المحكمـة ، يـدع المسـلمون أحقـادهم ومطـامعهم وشـرورهم وفسـادهم علـى بابـه ، ويدخلونـه بقلـوب متفتحـة للإيمـان ، منطلقـة إلـى السـماء ، متحليـة بالخشـوع ، ثـم يقومـون صـفا واحـدا ، يسـتوي فيـه الكبيـر والصـغير ، والأميـر والحقيـر ، والغنـي والفقيـر ، أقـدامهم متراصـة ، وأكتـافهم متزاحمـة ، وجبـاههم جميعـا علـى الأرض ، يسـتوون فـي شـرف العبوديـة ، وفـي شـرعة العبادة }[20]

والمسـاجد بيـوت الله ، نسـبت إليـه تعظيمـا وتبجـيلا وتكريمـا لهـا ، وهـي منـارات الهـدى وأعـلام الـدين ، وهـي خيـر البقـاع فـي الأرض وأحبهـا إلـى الله ، وفـي صـحيح مسـلم عـن أبـي هريـرة رضـي الله عنـه (ت : 58هـ) أن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ، قـال : (أحـب الـبلاد إلـى الله مسـاجدها ، وأبغـض الـبلاد إلـى الله أسواقها) [21]

---

[17] - أبوحذيفة إبراهيم - آداب المسجد - ص6 – ط دار الصحابة للتراث .
[18] - متفق عليه ، أخرجه الإمام أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري بالرقم 335 والإمام مسلم بالرقم 1099 .
[19] - هو الشيخ علي الطنطاوي ، انظر آداب المسجد لأبوحذيفة إبراهيم
[20]- أبوحذيفة إبراهيم - آداب السجد – ص 6 وما بعدها - مرجع سابق .
[21]- أخرجه الإمام مسلم بالرقم 1076 .

وقد أذن الله أن ترفع في مبناها ومعناها ، قال تعالى :

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) سورة النور

وقد شهد الله لعمارها بالإيمان بالله واليوم الآخر وأداء الصلاة والزكاة والخشية من الله ، والهداية ، وذلك أن نفى هذا الإعمار الخالي من الإيمان ، عن المشركين ما داموا على كفرهم ، "**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)**[22]

وإعمار المساجد نوعان : إعمار معنوي وإعمار مادي ، ولكل أفضاله وأدلته :

أولا : إعمارها المعنوي ، وهو يشمل أنواعا كثيرة من الأعمال الصالحة ، كإقامة الصلاة ، وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته ، وذكر الله على العموم ، وتعلم العلم النافع ، وإلى غير ذلك من العبادات والمعاملات ، ومن الأدلة على فضل هذا النوع من الإعمار نأخذ الأحاديث التالية :

1 – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (ت 42هـ) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم ممشى فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام) [23]

[22] - سورة التوبة الآيتين 17 و 18 .

[23] صحيح مسلم بالرقم 1064.

2 – وعن بريدة بن الحصيب (ت :63هـ) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بشر المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) [24]

3 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ت:58) أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح)[25]

4 – (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)[26]

5 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط) [27]

6 – وعن أبي هريرة رضي عنه ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)[28]

فالشاهد فيه : (ورجل قلبه معلق بالمساجد)

7 – وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ت : 58) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلاة الرجل جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة ، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم

---

[24] شرح سنن أبي داوود للعيني – ج 3 – ص 43 - ط 1999م
[25] أخرجه مسلم في صحيحه بالرقم 1073 .
[26] أخرجه مسلم بالرقم 2700 .
[27] صحيح مسلم بالرقم 369 .
[28] صحيح مسلم بالرقم 1712.

أتـى المسـجد لا يريـد إلا الصــلاة ، لا ينهـزه إلا الصــلاة ، لـم يخـط خطـوة إلا رفـع لـه بهـا درجـة ، وحـط عنـه بهـا خطيئـة ، حتـى يـدخل ا لمسجد ، فـإذا دخـل المسـجد كـان فـي الصــلاة مـا كانـت الصــلاة هـي تحبسـه ، والملائكـة يصـلون علـى أحـدكم مـا دام فـي مجلسـه الـذي صـلى فيـه ، يقولـون ، اللهـم ارحمـه ، اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدث)[29]

ثانيا : إعمارها ماديا ، أي بناؤها وصيانتها :

وقـد أشـار القـرآن الكـريم فـي سـورتي البقـرة والحـج إلـى أن وظيفـة إعمـار المسـاجد ماديـا ، هـي مـن أعظـم الوظـائف والأعمـال والعبـادات والشـعائر ، والـذين يقومـون بهـا هـم عظمـاء الخلـق عنـد الله كـإبراهيم ، وإسـماعيل ، ومحمـد ، علـيهم الصـلاة والسـلام . قـال تعـالى : (**وَعَهِـدْنَا إِلَـى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125)** [30]

وقـال تعـالى : (**وَإِذْ بَوَّأْنَـا لِإِبْـرَاهِيمَ مَكَـانَ الْبَيْـتِ أَنْ لَا تُشْـرِكْ بِـي شَـيْئًا وَطَهِّـرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26)** الحج

وقـد هـاجر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم إلـى المدينـة ، وأول شـيء فعلـه وقبـل أن يحـط رحلـه بالمدينـة ، قـام ببنـاء مسـجد قبـاء[31] ، وبعـد أن وصـل إلـى مدينتـه قـام ببنـاء مسـجده الـذي تشـد إليـه الرحـال ، ثـم قـال فيمـا بعـد : (**مَـنْ بني مَسْجِدًا لله كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ ، أَوْ أَصْغَرَ ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**)[32]

وفـي حـديث عثمـان بـن عفـان رضـي الله عنـه (ت:35هـ) قـال سـمعت النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يقـول : (مـن بنـي لله مسـجدا بنـي الله لـه كهيئتـه فـي الجنة) [33] .

وبـالنظر إلـى هـذه الأفضـلية – بهـذه الأدلـة – للمسـاجد وعمارهـا معنويـا وماديـا ، ومـا وراء ذلـك مـن إشـارات ، تتبـع أهميـة المسـاجد ، لمـا لهـا مـن أدوار تقـوم بهـا الأمـة المسـلمة . فللمسـجد دوره التربـوي ، ودوره التعليمـي والمعرفـي ،

---

[29]- صحيح البخاري بالرقم 647 ، وصحيح مسلم بالرقم 1059 .

[30] - سورة البقرة

[31] - محمد بن يوسف الصالحي الشامي – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج 3 ص266 .

[32] - الحديث أخرجه ابن ماجه بالرقم 738 وابن خزيمة بالرقم 1292

[33] - الحديث أخرجه مسلم بالرقم 533

ودوره التثقيفـــي والحضـــاري ، ودوره الاجتمـــاعي ، ودوره التكـــافلي والتراحمـــي ، ودوره الصحي ، ودوره الأدبي ، ودوره الذوقي الجمالي ....الخ .

فهـذه الأدوار هــي رسـالته ، وهــي دعوتــه ، ولـذا هـو مؤسسـة جامعـة ، تجمـع فـي داخلهـا مؤسسـات ، بـل هـو آيـة ومعجـزة يتـواءم فـي داخلهـا المتقـابلات العـالم والجاهـل ، المـتعلم والأمـي ، الغنـي والفقيـر ، والكبيـر والصـغير ، والمـدير والخفيـر ، والطبيـب والمـريض ، الطالـب والمطلـوب ، كلهـم تحـت سـقف واحـد ، وعلـى فـرش واحـد ، وهيئـة واحـدة ، وجهـتهم واحـدة ، وقبلـتهم واحـدة ، منسـلخين عـن الأسـماء والألقـاب ، والأجـداد والأنسـاب ، تعلـوهم الهيبـة والجـلال ، والتعظـيم والإجـلال ، لشـرف الزمـان والمكـان ، فالزمـان وقـت الصـلاة والعبـادة ، ومـن أحـب الأعمـال إلـى الله الصـلاة فـي وقتهـا ، وإنهـا كانـت علـى المـؤمنين كتابـا موقوتـا ، والمكـان بيـت الله **(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ)** وهـي أحـب البقـاع إلـى الله ، فزوارهـا زواره ، وضـيوفها ضـيوفه ، وحـق علـى المـزور أن يكـرم زائـره ، وعلـى المضـيف أن يكـرم ضـيفه ، كيـف لا وهـو الكـريم ، ولـذا الكـل يـأتي إلـى المسـجد ولـه هـدف وحاجـة ، هدفـه أن يـؤدي الصـلاة والعبـادة ، وحاجـة يعلمهـا الله ، وسيقضـيها الله ، ويسـخر لـه مـن بـين الحاضـرين مـن يعينـه عليهـا ، أو تجـري علـى يديـه ، مـن غيـر مسـالة ولا ذلـة ، ولا ضـراء مضـرة ، ولا فتنـة مضـلة ، وكـل ذلـك مـن وراء المعرفـة التـي حصـلت بسبب هذا الاجتماع لهذه الصلاة في هذه البقعة من الأرض .

وهـي حكمـة عظيمـة مـن وراء تشـريع الصـلاة وإقامتهـا فـي المسـاجد ، إذ أن كـل عبـادة وشـعيرة تصـحبها المصـالح والمنـافع ، الأخرويـة منهـا والدنيويـة ، وحضـور النـاس لهـذه المسـاجد بالخلفيـة التعبديـة ، يجـر المصـالح والمنـافع للجميـع ، فيصـقل العقـل علـى ذلـك ، وينصـاع الفكـر ويتشـكل الـوعي وينسـجم المجتمع

ثـم تـأتي أهميـة الـدور الـذي تؤديـه الإمامـة الدينيـة فـي حيـاة مجتمعنـا ، وهـذا مـا يبحث فيه المطلب التالي من هذا المبحث .

المطلب الثالث : أهمية دور الإمامة :

تــأتي أهميــة كـل دور تجـاه المجتمــع ،علــى قـدر نظـرة المجتمـع لهـذا الــدور ، والــدور هــو عنصــر فــي التفاعـل الاجتمــاعي ، وهـو نمـط متكـرر مـن الأفعــال المكتسـبة التـي يؤديهـا شـخص معـين فـي موقـف تفـاعلي ، وهـو بهـذا المعنــى قريب من المكانة .

ويعتقـد رالــف لينتــون : " أن المكانــة هــي مجموعــة الحقــوق والواجبــات وأن الــدور هـو المظهـر الـديناميا[34] للمكانــة ، فالسـير علـى هـذه الحقـوق والواجبـات معناه القيام بالدور"[35].

والــدور الاجتمــاعي هــو عبــارة عــن نمـط مـنظم مـن المعــايير ، فيمــا يخـتص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة [36].

وإذا كـان المجتمـع يقـدر لكثيـر مـن الأدوار نحـوه ، فهـو يقـدر أكثـر دور الـدين ورجال الدين .

فالــدين الــذي هــو مجموعــة مــن القــيم والمفــاهيم والتصــورات والاعتقــادات ، يهـدف إلــى السـمو بمكانــة النــاس أفـرادا وجماعــات ، كمــا أنــه حصــن مــن الأخــلاق ، وأنــه المصــدر الأساســي لأمــن الجماعــة ، ومــن وراء ذلــك الســلم الاجتمــاعي ، وهـو فــي الوقـت ذاتــه سـلام داخلــي للأفـراد ، ومكـون حضــاري راق بالنسبة للإنسانية جمعاء[37].

وتـرى النظريــة الوظيفيــة : أن الـدين هـو الميكـانزم[38] الـذي يسـاعد الإنسـان علـى أحـوال غيـر مؤكـدة (التكيـف مـع حقـائق الواقـع الثلاثـة [39]، وهــي الاحتماليــة :) وانعدام القوة : (التحكم في المعيشة) والعوز : (قلة الموارد)

والإنســان تعتريــه كثيــر مــن المعــاني والمــدلولات ، مثـل الألـم والشـر والحيــاة والمــوت ، وهــي ملازمــة للإنســان ككــائن اجتمــاعي فهــي فــي حاجــة إلـــى إجابات .

---

[34] - دينامي : مصطلح يتضمن الحركة ويشير غالبا إلى العلاقات المتغيرة التي توجد في نسق اجتماعي أو سيكولوجي معين .

[35] - محمد عاطف غيث - قاموس علم الاجتماع ص 390 .

[36] - حامد عبدالسلام زهران – علم النفس الاجتماعي – ص 164 – ط السادسة 2003 – عالم الكتب .

[37] - عبد الباقي الهر ماسي وآخرين - الدين في المجتمع العربي (ندوة) إعداد مركز دراسات الوحدة العربية ص16 ط الثانية 2000م

[38] - الميكانزم : هو بناء نفسي أو مجموعة استجابات مكتسبة تعمل على تكامل الذات أو الأنا .

[39] سامية خشاب - دراسات في علم الاجتماع الديني –ص80 - دار المعارف - ط الثانية

بيد أن العلوم التجريبية تبدو كأنها عاجزة عن توفير الحلول والإجابات المقنعة لهذه المشكلات ، لذلك يرى ماكس فيبر Weber MAX أن : الأجوبة الدينية لهذه القضايا كان لها التأثير الكبير لا على الأفراد فحسب ، بل على المجتمع الإنساني بصفة عامة[40].

والدين يقدم جملة من الوظائف الأساسية التي يقوم عليها المجتمع والأفراد ، ولعل من أهمها:

1- إن التذكير بالحياة بعد الموت من شأنه أن يوفر للناس المعونة والمؤانسة والمصالحة ، مما يجعلهم قادرين على تحمل الخيبة والأسى والحيرة ، ويحول دون اليأس من القيم والأهداف القائمة .

فالدين بتأكيده على تجاوز الوضع الراهن ، وبتأكيده على حياة أخرى هي أهم من الحياة الدنيا ، يوفر للإنسان وضعا يتسم بالانفتاح ، هذا الانفتاح هو الذي يقيم علاقة بين الواقع والإنسان .

2- يقدم الدين علاقة علوية (Transcendental) عبر العبادة والطقوس ، وبالتالي فهو يوفر قاعدة وجدانية لإعادة الأمن وتأكيد الهوية علي الرغم من التقلبات والتحولات والمفارقات الكبرى التي تعترض المصير الإنساني .

إن هذه القاعدة الوجدانية هي التي تمنح الفرد إمكانات التوازن ، وتجعل منه فردا قادرا على الشعور بأبعاده ، إنسانيا واجتماعيا .

3- يعمل الدين على تقديس نظام القيم والمعايير للمجتمع الموجود ، ويضمن بذلك أهداف المجموعة متجاوزا رغبات الفرد الضيقة ، كما يضمن الانضباط على حساب الاندفاعية الفردية ، وبذلك يضفي شرعية على توزيع الوظائف والفرص السائدة في المجتمع ، وما دامت جميع المجتمعات لا تخلو من أشكال التمرد والانحراف كان لا بد من إيجاد طرق ناجعة لإدارة المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تتولد منها ، والمؤسسات الدينية ،

---

[40] عبدالباقي الهرماسي وآخرين - الدين في المجتمع العربي ص 17 - مرجع سابق

والسلطات الدينية ، هي التي تساهم في استيعاب هذه الظواهر ، وبالتالي فهي تساهم في ممارسة الرقابة الاجتماعية[41].

4- يؤدي الدين جملة من الوظائف الانتمائية ، إذ يحدد للناس إدراك ماهيتهم ومن هم ، إذ يوضح للإنسان علاقته بنفسه وبغيره ، ويمنحه الشعور بالانتماء إلى الماضي البعيد وإلى المستقبل اللامتناهي ، فيشعر بأن له إرثا كبيرا وجذورا ضاربة في التاريخ ، ويمنحه من جهة أخرى جملة من الآفاق المستقبلية ، التي توفر له اللامحدودية ، سواء في طموحاته كفرد أو في تطلعاته كإنسان ، وهذا دور مهم في زمن يتميز بالتغيرات الاجتماعية السريعة[42].

ويشير القرآن الكريم إشارات بليغة إلى ماهية وكنه الإنسان ، وما به من ضعف وعلل ، وكيفية معالجتها ، ولنستعرض جزءا من هذه الآيات :

1 – (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) النساء (**28**)

2 – (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (**12**) يونس

3 – (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (**9**) هود .

4 – (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (**34**) إبراهيم

5 – (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (**26**) الحجر

6 – (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (**4**) النحل

7 – (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (**11**) الإسراء .

8 – (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (**67**) الإسراء .

9 – (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (**83**) الإسراء .

10 – (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (**100**) الإسراء .

11 – (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (**54**) الكهف .

---

1 عبدالباقي الهرماسي وآخرين - الدين في المجتمع العربي (ندوة) إعداد مركز دراسات الوحدة العربية ص18 مرجع سابق0

[42] المرجع السابق ص 19

12 – (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) مريم .

13 – (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) الأنبياء .

14 – (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (66) الحج .

15 – (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) المؤمنون .

16 – (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) الأحزاب .

17– (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) يس .

18 – (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (8) الزمر .

19 – (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (49) الزمر .

20– (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (49) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (50) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (51) فصلت .

21 – (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (48) الشورى .

22 – (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) ق .

23 – (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) المعارج .

24 – (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) القيامة .

25 – (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) الإنسان .

26 – (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) عبس .

27 – (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) عبس .

28 – (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الانفطار .

29 – (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) الانشقاق .

30 – (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) الطارق .

31 – (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) الفجر .

32 – (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) الفجر .

33 – (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) البلد .

34 – (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) التين .

35 – (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) العلق .

36 – (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) العلق .

37 – (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) العاديات .

38 – (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) العصر .

والقرآن حينما يشير إلى هذه العلل في الإنسان ، يشير في الوقت ذاته إلى معالجة هذه العلل، كما في آخر آية مذكورة : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3).

ومن أهمية الدين بالنسبة لحياة الإنسان كفرد وكمجموعة، تنبع أهمية أئمة الدين ودورهم في حياة المجتمع ، وأئمة الدين هم علماؤه وحفاظه ، ومنهم أئمة المساجد ، الذين تقع عليهم مسؤولية تشكيل الوعي الاجتماعي ، الوعي الذي يحب التدين بفطرته وينساب ذلك الحب على القائم بأمر الإمامة ، حبا وتقديرا لدوره في غرس القيم الدينية والمفاهيم المرتبطة بها ، إذ أن الناس مجبولون على حب من يجلب الخير لهم أو في ظنهم واعتقادهم ذلك .

والإمامة هي مسؤولية وتكليف ورسالة عظيمة ، والناس في حاجة لمن يقوم بهذه الرسالة خير قيام ، لأن الإمامة رمز اجتماع وائتلاف ، وتقريب وتهذيب .

وللمجتمع أمراض وعلل ، كالجهل والغفلة والميل إلى الشهوات ؛ ويعظم دور الإمام لكونه يتولى معالجة هذه العلل بدراية ومعرفة وخبرة وبصيرة .

ومجتمع المساجد ينظر إلى الأئمة أنهم متحدثون باسم الدين فهم مثاليون في أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم ، ولذا تزداد أهمية دور الإمام المصلح المتزن ، وتزداد الأهمية لدور الإمام لحاجة المجتمع لهذا الدور في تعليمهم وتذكيرهم ونصحهم وإرشادهم وتوجيههم ، وتزداد الأهمية للثقة التي ينالها إمام المسجد من مجتمعه ، وتزداد الأهمية كذالك لمجيء الناس لهذه المساجد يوميا وأسبوعيا ، اختيارا وطوعا ، من أجل أن يسمعوا خيرا ويروا خيرا في حل مشاكلهم وطرح قضاياهم الدينية منها والدنيوية .

المبحث الثاني:

الصفات الأساسية لإمام المسجد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإيمان العميق بقضية تشكيل الوعي الاجتماعي .

المطلب الثاني : الإمام مبلغ عن الله ورسوله .

المطلب الثالث : الإخلاص في الدور .

المطلب الأول : الإيمان العميق بضرورة تشكيل الوعي الاجتماعي :

يرى الباحث : أن من أهم مكونات الساعي إلى تشكيل الوعي الاجتماعي ، هو الإيمان العميق بقضيته ، حيث أن الإيمان العميق بقضية ما ، هو المرتكز الأساسي لكل فكرة ، وهو المبدأ لكل انطلاقة .

فإذا كان هذا عاما في كل القضايا التي تهم الإنسانية ، فمن الأولى أن يكون إمام المسجد الساعي إلي تشكيل الوعي الاجتماعي ، هذا مبدؤه ومرتكزه .

وحينما يكون المحرك إلى القضايا والمفاهيم – التي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي – إيمان يتغلغل داخل النفس ، يجعل صاحبه يتشبث بالقضايا والحلول التي يطرحها ، ومع هذا الإصرار ، تهون كثير من الصعاب والشدائد ، وتتحل كثير من العقد ، وتنفك عنه كثير من القيود ، فهذا رسول الإسلام نبينا – عليه الصلاة والسلام – القدوة لأئمة المساجد – تحمل الكثير الذي لا يطاق ، ولا يحتمل من غير إيمان ، فوقف بكل جرأة وشجاعة وصلابة في طرح ما يؤمن به ، وأمام من لهم منهج مغاير، ورؤى وتطبيقات مناكفة ، وإيمان مختلف ، فصدع بما آمن به ، تحقيقا لقوله تعالى : (**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**)[43]

فثبات الإيمان ، ثبات في الطرح وثبات في المواقف ، فهاهي قريش تأتي إلى أبي طالب عمّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تقول له : يا أبا طالب ، إنّ ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه [44] .

وتأتيه مرة أخرى ، تطرح عليه جملة عطايا ومزايا ، تراها قريش حلا وسطا بينها وبين محمد – صلى الله عليه وسلم – فتقول له : إن كنت تبتغي بالذي تدعيه ملكا ملكناك علينا ، وإن كنت تريد الشرف سودناك علينا فلا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد مالا جمعنا لك من المال حتى تكون أكثرنا

---

43 سورة الحجر الآية 94

2 محمد بن يوسف ألصالحي ت:942 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - ج2 - ص3

مـالا ، وإن كنـت تريـد زواجـا زوجنـاك أحسـن بناتنـا ، وإن كـان الـذي يأتيـك رئيّـا لا تسـتطيع رده عـن نفسـك طلبنـا لـك الطـب وبـذلنا فيـه أموالنـا حتـى نبرئـك منـه [45]

فكـان رده عليـه الصـلاة والسـلام علـى عمـه ثـم علـيهم بقـراءة آيـات مـن الـذكر الحكيم مرة ، ومرة بعدم الرد عليهم في تحمل للأذى .

وفـي مـرة خاتمـة يقـول لعمـه : (والله لـو وضـعوا الشـمس فـي يمينـي والقمـر فـي شـمالي علـى أن أتـرك هـذا الأمـر مـا تركتـه ، حتـى يظهـره الله أو أهلـك دونـه)[46].

وكـان أبـوبكر – رضـي الله عنـه (ت 13هـ) يتمسـك بموقفـه ، تبعـا لإيمانـه الراسـخ ، فـي قضـية هـي مـن أخطـر مـا واجهتـه الأمـة الإسـلامية فـي أيـام الخلافة الأولى ، وهي ما تعرف بحروب الردة .

وقـد ارتـد كثيـر مـن العـرب عـن الإسـلام ، فمـنهم مـن أبـى أن يعطـي الزكـاة ، ومـنهم مـن أنكرهـا ، وكانـت إرادة الصـديق رضـي الله عنـه أمـام حركـة الـردة هـذه ، تتسـم بـالحزم والعـزم ، فلـم يتـأخر فـي تجيـيش الجيـوش ، ولـم يقبـل المساومة في أحكام الإسلام ومحولات بعض القبائل التهرب من الزكاة .

فوقـف جـل الصـحابة وعلـى رأسـهم عمـر – رضـي الله عـنهم أجمعـين – ضـد هـذه الحـرب فـي هـذا الوقـت بعـد وفـاة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، وانشـغال المسـلمين بهـذا الوضـع الواقـع ، ولحداثـة كثيـر مـن القبائـل العربيـة بالإسلام ، وجهلها بكثير من الأحكام .

روي عـن عمـر رضـي الله عنـه (ت23هـ) أنـه قـال : لمـا قـبض رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، ارتـد مـن ارتـد مـن العـرب ، وقـالوا نصـلي ولا نزكـي ، فأتيـت أبـابكر ، فقلـت : يـا خليفـة رسـول الله تـألف النـاس وارفـق بهـم فـإنهم بمنزلـة الـوحش . فقـال أبـوبكر رضـي الله عنـه : رجـوت نصـرتك وجئتنـي بخـذلانك ! جبـار فـي الجاهليـة خـوار فـي الإسـلام !؟ بمـا ذا عسـيت أن أتـألفهم

---

[45] - تهذيب سيرة ابن هشام ج1 ص81 تحقيق عبد السلام هارون ت:1988 م . وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العبادج2ص336

[46] محمد بن يوسف ألصالحي ت:942 سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج2 ص327 مرجع سابق

؟ بشعر مفتعل أم بسحر مفترى ؟ هيهات ، هيهات ، مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي ، والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالا . قال عمر – رضي الله عنه – : فوجدته في ذلك أمضى مني وأحزم .[47]

وفي رواية أخرى عند ابن كثير رحمه الله (ت774هـ) قال : وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال لأبي بكر رضي الله عنه : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول لله صلى الله عليه وسلم : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)

فقال أبوبكر – رضي الله عنه – : والله لو منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلنهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

فقال عمر – رضي الله عنه – : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .[48]

وفي موقف آخر لأبي بكر رضي الله عنه مصاحب لهذا الموقف من حروب الردة وهو بعث جيش أسامة بن زيد (ت : 58هـ) رضي الله عنهما ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز هذا الجيش وأمَر عليه أسامة وأمره بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام – حيث استشهد زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة في غزوة مؤته – فيغتزوا على تلك الأراضي ، فخرجوا إلى الجرف – قريبا من المدينة – فخيَموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال أبوبكر الصديق فاستثناه رسول لله صلى الله عليه وسلم منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاموا هنالك ، فلما توفي صلى الله عليه وسلم عظم الخطب واشتد الحال ، ونجم

---

47 - جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء .
48 ابن كثير الدمشقي – البداية والنهاية – ج 6 ص 343 .

النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من العرب وامتنع آخرون عن أداء الزكاة إلى الصديق ، أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فامتنع الصديق عن ذلك ، وأبى أشد الإباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين ، لأجهزن جيش أسامة .

فكان خروج جيش أسامة في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين .[49]

وكان عمر رضي الله عنه (ت : 23هـ) يقف بذات الدافعية الإيمانية نحو قضية شرح الله صدره لها ، فيتمسك بها أشد التمسك ، وأبى إلا أن تكون وهي قضية جمع المصحف في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك حينما اشتد القتال واستحر في حروب الردة بقراء القرآن ، وخاصة يوم اليمامة ، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه (ت : 45هـ) أنه قال : أرسل إليَ أبوبكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبوبكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبوبكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه ،

---

[49] ابن كثير الدمشقي – البداية والنهاية – ج 6 ص 335 مرجع سابق

فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال : هو والله خير ، فلم يزل أبوبكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ، (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**) إلى آخر سورة التوبة[50]

فهذه نماذج ممن كان إيمان يدفعه إلى طرح ما يؤمن به من قضايا ، دون مواربة ، ودون كلل ، حتى يتحقق له ما يريد .

والذي يدعو إلى فكرة ما ، ويصرف جهده في سبيلها ، إنما يفعل ذلك لامتلائه بهذه الفكرة وإيمانه بها .

ومن دعا إلى فكرة فإنه يحسب عليها ، كما تحسب هي عليه كذلك .

ومثل هذا إيمان عميق، ونام ، وواع ، وهي مرتكزات أساسية لرسوخ الإيمان ثم الدفع به تجاه الأهداف ووسائلها[51].

وهو إيمان شامل بكليات القضايا المطروحة وجزئياتها ، في ترابط فيما بينها .

ويرى الباحث أن طرح القضايا بلا إيمان بها ، أمر يدعو إلى التكلف ، وتبدو بلا روح ولا رابط بينها ، وفي المقابل نجد أ ن طرحها بعمق إيمان ، ييسر من أمر صاحبها ، في طرحها وفي أهدافه منها في تشكيله للوعي الاجتماعي . وأئمة المساجد أولى بهذا الفهم والاعتقاد .

---

[50] ابن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن بالرقم 4986 .
[51]- محمد الصباغ - من صفات الداعية - المكتب الإسلامي - ط الرابعة .

المطلب الثاني : الإمام مبلغ عن الله ورسوله :

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) المائدة

والتبليغ هو الإيصال ، وبلغ وأبلغ الداعي إلى الله نصوص الدين وبياناته وتعليماته أو شيئا منها إلى الناس تبليغا وإبلاغا وبلاغا إذا أوصلها إليهم[52].

والبلاغ هو مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام " فهل على الرسل إلا البلاغ المبين" ثم هو مهمة أتباعهم .

وتبليغ دين الله إلى الناس : إيصاله إليهم مركوزا في ثلاث شعب :

الشعبة الأولى : تلاوة الآيات .

الشعبة الثانية : التزكية .

الشعبة الثالثة : التعليم .

وقد أشارت أكثر من آية في كتاب الله على هذه الشعب الثلاث فعلى لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)**البقرة

والملا حظ في سياق هذه الآية أنها قدمت تعليم الكتاب والحكمة على التزكية ، أما باقي الآيات فقد قدمت التزكية على التعليم ، وهي :

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) البقرة

وقوله تعالى : (**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)** آل عمران

---

[52] -عبدالرحمن حسن حبنكة – فقه الدعوة إلى الله – ج 1 – ص 16 ط الثانية 2004 دار القلم .

وقوله تعالى : (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** (2) الجمعة .

فالشعبة الأولى : تلاوة آيات الله ، وآيات الله المتلوَة تشتمل على الآيات المقروءة والآيات المنظورة ، فهي قسمان :

آيات قرآنية ، وآيات كونية ، وإن كانت الآيات القرآنية تشير من خلال سياقها إلى الآيات الكونية ، وكلاهما دال على الله الواحد الأحد ، في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته .

والملاحظ في هذه الشعبة الأولى أنها تتصدر أخواتها ويتمركز مدلولها ومعناها ناحية (الإيمان بالله) لأنها علامات دالة عليه ، كما هو شأن دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وتبليغهم لدين الله المتمركز ابتداء حول (الإيمان بالله) ولذا هي أس التبليغ .

والآيات بطبيعة حالها – سواء أكانت قرآنية أم كونية – تحتاج إلى تأمل وتدبر ، وثمار ذلك يغذي جانب الفكر والعقيدة لدى الإنسان ، وجانب المفاهيم والتصورات عن الحياة في عمومها وخصوصها ، الأولى منها والآخرة ، واعتقد أنه جانب مهم يقود ناصية المدعو إلى التفكير في ناحية التزكية العملية ، وهي الشعبة الثانية .

والشعبة الثانية : (التزكية) وهي طهارة الأنفس ونماؤها من خلال الشريعة بقسميها ، العبادات والمعاملات ، والفرائض والنوافل ، وروح ذلك من الإخلاص والقيم .

وتزكية إمام المسجد للأنفس المسلمة من خلال حث الناس على إقامة هذه العبادات ، وتمثل هذه المعاملات وإعانتهم عليها ، ثم تذكيرهم بمقاصدها وما ترمي إليه من غايات وأهداف ، تصب جميعها في إصلاح الأنفس وتحقيق مصالح العباد والبلاد ، عاجلا وآجلا .

وإن هذه التزكية تنبعث من خلال الفكرة الناتجة من تلاوة الآيات ،والقائمة على ثنايا الشريعة من العبادات والمعاملات .

والشـريعة هـي أحكـام وحكـم وقـيم وآداب تخـرج عـن مشـكاة واحـدة ، هـي الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وعليه لابد من تعلم الكتاب والسنة .

وهي الشعبة الثالثة من شعب التبليغ والدعوة : (ويعلمهم الكتاب والحكمة) وتعلـيم الكتـاب والحكمـة هـو توجيـه وإرشـاد لأخـذ الأحكـام ومـا وراءهـا مـن غايـة مـن مصـدرها الحـق ، الكتـاب والسـنة ، وهـو كـذلك تفصـيل وتفسـير ، وتوضـيح وبيـان ، سـواء كـان يتعلـق بأحكـام كليـة عامـة أو أحكـام جزئيـة خاصـة ، في شأن العبادات والمعاملات ، أو القيم والآداب .

وإمـام المسـجد منـاط بـه معرفـة كيفيـة هـذا التعلـيم للكتـاب والحكمـة ،حتـى يعلمهما للأنفس المسلمة .

ولعل هذه الشعب الثلاث هي أساس منهج الإسلام في التبليغ والدعوة .

وتبليـغ الـدعوة وإيصـال الرسـالة وتشـكيل وعـي المجتمـع بـذلك قـد تواجـه بعقبـة تقطـع طريقهـا ، وهـي أن يتحـول إمـام المسـجد مـن مبلـغ وحامـل للرسـالة ، إلـى وسيط بين الله والأنفس المسلمة .

ومعنـى ذلـك أن تـدين الأفـراد يـرتبط أكثـر بشخصـية الإمـام كمرجعيـة فـي التـديّن والفهـم ، وإن معـاني النصـوص المصـدرية لا تفهـم إلا مـن خـلال فهمـه ، ولا تتنـزل علـى الواقـع إلا مـن خـلال حالـه وتطبيقـه ، فيترسـخ فـي أذهـان الأفـراد أن الدين يكمن في شخصية الإمام .

ومفهـوم الوسـاطة هـو : ترقـي الفـرد المسـلم فـي مراتـب التـدين لا مـن خـلال ذات النصـوص الشـرعية ، وإنمـا مـن خـلال ذات الوسـيط ، فيكـون المبلـغَ والمتربـي علـى هـذا المـنهج متـدينا بالإسـلام كمـا فهمـه الوسـيط أو كمـا التزمـه ولـيس بالضرورة كما هو في ذاته [53].

والوسـاطة سـواء كانـت روحيـة أو فكريـة فهـي تقـوم علـى المحاكـاة والتقليـد ، ولهـا ارتبـاط معنـوي وتربـوي ، بحيـث ينحـو المتربـي والمـدعو – فـي تدينـه – منحـى إمامـه ، فهمـا للإسـلام ، وتنـزيلا لـه ، فيقلـده فـي كـل ذلـك تقليـدا يقـوم علـى التقـديس الشـعوري واللاشـعوري لأفكـاره وسـلوكه ،بحيـث لا يكـاد يـرى

[53] - فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة في التربية الدعوية – كتاب الأمة ، العدد 47 ص 49 ج الأول .

الحق إلا فيما قاله إمامه وشيخه ، ولا يجد الصواب إلا فيما ذهب إليه ، فيتشكل في مجموع الأفراد من هذا النوع نمط تربوي فكري واحد ، لا ينظرون إلى الإسلام ولا يتدينون به إلا من خلال منظار الوسيط ، المسيطر على عقولهم ووجدانهم ، سيطرة قد تصل إلى نوع من الوثنية أو الشرك الخفي[54].

وإمام المسجد مناط به ربط الأفراد بكتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بحيث يكونا هما المصدر لمنطلقاتهم الفكرية والعملية والسلوكية ، لأن ربطهم بمرجعية الإمام كوسيط يحد من قدراتهم وفهمهم وتصوراتهم ، كمحدودية البشر الزمانية والمكانية ، والبيئية والاجتماعية .

أما ربطهم بالمفاهيم الإسلامية كما هي في نسقها الشرعي ، فهو ارتباط بالله مباشر ، ولذا فإن نزول هذه المفاهيم على قلبه – باعتبارها لبنات في تكوين شخصيته المسلمة – يكون عميقا ، بحيث يصعب محوه واندثاره بمرور الزمن ، وذلك إن ما للقرآن من حيث هو معان ، ومن حيث هو عبارات معا ، قوة تأثيرية لا يمكن أن توجد عند الناس وأفكارهم وتذوقاتهم وعواطفهم ، فهو وحده المتعبد بتلاوته [55] .

وكذلك ما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من عصمة في المبنى والمعنى ، لأنه لا ينطق عن الهوى : **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[56]

وإمام المسجد مناط به كذلك ربط الأفراد بهذه المصدرية ، لأن في ذلك ضمان سلامة السير على المنهج الرباني ، والاستمرار في طريق الالتزام فهما وتنزيلا ، لأن الركون إلى المصدرية تربية شمولية ، ولأن الارتباط بالنصوص الشرعية لا يكون إلا كليا ، إذ أن بعضها يحيل إلى بعض ، وبعضها يفسر البعض الآخر ، فهي نسق كلي ، يكون منتجا لتديّن شمولي ، لا يقصر معنى العبادة على هذا الجانب ، أو ذاك المجال دون غيره .

---

[54] - فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة في التربية الدعوية - كتاب الأمة 47– ج 1 ص 43 وما بعدها - مرجع سابق

[55] المرجع السابق – بتصرف .

[56] سورة النجم الآيتين 3و4 .

فالتزام الإسلام يكون تدينا كليا ، إذ يستشعر الفرد مقصد التعبد في كل فعل حركي ، سواء كان في المجال السياسي ، أو الاقتصادي ، أو الاجتماعي ، أو الثقافي أو الرياضي ، فضلا عن المجال التعبدي المحض بتعبير الفقهاء . وإنما يكون هذا ناتجا عن فهم سابق للإسلام من خلال مصادره ذات الطبيعة الشاملة [57]

بيد أن تبليغ الدعوة اعتمادا على المرجعية البشرية ، قلما يسلم من الفهم والتنزيل التجزيئيين للدين ، لأنه لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون الإمام يعاني من قصور في الفهم ، وإما أنه لا يعاني من هذا القصور ، ولكنه يكون في توجهاته وتوجيهاته متأثرا بالزمان والمكان ، فيما يتعلق بالتنزيل العملي للدين ، من حيث الأولويات الظرفية ، لا من حيث المبدأ، ثم من حيث القيام بنقل المفاهيم من مصادرها ، باعتباره وسيطا ، ثم القيام بتلقينها وطرحها على الأفراد ، فإلى أي حد يكون دقيقا وجامعا ومانعا في نقله وأدائه ؟

وإمام المسجد حامل رسالة وصاحب دعوة ، مهمته إيصال هذه الرسالة وتبليغ هذه الدعوة ، مشيرا إلى مصدرها مركزا على ذلك ، دون إشارة مقصودة منه إلى التوقف عند شخصيته .

والإشارات المقصودة قد توجد مساحات في أذهان الآخرين واعتقاداتهم ، مساحات ضارة ، تؤثر سلبا على تدين الفرد وعلاقاته الدينية .

وليس معنى ذلك إلغاء دوره المرجعي الذي يساعد الناس على فهم التدين ، تصورا وممارسة ، فهما وتنزيلا ، يتضمن تجارب دعوية وأدوات إجرائية ، لحسن الاستفادة من القرآن الكريم والسنة المطهرة[58].

فإن حصل له مع ذلك نوع من الاحترام والتقدير ، والتبجيل والتوقير ، من غير قصد منه فليكن ذلك جزاء له على حمل الأمانة ، ووفاء له على

---

[57] فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة في التربية الدعوية - كتاب الأمة 47– ج1 ص 49 مرجع سابق - بتصرف

[58] - فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة في التربية الدعوية - ص 50 - مرجع سابق – بتصرف

إيصال الرسالة ، والجزاء من جنس العمل ! **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**

ثم إن المبلغ لدعوته والمؤدي لرسالته ، هو الذي يقوم بتنمية الفرد ومساعدته على الترقي في مراتب التدين ، والتشكيل البنيوي لشخصيته على أساس من التجرد والاستقلال .

أما الذي يقوم بتبليغ الدعوة ، مصطحبا معه خلفيته الذاتية أو الطائفية أو الحزبية أو المذهبية ، فإنه يحد من قدرات الفرد والأنفس المسلمة ، لأنه يقيد فهم النصوص ، فلا فهم لها إلا من خلال فهمه ذي الخلفية الآنفة الذكر .

فالمبلغ لدعوة الله دون وساطة يجعل الفرد المسلم منتجا ، أما الوسيط فينتج بدلا عنه ، فلا يكون الفرد المسلم إلا مستهلكا [59]* .

وهذا يقود إلى الحد من المواهب الشخصية والقدرات الذاتية ، فلا فرصة للتفكير أو النقد أو المراجعة ، لأن المبلغ الوسيط يقوم من خلال هذه الوساطة بتدمير جهاز المناعة الذاتية في العقل ، فيحدث في الفرد حالة من الاستسلام التام ، فيقبل كل ما يتلقاه ، حقا أكان أم باطلا .

وأهم ميزة لتبليغ الدعوة على حقيقتها هي تقوية الجانب العقدي في الفرد المسلم المتعلق بالله في ألوهيته وربوبيته ووحدانيته .

ومن أهم ثمرات المبلغ المربي كذلك ، أنه يقوم بتعليم طرائق الإنتاج ، وهو بهذا يساعد على تكوين الأنفس وبنائها ، بينما يقوم الوسيط على تعليم طرائق الاستهلاك ، وهو بهذا يساعد على تلقين الأنفس لتصبح متلقية .

فالتكوين هو إعداد الفرد ليكون قادرا على تمثل المفاهيم الشرعية من مصادرها ، إنه محاولة اكتشاف مواهب الفرد وطاقاته الذاتية لتطويرها ، قصد إنتاج الشخصية الإسلامية الفعالة .

أما التلقين فهو شحنة من المفاهيم الجاهزة ، المتمثلة في فكر الوسيط وسلوكه[60] .

---

[59] * والمثل الصيني المشهور يقول : (لأن تعلمني كيف أصطاد السمك خير لي من أن تعطيني كل يوم سمكة)

[60] - فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة - ص 63 - مرجع سابق – بتصرف .

وعليه يصبح الفرق واضحا بين القائم بالتبليغ على حقيقته ، المؤدي للرسالة بأمانة ، من غير إشارة إلى الذات والأنا ، وبين من يقوم بالتبليغ مصطحبا معه البلاغ عن نفسه ، ليكون بذلك وسيطا بين فهم الأفراد وبين فهم النص المبلغ ، وسيطا بين الله وبين عباده .

وبهذا المعنى يصبح الوسيط نقطة ارتكاز في فهم الأفراد ، لا يمكن تخطيها إلا بعد التوقف عندها ثم المرور من خلالها .

وإذا قمنا بإسقاط هذا المعنى على واقعنا – معنى التبليغ على حقيقته من غير إشارة إلى الشخصنة ، والتبليغ عبر هذه الشخصنة – لرأينا أين يكمن الداء !

فبالنظر إلى حال مجتمعنا في جماعاته وطوائفه وأحزابه ، نلحظ تأثر الأتباع بالقادة في فكرهم وسلوكهم أكثر من تأثرهم بالنصوص ، فيضيقون واسعا ويوسعون ضيقا – إذ أن النصوص تحوي الأفكار والسلوك ، ولا تحوي الأفكار النصوص – وبذلك تضيق المساحات على الأفراد ، مساحات الحركة الفكرية والعقلية والإبداعية والبحثية ، ومساحات الحركة تجاه الآخر كذلك ، فيحصل نوع من عدم التلاقي بين أفراد ومكونات المجتمع ، وكأن الكل يأخذ موقفه عن مصدر مختلف .

وأرى – كباحث – أن إمام المسجد المبلغ لدعوة ربه والمؤدي لرسالته – وهو يبتغي بذلك تشكيل وعي مجتمعه على بينة من الأمر – حري به أن يحذر من الوقوع في أمثال هذه المخاطر المصاحبة لتبليغ الدعوة والإرشاد ، والتي قد تقطع عليه طريقه وسيره ، وتنهي سعيه بلا ثمرة حقيقية يجنيها الأفراد من وراء ذلك .

وهذه المخاطر هي داء ، أعتقد أنه قد أصاب الكثيرين من قادة مجتمعنا ، وقد يخفى هذا الداء ، فمن الواجب التعرف عليه ، والحذر من أن يصيب أئمة المساجد ، لعله بذلك تؤدى الرسالة بأمانة ، ويتشكل الوعي على أساس من التجرد والاستقلال .

المطلب الثالث : الإخلاص في الدور

الإخـلاص منزلـة عاليـة ومقـام عظـيم ، ولا يقبـل الله عمـلا ولا عبـادة مـن غيـر إخلاص (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**)[61]

(**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[62]

وقـد عرفـه علماؤنـا – علـيهم الرحمـة والرضـوان – بتعريفـات عـدة لا تختلـف عن بعضها كثيرا ، ومن هذه التعريفات :

الإخـلاص هـو تصـفية العمـل مـن كـل شـوب . قالـه ابـن القـيم عـن صـاحب المنـازل . والإخــلاص سـر بـين الله وبـين العبـد ، لا يعلمـه ملـك فيكتبـه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله . قاله الجنيد .

وقيـل لسـهل : أي شـيء أشـد علـى الـنفس ؟ فقـال : الإخـلاص ، لأنـه لـيس لهـا فيه نصيب .

وقـال الفضـيل : تـرك العمـل مـن أجـل النـاس ريـاء ، والعمـل مـن أجـل النـاس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وقيـل : الإخـلاص أن لا تطلـب علـى عملـك شـاهدا غيـر الله ، ولا مجازيـا سـواه . وقيـل : الإخـلاص اسـتواء أعمـال العبـد فـي الظـاهر والبـاطن . وقـال مكحـول : مـا أخلـص عبـد قـط أربعـين يومـا إلا ظهـرت ينـابيع الحكمـة مـن قلبـه علـى لسانه .[63]

و الإخــلاص هــو روح الأعمــال وأسّ ثمارهــا ، وينبــوع خيرهــا ، وعلامــة قبولهــا ونجاحهــا، وعنــوان هــذا الإخــلاص :{قــل لا أســألكم عليــه أجــرا} فكــل دور تتشـعب أهدافـه وتتفـرق نياتـه ، لا يـأتي بنتـائج مرضـية ، ولا يمكنـه تشـكيل وعي اجتماعي .

وفـي اسـتقراء تـاريخي لحـال المصـلحين ممـا قصـه علينـا القـرآن الكـريم والسـنة المطهـرة ، عمّـن حـالهم ودأبهـم الإخــلاص فـي دورهـم ، سـواء كـان هـؤلاء المصـلحين رسـلا أو أنبيـاء أو ممـن لـم يـوح إلـيهم ، كحبيـب النجـار، صـاحب

---

[61] سورة البينة – الآية 5
[62] سورة الأنعام – الآية 162
[63]– تهذيب مدارج السالكين – لابن القيم الجوزية - ص 281 - ط المكتبة التوفيقية .

أهل القرية التي أرسل إليها رسل ثلاثة [64] ، إذ يقول الله عنه : { **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ** }

وكمؤمن آل فرعون : { **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28)** غافر

إلى أن يقول : { **وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)**[65]

وكغلام الملك صاحب الأخدود ، في قصة من أعاجيب القصص لما لها من قوة التأثير ، وهي منهج في التمسك بالدور والإخلاص له ،الغلام الذي لم يستطع الملك قتله بعد ما قتل معلمه (الراهب) وقتل جليسه الكفيف الذي رُدّ له بصرُه بإذن الله على يد الغلام ، وعند ما هم الملك بقتل الغلام ، أمر به – في المرة الأولى – أن يقذف من أعلى جبل ، فلم يستطع جنوده فعل ذلك ، وفي المرة الثانية أمر به أن يلقى في وسط البحر فانكفأت السفينة بأصحابه ، ونجا من الغرق ، وجاء إلى الملك وقال له : لا تستطيع قتلي حتى تفعل ما آمرك به ، قال : ما هو ؟ قال : تأخذ سهما من كنانتي بعد أن تجمع الناس في صعيد واحد ، ثم ترميني به قائلا : باسم الله رب الغلام ، ففعل الملك بما أمر به الغلام ، فجمع الناس في صعيد واحد ، وأخذ سهما من كنانته ، ثم قال : باسم الله رب الغلام ورماه بذلك السهم ، وحينها قال الناس: آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام .

---

[64] سورة يس الآيات 20 – 25 0

[65] سورة غافر الآيتين 38 – 39

وكـان هـذا ممـا يخشـاه الملـك ، فخـد الأخاديـد – وهـي شـقوق فـي الأرض – وأبـرم فيهـا النيـران ، فمـن رجـع عـن دينـه تركـوه ، وإلا ألقـي فيهـا ، حتـى جـاءت امـرأة ومعهـا رضـيعها ، فتـرددت مخافـة علـى الصـغير ، فقـال لهـا رضـيعها : إنـك علـى الحـق فـلا تتـرددي يـا أمـاه ، وهـو ممـن تكلـم عنـد الرضـاعة ، فهـذه القصـة بهـذه الإثـارة ، قصـها علينـا القـرآن الكـريم فـي سـورة البـروج وفسـرها الحديث الصحيح[66] بهذا المعنى المذكور آنفا .

ولـب القصـة – مـع مـا فيهـا مـن مواقـف – هـو الإخـلاص والتمسـك بالـدعوة والقضـية والرسـالة مـع كيفيـة الإبـلاغ والطـرح لهـا ، حتـى ولـو أدى ذلـك إلـى إزهاق النفس وفقدان البدن .

وقـد كـان نبينـا عليـه الصـلاة والسـلام يتلقـى الكثيـر مـن الأذى ممـا لا يطـاق ، فيخـرج إلـى ثقيـف بالطـائف ، فـيجلس إلـى قادتهـا وسـادتها ، فيـردوه أشـنع رد ، ويسـمعوه مـا لا يرضـاه ، والأمـرّ مـن ذلـك ، أن أغـروا بـه سـفهاءهم وعبيـدهم ، فرمـوه بالحجـارة والنعـل حتـى تصـبب وجهـه وبدنـه دمـا ، فرجـع – صـلى الله عليـه وسـلم – متعبـا مجهـدا ، مقطّعـا وجهـه وبدنـه ، فجـاءه جبريـل – عليـه السـلام – ومعـه ملـك الجبـال يسـتأذنه فـي أن يطبـق علـيهم الأخشـبين ، فلـم يـرض عليـه الصـلاة والسـلام ، بـذلك وقـال : (لعـل الله أن يخـرج مـن أصـلابهم من يعبد الله)[67]

فـأخلص فـي قضـيته وتبليـغ دعوتـه ، وأخلـص فـي إصـلاح قومـه ومجتمعـه وأمته ، حتى وإن قوبل هذا المعروف بالمنكر ، والجميل بالقبيح .

ولـيس لـه – صـلى الله عليـه وسـلم – أجـر فـي مقابـل ذلـك الإخـلاص { **قُـلْ مَـا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مِـنْ أَجْـرٍ وَمَـا أَنَـا مِـنَ الْمُتَكَلِّفِـينَ (86) إِنْ هُـوَ إِلَّا ذِكْـرٌ لِلْعَـالَمِينَ (87)**[68]

---

[66] صحيح مسلم على شرح النووي ج8 ص337

[67] محمد يوسف الصالحي الشامي – سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ج 2 ص 440 وانظر : ابن حجر – فتح الباري ج 6 ص 313 .

[68] سورة ص الآيتين 86-87

والإخلاص في غاية الأهمية لإمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي الاجتماعي ، لتبليغ دعوته وتأدية رسالته .

وتشكيل الوعي هدف ، لا بد له من أصل يقود إلى تحقيقه ويدفع إليه ، وهذا الأصل هو الإيمان ، ولا بد له من روح ينمو عليها وتغذيه ، وهذه الروح هو الإخلاص ، فحاجة الإمام إليه في دوره أكبر ، في سبيل تحقيق هدفه ، بجلب المنافع أو بدفع المضار والمفاسد ، وفي كل ذلك تحقيق مصلحة ، ومن هذه المصالح :

1- إن المخلص في دوره الذي يقوم به لا سبيل لإبليس وأعوانه عليه ، فإبليس عليه لعنة الله ، عمله ودأبه أن يضل ويغوي ، فإن لم يستطع ثبط عزائم العاملين عن العمل ، فإن لم يستطع خلخل قواعد العمل من أساسه ، فيصير الإنسان بناء بلا أساس ، ومادة بلا معنى ، وشخوصا بلا هوية ، وهي نظرية إبليسية ، يتعامل من خلال فرضياتها مع بني آدم على ثلاثة مستويات :

الأول : أن يعمل ابن آدم ويزين الشيطان له العمل ، وهذا العمل ليس عملا صالحا وإنما يقود إلى التهلكة وجلب المفاسد والمضار : **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)** النمل

الثاني : أنه إذا كان ليس بالإمكان لابن آدم عمل السوء الآن ، فلا يترك ليعمل العمل الصالح : (**ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)** الأعراف

الثالث : أنه حتى إذا استطاع ابن آدم أن يتخطى الحاجزين الأولين ، ووفق للقيام بأعمال خيّرة وحسنة ، فإن إبليس لا يترك هذه الأعمال على هذه الخيرية حتى يفرغها من معناها ، وذلك بإيجادها فعلا وصرفها نية ، ووقوعها شكلا وصرفها مضمونا ، فتصير جسما بلا روح ، وحكما بلا حكمة : (**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)** الأعراف

وعلـى ذلـك أقسـم إبلـيس بعـزة الله ، قسـما معظمـا : (**قَــالَ فَبِعِزَّتِــكَ لَأُغْــوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)** سورة ص

إذن هـذا شـرك محكـم ذو ثـلاث مسـتويات ، لا يمكـن تخطيـه إلا بـإخلاص ، لأن الإخلاص لا يعلمه إبليس ولا يراه كما قال الجنيد آنفا .

ولـذا استسـلم إبلـيس – عليـه اللعنـة – هنـا واسـتثنى جنسـا مـن عبـاد الله المـؤمنين لهـم خاصـية واحـدة ، هـي المـانع والصـاد مـن الوقـوع فـي هـذه القيـود الإبليسية ، فقال : (**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**[69] **(83)** ص

وإمــام المســجد فــي حاجــة ماســة للإخــلاص ، لحمايــة دوره ، تجــاه نفســه ومجتمعه من الضياع والتلاشي ومن هذه الشراك الإبليسية .

2- إن الإخـلاص يجعـل المخلـص لا ينظـر إلـى مـا قـام بـه مـن دور، نظـرة عجـب وتعظـيم ، بـل نظـرة تفحـص وتصـحيح ، وتـدقيق وتقليـل ، ولسـان حالـه : (**وَالَّــذِينَ يُؤْتُــونَ مَــا آَتَــوْا وَقُلُــوبُهُمْ وَجِلَــةٌ أَنَّهُــمْ إِلَــى رَبِّهِــمْ رَاجِعُــونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61)** المؤمنون

ولـذا قيـل : مـن شـهد فـي إخلاصـه الإخـلاص ، احتـاج إخلاصـه إلـى إخـلاص ، فنقصـان كـل مخلـص فـي إخلاصـه : بقـدر رؤيـة إخلاصـه ، فـإذا سـقط عـن نفسه رؤية الإخلاص ، صار مخلصا مخلّصا [70] .

وهذا داع إلى بذل الجهد والطاقة في العمل وإخلاصه ، كثرة وتنوعا .

وإمـام المسـجد للقيـام بـدوره تجـاه المجتمـع فـي أشـد الحاجـة لـذلك ، فـلا ينظـر إلـى مـا قـام بـه مـن أدوار نظـرة عجـب وريـاء ، فيصـاب بـداء الكسـل ورد العمـل ، فلا الذي قدمه قد قبل ، ولا في الذي سيأتي سيزداد .

وهـذه النظـرة هـي جـزء مـن الحـواجز والموانـع فـي سـبيل تبليـغ الـدعوة وتأديـة الرسالة ثم تشكيل الوعي الاجتماعي .

---

[69] - أميل هنا إلى الرواية بكسر اللام في (المخلصين) على الفاعلية لأن الاستدلال بها أقرب إلى سياق الكلام ، ولأنها تشتمل على معنى الرواية الأخرى بالضرورة .

[70] - تهذيب المدارج لابن القيم الجوزية – ص 281 مرجع سابق .

3 – ومن مبادئ الإخلاص الأساسية ، أن لا يرتبط الدور الذي يقوم به إمام المسجد بمقابل مادي أو بطلب عوض ، والأصل في ذلك : (**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86)** سورة ص

وليس معنى ذلك أن لا يعطى من يقوم بدور الإمامة ما يكفيه همّ المعايش والمعايب ، حتى يتفرغ للقيام بدوره بوجه أتم ، ومع ذلك ومن غير المستحسن أن يكون طلب العوض والمقابل المادي هو الشغل الشاغل لإمام المسجد ، فهذا إن لم يطعن في إخلاصه في دوره ، فإنه يقلل جهده ويثبط عزيمته ويشتت أفكاره ، فيقل تأثيره ، وتتضاءل غاياته وأهدافه من وراء دوره في تشكيل الوعي الاجتماعي .

وحري بأئمة المساجد الذين يبتغون الإصلاح وقوام المجتمع ، أن يتمسكوا بالإخلاص في طرحهم للقضايا التي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي ، حتى تؤتي أكلها وثمارها ، ومن اقصر الطرق .

والمجتمع الذي يشعر بالإخلاص تجاهه لابد له إلا أن يستجيب لهذا المخلص ، خاصة إذا أحس بالتجرد ونكران الذّات ، وليس وراء ذلك مصالح ذاتية آنية .

والإخلاص – في رأي الباحث – هو محور قبول القضايا المطروحة ، وهو الرابط المعنوي بين المصلح وبين المجتمع ، وبين طرح القضايا وبين قبولها ، والمتمم لكل نقص ، سواء كان هذا النقص في المعرفة ، أو في وسائل طرحها وتوصيلها .

المبحث الثالث : المؤهلات الأساسية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المعرفة والإلمام بالمادة المقدمة

المطلب الثاني : معرفة المجتمع وتتبع أحواله

المطلب الثالث : الحرص على الوقت وإدراك ماهية الزمان والمكان

المطلب الأول : المعرفة والإلمام بالمادة المقدمة :

إذا كان الإيمان العميق هو المرتكز الأساسي لكل صاحب رسالة يريد إيصالها للآخرين ، وأساس متين لكل صاحب قضية يريد طرحها على المجتمع ، فإن هذا الإيمان لا يجدي لوحده ولا يؤتي أكله إلا إذا ارتبط بمعرفة وإلمام تجاه المادة أو القضايا المطروحة .

فالحماس الذي يدفعه الإيمان ، والاندفاع الذي يحركه الإيمان ، والثبات الذي يرسخه الإيمان ، كلها في خطر بعدم معرفة القضايا التي يطرحها ، معرفة في كنهها ووسائلها وأهدافها ، وإلا كان الارتباك والخلط في طرحها ، والانعكاسات السلبية على نتائجها .

فكل داع إلى قضية ما ، أو موجه لنشاط معين ، سواء كانت هذه القضية ، أو هذا النشاط صغيرا أو كبيرا ، فلا بد أن يكون على معرفة وإلمام بكنه هذه القضية وجوانب هذا النشاط ، حتى تكون لديه القدرة والاستطاعة على الإقناع فيما يطرحه من قضايا وما يقدمه من دعوة . [71]

وسبيل المصلحين – دوما – المشكلين لوعي مجتمعاتهم ، العمل على إتقان معرفة قضاياهم التي يطرحونها ، ورسائلهم التي يوجهونها ، ووسائلهم التي يريدون الوصول بها .

وها هو نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يرسخ هذا الفهم قولا وفعلا ، علما وعملا ، فيؤمر بقوله تعالى : (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**)[72]

فتأتي هذه الآية في خواتيم سورة يوسف – عليه السلام – التي هي مليئة بالقضايا المطروحة لتشكيل الوعي والواقع ، سواء أكان هذا من جانب

[71] -عبد الرحمن حسن حبنكة – فقه الدعوة إلى الله – ج 1 ص 249 ط الثانية 2004م
[72] سورة يوسف الآية 108

يوسف – عليه السلام – الذي قالت عنه السورة : (**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**) أم كان هذا من جانب أبيه يعقوب – عليه السلام – الذي قالت عنه السورة : (**وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ**)[73].

ويرى الباحث أن جملة (على بصيرة) في الآية التي خوطب بها نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – هي أبلغ من الحكم والعلم ليوسف وأبيه ، وهي أرفع كذلك من المعرفة والعلم المجردين ، ولعلها تعني الإحاطة والإلمام الأشمل والأكمل بكل قضية ، جزئياتها وكلياتها ، بداياتها ونهاياتها ، مساراتها ومآلاتها .

والمعرفة والإلمام بالقضايا وما يقدم للمجتمع ، يستحيل أن تكون مثل علم الله عز وجل الذي(أحاط بكل شيء علما) ولكنه يتطلب أن تكون معرفة في جوانب مهمة من القضايا والمادة المقدمة ، ومن أهم هذه الجوانب :

أولا : معرفة الأصول العامة لفكرته وقضيته [74]

وهي معرفة تتعلق بالمقاصد والغايات والأهداف ، والكليات العامة للقضايا التي تطرح ، والخطوط العريضة التي تربطها فيما بينها .

وهذه المعرفة بالأصول العامة ذات أهمية كبيرة ، لأنها تنظم الجزئيات وترتبها في تنزلاتها وتفصيلاتها ومواقعها .

وإمام المسجد لا غنى له عن معرفة الأصول العامة لدعوته وفكرته ومقاصدها وغاياتها وما يتعلق بها .

ومن المعينات على التعرف على المقاصد والغايات ، علم ما يعرف : بمقاصد الشريعة وكلياتها وأهدافها وغاياتها ، ومن حيث ترتيب المقاصد وأهميتها ، وأصالتها وتبعيتها ، ومن حيث درجاتها : الضرورية والحاجيّة والتحسينية ، ومن حيث المحافظة عليها وجودا وعدما .

وقد ثبت أن الاتفاق منعقد بين العلماء في ثبوت أن للشارع مقاصد في شرعه[75]، إذ أن لكل حكم من الأحكام حكمة ، علمناها أم لم نعلمها ، وهذه

---

[73] سورة يوسف الآية 68

[74] محمد الصباغ - من صفات الداعية – ص22

[75] - أ.د. عبدالله الزبير – فقه المقاصد – ص 48 وما بعدها - ط الأولى 2004 مطابع العملة السودانية .

الحكمـــة تقتضـــي تحقيـــق مصـــالح العبـــاد ، لأن الاســـتقراء لأحكـــام الشّـــرع وتصـــرفات الشـــارع ولســـنن التشـــريع ، دل دلالـــة لا تبعـــد عـــن القطـــع : أن الله تعالى شرع أحكامه لمصالح العباد في الدارين[76] .

ومصالح العباد كائنة بين درء المفاسد وجلب المنافع في الدنيا والآخرة .

والتعـرف علـى المقاصـد سـبيل إلـى التعـرف علـى أسـرار التشـريع وحكمـه ، وهـو مـن أهـم العلـوم كمـا يـرى أحـد العلمـاء[77] (رحمـه الله) حيـث يقـول : إن أعلـى العلـوم الشـرعية منزلـة ، وأعظمهـا مقـدارا ، هـو علـم أسـرار الـدين ، الباحـث عـن حكـم الأحكـام ولمياتهـا ، وأسـرار خـواص الأعمـال ونكاتهـا ، فهـو والله أحـق العلـوم بـأن يصـرف فيـه مـن أطاقـه نفـائس الأوقـات ، ويتخـذه عـدة لمعـاده ، بعـد مـا فـرض عليـه مـن الطاعـات ، إذ بـه يصـير الإنسـان علـى بصـيرة فيمـا جـاء به الشرع ، إلى أن قال : وبه يصير مؤمنا على بينة من ربه [78].

ولا غنـــى لإمـــام المســـجد عـــن معرفـــة الجزئيـــات التـــي تخـــص القضـــية التـــي يطرحها في وقتها ليشكل بها الوعي الاجتماعي .

ومعرفـــة الكليـــات العامـــة وخاصـــية الجزئيـــات ، يتطلـــب مقـــدرة علـــى طرحهـــا وإيصالها للمجتمع ، وهي عدة أمور ، تتكون من وسائل وأساليب .

والأســـلوب يتطلـــب معرفـــة باللغـــة ، وهـــي ذات أهميـــة قصـــوى للســـاعي إلـــى المعرفة يتحصّلها ، والساعي إلى المعرفة يوصلها ، وذلك من وجهين :

الوجـــه الأول : تحصـــيل المعرفـــة يتطلـــب معرفـــة بلغـــة مصـــادر المعرفـــة ، ومصـــادر المعرفـــة لإمـــام المســـجد تتعـــدد ولكـــن أهمهـــا : القـــرآن الكـــريم والســـنة النبويـــة المطهـــرة ، وهـــذا يتطلـــب فهـــم لغتهمـــا ، وإدراك إشـــاراتهما ، حتـــى تتكـــوّن لـــدى أئمـــة المســـاجد الاســـتطاعة والقـــدرة علـــى الأخـــذ والاســـتنباط ، والمقارنـــات والتـــرجيح ، وهـــو علـــم يقـــوم علـــى فقـــه اللغـــة ، فـــلا يمكـــن الوصـــول إلـــى معرفـــة وكنوز الوحي إلا عن طريق لغته التي نزل بها .

---

[76] - المرجع السابق ص 58 .
[77] - وهو الإمام ولي الله الدهلوي صاحب كتاب حجة الله البالغة .
[78] - أ.د .عبدالله الزبير – فقه المقاصد – ص75 مرجع سابق – بتصرف .

ولغته التي نزل بها ، لها أربعة أقسام رئيسية : وهي علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم البلاغة والأدب ، وعلم معاني المفردات التي تضج بها كتب المعاجم ، والتعرف على هذه الأقسام ، معين على الوصول إلى فهم المصادر .

الوجه الثاني: توصيل المعرفة وطرحها في شكل قضايا لتشكل الوعي الاجتماعي ، تحتاج إلى قاسم مشترك بين الملقي والمتلقي وبين المرسل والمستقبل ، وهي في الغالب لغة يشترك أفراد المجتمع المعني في فهمها وإدراك معانيها وإشاراتها ، وهي وسيلة التواصل الأولى بين أفراد المجتمع ، أيا كانت هذه اللغة من حيث هي ، فمعرفتها وأساليبها وإجادة هذه المعرفة ، طريق إلى إيصال المعرفة التي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي ، وهذه من أولويات أئمة المساجد ، وهو أمر في غاية الأهمية ، فامتلاك ناصية لغة القوم ، سبيل إلى تذويب كثير من الثلوج ، وتذليل كثير من الصعاب ، وإزاحة كثير من الحواجز .

ولذا أمر الله بها أنبياءه –عليهم الصلاة والسلام – فقال تعالى :(**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**)[79]

والبيان والتبيين شرط لفهم الوعي الذي يراد تشكيله ونماؤه، فلا تشكيل بلا وعي ، ولا وعي بلا فهم وإدراك ، ولا إدراك بغير تبيين .

وتنبع أهمية معرفة لغة المصادر ولغة القوم ، (أي تحصيل المعرفة وتوصيلها) في اليقين الذي يحصل من التمكن في المادة المعنية ، وفي المقدرة الفائقة لأساليب طرحها .

فيرى الباحث أن على أئمة المساجد الإلمام بهذه المعرفة في جوانبها المتعددة حتى لا يقع الإمام في أخطاء تقطع عليه صوابه وتمنع مسير عمله ، وذلك للأسباب التالية[80] :

---

[79] سورة إبراهيم = الآية 4
[80] عبد الرحمن حسن حبنكة = فقه الدعوة إلى الله ج1ص250 مرجع سابق

السبب الأول : طرح القضايا مستندة إلى أدلة يراها صاحبها حقا وهي ليست كذالك ، ستؤدي إلى نتائج عكسية .

السب الثاني : عدم الوضوح والبيان والتخبط في الطرح ، أسلوب منفر .

السبب الثالث : الأخطاء في الإجابات و الردود عن الأسئلة المطروحة ، فيسقط صاحبها في نظر السائلين .

ثانيا : معرفة ما يناقض ويضاد الأصول العامة لفكرته وقضيته

إن معرفة الأصول العامة لكل فكرة أو قضية ، والتمكن منها وفهمها وحقيقة ما يراد منها ، تتطلب وقاية ، والوقاية هي معرفة ما يناقض ويضاد هذه الأصول العامة أو حتى في جزئياتها .

وبني آدم خلقهم الله أمة واحدة ، ولكن اختلفوا (**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا**)[81] (**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**)[82]

والاختلاف بين بني البشر يصغر حينا ويكبر أحيانا أخر ، فيصغر بين أصحاب الأصل الواحد والفكرة الواحدة والمنهج الواحد ، حتى يصير ضئيلا ولكنه يصبح موجودا ، وقد يرى بغير ذلك في صغره ووجوده ، تبعا لاختلاف الرؤى التي هي تبعا لتفسير الأصل وكيفية الأخذ منه وكله سنة كونية وطبائع وجبلات بشرية ، فمعرفة هذا الاختلاف الصغير بين أصحاب الأصل الواحد بالنسبة لإمام المسجد سبيل للتعرف على الفراغات الخالية والمسافات في بعدها وقربها ، وهو أمر مهم للساعي لتشكيل الوعي الاجتماعي .

وقد يكبر هذا الاختلاف بين بني البشر حتى لا تجمعهم إلا الآدمية ، فيختلفون في الأصل والمنهج والأفكار والرؤى والنظرة إلى الحياة والكون (**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**)[83] (**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**) [84].

---

[81] سورة يونس الآية 19
[82] سورة هود الآيتين 118- 119
[83] سورة الشورى الآية 7
[84] سورة هود الآية 105

وكل منهج في حياة البشر له أدواته ووسائله وأهدافه وغاياته ، سواء أسلمت هذه أم لم تسلم ، وسواء أصحت هذه أم لم تصح ، فهي في نظر معتنقيها سليمة وصحيحة ، ويسعى الجميع لتحقيق أهدافهم المتفرقة باختلاف الأصل والمنهج ، وهي بلا شك بينها تناقض وتضاد ، وأحيانا تنافر ، فمعرفة هذا الأمر وفهمه وإدراكه والعمل على درئه بالنسبة لأئمة المساجد ، الساعين إلى تشكيل الوعي الاجتماعي ، فيه وقاية من الأمراض والسوس الذي ينخر من الداخل .

ويرى الباحث أن فهم الاختلاف إن لم يكن في موضعه ، جر إلى التصادم والتحارب، وهذا يحتاج إلى فهم حقيقة الاختلاف بين البشر فهو من سنن التدافع ومن سنن الله الكونية ، والقرآن الكريم يقرر هذا المعنى في أكثر من موضع ، حيث يقول تعالى في سورة المائدة : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ**)[85] وهي قصة هابيل وقابيل وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :(**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**)[86] وقوله تعالى : (**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99)** يونس

فكلها نصوص صريحة تقر بهذا الاختلاف وبه تقول ، وهو مما ينبغي أن لا يفوت على إمام المسجد الساعي لتشكيل الوعي الاجتماعي .

ثالثا : معرفة العلوم التي تعين على التعرف :

ومن العلوم التي ينبغي التعرف عليها ، والعلم بها :

علم العقيدة ، وعلم العقيدة قد شابه كثير من الخلافات ، الفلسفية والكلامية ، وأعتقد أن مجتمعنا اليوم في غنى عن ذلك ، وعليه نبتغي من وراء دراسة العقيدة ، وإلمام الإمام بها ، ما يلي :

1 – أن يكون كتاب الله وما يبينه من صحيح السنة ، هو المصدر للعقيدة المنشودة ، بعيدا عن الشوائب والزوائد والفضول ، التي لحقت بها على مر

[85] سورة المائدة الآية 27
[86] سورة يوسف الآية 103

العصور ، وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووضوحها وبساطتها ، ولا نجعل آراء مدرسة معينة ، أصلا يحمل القرآن عليه وتجر الآيات لتأييده .

2 – أن نتبع منهج القرآن في مخاطبة العقل والقلب معا ، من أجل تكوين الإيمان الصحيح ، فبناء العقيدة على العقل وحده كما هو اتجاه الفلاسفة ، أو على القلب وحده كما هو اتجاه الصوفية ، لا يتفق مع شمول المنهج الإسلامي ، الذي يقوم الإيمان فيه على اقتناع العقل ، وانفعال القلب ، وصدق الإرادة .

3 – الاهتمام بأدلة القرآن التي ذكرها لإثبات معتقداته وإقناع مدعويه ، والرد على خصومه ، وتفنيد ما يثيرونه من شبهات ومفتريات .

4 – صرف الهمة إلى مشكلات العقل المعاصر ، والانشغال بقضايا العقيدة الكبرى مثل : وجود الله تعالى ووحدانيته ، والنبوة ، والحياة الآخرة ، والقضاء والقدر .

5 – الاستفادة من ثقافة العصر ، وخصوصا في ميادين العلوم البحتة ، كالفلك والطب والفيزياء وغيرها ، لتأييد قضايا العقيدة وتثبيتها .

6 – أن نتبنى طريقة السلف في وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تحريف ولا تعطيل ، حيث يقول الفخر الرازي (ت : 606) في (أقسام اللذات) : لقد تأملت المناهج الفلسفية والطرق الكلامية ، فلم أرها تشفي عليلا أو تنفع غليلا ، ورأيت خير الطرق طريقة القرآن ، اقرأ في الإثبات : (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**) ، واقرأ في النفي : (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[87] .

ومن العلوم التي تُعين على التعرف :

[87] - يوسف القرضاوي – ثقافة الداعية – ص 127 وما بعدها – ط الإتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية .

علم الفقه ، ويعرف بأنه العلم بالأحكام الشرعية ، المستنبطة من أدلتها التفصيلية . وهو ما يعرف كذلك بفقه العبادات والمعاملات ، وهو علم اختلف أئمتنا في أجزاء من فروعه ، حتى تعددت المذاهب الفقهية .

ويعتقد الباحث أن آراء ومذاهب أئمتنا الأعلام (أهل السنة والجماعة) لم تبن على أهواء وأحلام ، بل بنيت على إعمال العقل وإشارات النص ، المفهومة والمنطوقة ، الموافقة والمخالفة ، ، فبحثوا جل النصوص إن لم تكن كلها ، واستنبطوا من وراء ذلك الأحكام والآداب ، في جهد بشري خارق ، لا يحصل إلا بتوفيق من الله وتسديد ، نعم لم تكن كلها راجحة مع اختلافها ، بل هي راجحة ومرجوحة ، وأقرب وقريبة ، وعليه ينبغي مراعاة هذا الاختلاف بين أتباع المذاهب واحترامه ، لأن ذلك يقود إلى ما هو أبقى وأصلح للمجتمع ، وهي حالة الوئام .

والإلمام والمعرفة بهذا الجانب ، معين على الإلمام والمعرفة بما يقدمه إمام المسجد من مادة ، يريد بها صياغة وتشكيل وعي المجتمع المختلِف في أفكاره ومذاهبه ، وفي أخذه ورده ، ليصير به إلى حالة أساسها الانسجام وعدم المناكفات .

ومن العلوم المعينة على الإلمام بالمادة المقدمة ، التعرف على السيرة النبوية ، لأنها التطبيق الفعلي لنصوص الإسلام ، ولأنه الواقع الذي تمثل هذه النصوص ، فكان الناس يرون هذه النصوص تتحرك ، ويرون هذه النصوص تمشي ، ويرونها تقول وتفعل ، كل ذلك ممثلا في شخص النبي عليه الصلاة والسلام ، فحق لزوجه عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – وهي أقرب الأقربين إليه أن تقول – حينما سئلت عن خلقه – : كان خلقه القرآن[88] .

وإمام المسجد في حاجة ماسة لهذه الخلفية من السيرة العطرة ، سيرة خير خلق الله ، لتعينه على طرح ما يريد أن يطرح من مادة ، لمعالجة ما يطرأ ويحدث من اختلال في المجتمع المسلم ، ليقيس الحال على الحال ،

---

[88] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد بالرقم 308 .

والخلف على السلف ، دفعا للهمم لا توقيفا ، وحثا للعزائم لا تثبيطا ، ليحصل المبتغى والمراد ، من تشكل الوعي والفؤاد .

ومما يلحق بالسيرة ، تاريخ أمتنا الإسلامية ، وفي شتى عصورها ، وهو جراب مليء بالزاد ، إيجابا وسلبا ، انجازا وإخفاقا ، ولكل من الإيجابية والسلبية درجة من الاستفادة ، إيجادا وعدما فهو تراثنا الوضيء ، وإرثنا المضيء ، وأصلنا البهيء ، فمن لا أصل له مقطوع .

ومعرفة هذا الجانب بالنسبة لإمام المسجد ، معين على القيام بأمر مجتمعه ، إصلاح شعبه ، لما له من أمثلة سابقة وواقع معيش .

ومن العلوم الحديثة المتعلقة بهذا الجانب ، والمعينة على الإلمام بالمادة المقدمة وتوصيلها : هو علم الاتصال : وهو يشير إلى إيجاد التفاعلية بين أركان العملية الاتصالية فيما بينها ، لتصبح متناغمة ، حتى تحقق هدفها .

وأركان العملية الاتصالية في الإسلام خمسة [89]:

1- القائم بالاتصال ، ويسمى المرسل .

2- المستقبل للرسالة ويسمى المرسل إليه .

3- المضمون ، وهي الرسالة .

4- أداة الإرسال .

5- الغرض من الإرسال .

والإلمام بالمادة المقدمة يعادل في علم الاتصال ، المضمون أو الرسالة وأداة إرسالها ، وتوجد في علم الاتصال بحوث لعلها قيمة ، تتعلق بالمرسل والرسالة وأدوات إرسالها ، خاصة البحوث ذات الصبغة الإسلامية .

---

[89] - سعيد إسماعيل صيني – مدخل إلى الإعلام الإسلامي – ص 97 - ط دار الحقيقة للإعلام الدولي 1991م.

المطلب الثاني : معرفة المجتمع وتتبع أحواله :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : في أهمية التعرف على المجتمع :

تشكيل الوعي الاجتماعي إلى ناصية ما يقوده إلى نفعه وصلاحه وطمأنينته ، مهمة عظيمة ، يقوم بها المصلحون الاجتماعيون ، وعلى رأسهم أئمة المساجد الذين يسعون إلى تشكيل هذا الوعي ، العام والخاص ، وجره إلى ما فيه الخير للأفراد والمجتمع ، فكيف يصبح هذا التشكيل واقعا ؟

من المقدمات الأولية لهذا التشكيل حتى يكون واقعا ، المعرفة والإلمام بجوانب مهمة ، ومن الجوانب المهمة – على ما تقدم – معرفة المجتمع وتتبع أحواله ، وهو مفتاح أساسي للولوج إلى داخل أبواب المجتمع .

فالبصير الذي يداوي لا بد له من معرفة الداء أولا ، وأين يكمن ؟ وما هي الأسباب ؟ وما مدى استجابته للدواء ؟ وهل يمكن الشفاء منه ؟ كل ذلك من خلال فحص يتعدد، وتمحيص يتجدد ، حتى يصل إلى الداء ، وعليه يقرر : كيف يكون الدواء ؟ وهل هو متوفر ومقدور عليه ؟ ثم من بعد ، ما هي فرص الوقاية من تجدد الداء حتى لا يتكرر الدواء .

إذا كان هذا الكلام ينطبق على الأبدان وما يرعاها وهو الطبيب ، ينطبق على الأنفس وما يرعاها وهو المصلح ، فالطبيب بصير ، والمصلح بصير

، ولكنه أحوج إلى البصيرة كما يؤكد ذلك القرآن الكريم :(**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)**[90]

فمن البصيرة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعرَف المصلح (إمام المسجد) على مجتمعه الذي يبتغي سوقه إلى غاياته السامية ، والتعرَف على المجتمع ، تعرَف على مكونات هذا المجتمع ، وكل مجتمع لابد له بالضرورة من مكونات ، سواءً كان تجمع الأفراد أو البيئة أو العادات والتقاليد والطقوس ، في روابط تجمعها وضوابط تحرسها.

فإذا كان تجمع أفراد البشر هو المكوِّن الأول للمجتمع البشري ، فمعرفة هؤلاء الأفراد في نوعهم وأعمارهم وأفكارهم ومعتقداتهم ، تصبح هي المرتكز الأول لمعرفة المجتمع .

فأئمة المساجد الذين يبتغون تشكيل الوعي الاجتماعي ، يهتمون بمعرفة أنواع البشر ، ذكورهم وإناثهم ، فالذكر غير الأنثى فهناك ما يجمعهم وهناك ما يفرقهم ، فلكل سيكولوجيته[91] في التعامل ومساره في الحياة ، ويضعون – أي أئمة المساجد– في اعتبارهم فروقهم العمرية ، فالصغير غير الشاب ، والشاب غير الكبير ، مع اختلافهم في النوع السابق ذكره .

ثم يأتي دور التعرف على الأفكار واتجاهاتها وما يحركها ، مسبباتها وما يدفعها ، ثم التعرف على المعتقدات صحيحها من خطئها ، ومستقيمها من معوجها ، وسليمها من سقيمها ، وما ترتكز عليه من ركائز وأركان ، وما تركن إليه من أدلة وبراهين ، فهما أي – الأفكار والمعتقدات – مكمن الداء ، وبهما يبدأ الدواء .

أما المرتكز الثاني – الذي بعد التعرَف على أفراد المجتمع في نوعهم وأعمارهم وأفكارهم ومعتقداتهم – هو :

التعرَف على بيئاتهم الداخلية والخارجية ، فالتعرف على البيئة الداخلية ، هو التعرف على الأسرة – سواء كانت أسرة صغيرة محدودة أو أسرة كبيرة ممتدة

---

[90] سورة يوسف الآية 108

[91] ـ السيكولوجية تعني : السلوك الفردي أو العمليات العقلية والنفسية .

– في نظامها وترتيبها الداخلي ، أي كيفية العيش وكيفية التعامل بين الآباء والأبناء ، وبين الأخوان والأخوات ، وكيفية التنشئة والتربية داخل هذه الأسر ، والمفاهيم التي تغرسها في نشئها ، والضوابط التي تلزمها ، وما مدى تمسك هذه الأسر بقيمها ومعتقداتها ، وهل هي أسرة أمية أم متعلمة ، فقيرة أم غنية [92] .

أما التعرَف على البيئة الخارجية ، فهو التعرَف على محيط كبير ، مؤلف من كثير من العوامل المتشابكة ، والتي تقوم بدورها تجاه أفراد المجتمع ، وتؤثر فيهم تأثيراً كبيراً من خلال ما يصدر منها بشكل من الأشكال ، سلباً أو إيجاباً ، فالجيران مثلاً لهم دورهم ، والأصدقاء لهم تأثيرهم ، والمدرسة والجامعة ، لها متطلباتها ، زائداً على ذلك التلفاز والإذاعة والسينما ، والكتب المجلات والجرائد .

وعوامل بيئية مناخية ، وعوامل بيئية مهنية [93] فكلها لها تأثيرها على أفراد المجتمع .

أما التعرَف على العادات والتقاليد والطقوس والأنماط الثقافية ، فهو يقود إلى التعرف على سمات المجتمع العامة ، المتعلقة بالسلوك الجماعي تجاه كثير من قضايا المجتمع المتعددة ، قضايا اجتماعية ، ودينية ، وثقافية ، واقتصادية ، وسياسية ، ورياضية .

فلكل مجتمع عاداته وتقاليده وأعرافه ، في كل القضايا المذكورة آنفا ، فالزواج كنمط اجتماعي له طقوسه وأعرافه ، يختلف فيها من بيئة إلى أخرى ، ومن مجتمع إلى آخر.

ومناسبات الأفراح عموماً كالأعياد الدينية والوطنية ، والإحتفالات الخاصة والأفراح الخاصة ، وأشكال المآتم والأحزان وما إليها ، وأعراف الطبقات الاجتماعية ، في المأكل والمشرب ، والملبس والمأوى والمركب ، وأعراف

---

[92] - أ.د محمد زين الهادي - علم النفس الدعوي – ص 109 .

[93] - أ.د محمد زين الهادي - علم النفس الدعوي - ص108 .

السوق في البيع والشراء ، والعرض والطلب ، وأعراف فئات المجتمع ، الصبيان والفتية والشباب والشيب ، ذكوراً وإناثاً .

فمعرفة العادات والتقاليد والطقوس والأعراف ، المتّبعة في مثل هذه القضايا المتعددة ، يسهل على أئمة المساجد تشكيل الوعي الاجتماعي ، لأنه يقود إلى معرفة مكمن الخلل في كثير من عادات وتقاليد وأعراف المجتمع ، المتفق عليها والمختلف حولها .

فإمام المسجد جدير بأن يكون خبيراً بمجتمعه الذي يعيش فيه ، متتبعاً لأحواله ، حتى يكون قادرا علي فهم ما يجري فيه ، ويكون بالتالي قادرا على حسن توجيهه ، وقادر على معالجة كل حدث بما يلائمه[94] .

وبذات الأهمية لمعرفة المجتمع المحلي ، تأتي أهمية معرفة واقع العالم الإسلامي والأمة الإسلامية ، وفي أوضاعها المختلفة ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ومعرفة جغرافيا أمكنتها ، وعوامل القوة والضعف فيها ، وأسباب التخلف الحضاري والمعرفي لديها ، وكثرة المشاكل والصراعات والحروب المحيطة بها ، ثم التعرف على مشكلات الأقليات المسلمة في كثير من دول العالم ، والاضطهاد الذي يحصل لبعضها .

ثم التعرف على الأحزاب والحركات الإسلامية ، وفلسفتها في التدين ، ونظرتها العامة للحياة ، وما يعتريها من خلل وقصور .

ثم التعرف على التيارات الفكرية المعارضة لمنهج الإسلام ونظرته للحياة والكون ، خاصة التي هي كائنة في بلاد المسلمين .

ثم معرفة القوى العالمية المعادية للإسلام ، كاليهودية والصليبية والشيوعية ، واليمينية واليسارية ، وما ترتكن إليه من أديان محرفة أو وضعية ، وغيرها من أديان الوثنية ، كالهندوسية والبوذية .

ثم التعرف على المذاهب السياسية المعاصرة ، كالرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية ، وموقفها من الإسلام والقيم الأخلاقية .

المسألة الثانية : في العلوم المعِينة على التعرف على المجتمع :

---

[94]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله – ج1 - ص 392 – دار القلم ط الثانية 2004م

أولا : علم النفس :

وهو العلم الذي يدرس السلوك وما وراءه من عمليات عقلية ، ودوافعه وآثاره دراسة علمية يمكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له [95]
.

والسلوك هو أي نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي ، يصدر من الإنسان ، سواء كان داخليا في شكل دوافع وانفعالات ، ومهارات وعمليات معرفية وديناميه ، أو خارجيا ويشمل السلوك الظاهر تجاه الآخرين نتيجة لعلاقة دينامية ، وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به .

والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمؤثرات معينة ، والسلوك خاصية أولية من خصائص الإنسان وكافة الكائنات الحية .

ويتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد ، ومن أعقد أنماطه : السلوك الاجتماعي ، فإنه يتضمن علاقات بين أفراد الجماعة ، وبين الفرد والبيئة الاجتماعية ، ويحتاج إلى تشغيل المراكز العقلية العليا ، وهذا السلوك متعلم عن طريق التنشئة الاجتماعية ، ويتضمن اتصالا اجتماعيا [96].

ثانيا : علم النفس الاجتماعي :

ويمكن تعريفه بأنه فرع من فروع علم النفس العام ، يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ، كاستجابات لمثيرات اجتماعية ، وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل ، وهدفه هو بناء مجتمع أفضل ، قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

والسلوك الاجتماعي : تفاعل بين الأفراد ، وعلم النفس الاجتماعي يدرس هذا السلوك للإنسان ككائن اجتماعي ، أي يعيش في مجتمع مع أقرانه ، يتفاعل معهم ، فيتأثر بهم ويؤثر فيهم ، أي يتأثر بسلوكهم ويؤثر في سلوكهم .

---

[95] - حامد زهران – علم النفس الاجتماعي – ص 9 - ط السادسة 2003م - عالم الكتب .
[96] - حامد زهران - ص 9 مرجع سابق .

ويهتم هذا العلم بدراسة الفرد في إطار المجتمع ، فيتناول بالوصف والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد في تفاعله مع الآخرين في المواقف الاجتماعية أو المجال الاجتماعي .

وإمام المسجد – أعتقد أنه – بحاجة إلى شيء من هذا العلم ، ليعينه على اكتشاف العوامل التي يتغير بتأثيرها سلوك الأفراد في مجتمعه ، سواء كانت هذه العوامل عوامل شخصية أو عوامل نفسية ؛ والعوامل الشخصية تعني : النواحي الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية ، والعوامل النفسية تعني : مجموعة الحقائق والمؤثرات التي يعيها الفرد ويدركها وتؤثر في سلوكه حين يصدر عنه السلوك. [97]

وبمعرفة مجموع سلوك الأفراد ، تحصل لإمام المسجد معرفة بسلوك المجتمع ، في جوانب من خصائص هذا المجتمع ، وعليه يبني طرحه لتشكيل وعي مجتمعه ، في تدعيم للإيجابيات ودحض للسلبيات ، خاصة وإن علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة الجماعة ، من حيث أنواعها وتركيبها ، بنائها وأهدافها ، ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للسلوك ، مثل التفاعل الاجتماعي ، والاتصال الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية ، ويهتم بدراسة المعايير الاجتماعية ، والأدوار الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية ، والاتجاهات النفسية .

ويهتم كذلك بسيكولوجية القيادة ودورها في الجماعة ، والتفاعل الاجتماعي ، ووظائف القائد ، ومبادئ القيادة ، وتأثير أنواع القيادة على سلوك أفراد الجماعة . وتوجد في علم النفس الاجتماعي مفاهيم أساسية تساعد على التعرف على المجتمع ، ومن هذه المفاهيم : الدوافع الاجتماعية للسلوك ، المعايير الاجتماعية ، القيم ، الاتجاهات النفسية ، التعصب ، والرأي العام .

ويرى أحد علماء النفس الاجتماعي : أنه يتحتم على كل من يتعامل مع جماعة ما ، ويريد أن ينجح في عمله ، وفي أداء مهمته ، أن يتعرف على

---

[97] - حامد زهران-علم النفس الاجتماعي ص 12 بتصرف – مرجع سابق.

ماهيــة هــذه الجماعــة وأهميتهــا وخصائصـــها وبناءهــا وتماســكها وأهــدافها والتفاعل الاجتماعي داخلها ، وبينها وبين الجماعات الأخرى[98].

ويمكــن تعريــف الجماعــة بأنهــا وحــدة اجتماعيــة ، تتكــون مــن مجموعــة مــن الأفــراد ، بيــنهم تفاعــل اجتمــاعي متبــادل ، وعلاقــة صــريحة ، (قــد تكــون جغرافيـــة أو ســـلالية أو اقتصـــادية ، أو وحـــدة الأهـــداف أو وحـــدة العمـــل ، والشـعور بالتبعيـة أو الشـعور بـالنوع أو الشـعور بالانتمـاء) يتحـدد فيهـا للأفـراد أدوارهــم الاجتماعيــة ، ومكــانتهم الاجتماعيــة . ولهــذه الجماعــة مجموعــة مــن المعــايير والقــيم الخاصــة بهــا ، والتــي تحــدد ســلوك أفرادهــا ، علــى الأقــل فــي الأمــور التـــي تخــص الجماعــة ، ســعيا لتحقيــق أهــدافها المشــتركة ، وبصــورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم[99].

ثالثا : علم النفس الدعوي :

إذا كـان علـم الـنفس الاجتمـاعي يهـتم بدراسـة سـلوك الفـرد فـي إطـار المجتمـع ، ودراســة المجتمــع مــن خــلال الفــرد ، أي تــأثير الفــرد علــى المجتمــع ، وتــأثير المجتمــع علــى الفــرد ، فــي العلاقــات المتبادلــة ، والتفاعــل الــذي ينشــأ نتيجــة لــذلك ، فإنــه أصــبح بالإمكــان وجــود علــم نفســاني آخــر ، وهــو علــم الــنفس الــدعوي ، ويعتقــد الباحــث : أنــه أكثــر فائــدة لإمــام المســجد ، وأكثــر مواءمــة لــدوره فــي تشــكيل وعــي مجتمعــه المســلم ، ويرجــع الفضــل فــي هــذا لفضــيلة الأســـتاذ الـــدكتور / محمـــد زيـــن الهـــادي العرمـــابي – المحاضـــر بجامعـــة أم درمـان الإسـلامية – حيـث يعتبـر أول الطـارقين لبابـه ، وقـد كتـب فيـه كتابـه (علـم الـنفس الـدعوي) وأشـار فيـه إلـى الفـرق الكبيـر بـين علـم الـنفس العـام وبـين علـم الـنفس الـدعوي ، وأن علـم الـنفس العـام وبكـل فروعـه – بوصـفه الحـالي – ينســب إلــى الغــرب ، وهــو مشــوب بكثيــر مــن المحــاذير والمغالطــات ، لأنــه يعتمـد علـى فرضـيات ونظريـات تـدرس المجتمـع الإنسـاني وجميـع أفـراده ، كـلّا مجـردا مـن كـل صـلة تصـله بعـالم الغيـب ، وتدرسـه مجـردا مـن كـل سـوابق

98 - حامد زهران – علم النفس الاجتماعي - ص 89 – مرجع سابق .
99 - حامد زهران – علم النفس الاجتماعي - ص 89 - مرجع سابق .

أفكاره واعتقاداته ، مثله مثل المادة ، يمكن وصف سلوكه وتحليله وتجريبه كذلك ، وهي مغالطة ومحض افتراء ، لأن الجزء الأعظم في الإنسان لا يرى البتة **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)**[100]

وهذا الجزء الذي لا يرى ، هو وراء أغلب الانفعالات الجسدية ، والاضطرابات النفسية ، ومع ذلك يراد قياسه على انه مادة مجردة !؟

أما علم النفس الدعوي في هذا الكتاب – حسب مؤلفه – فإنه لا يهمل الحقائق العلمية في سلوك المجتمع وأفراده ، الثابتة بالوصف والملاحظة والاستقراء ، كنتاج طبيعي لتراكم المعرفة الإنسانية على مر العصور ، وتلاقح الأفكار والعقول وإنتاجها ، وما هداهم إليه الخالق الحكيم من حكم وحقائق ، ولكنه يعتمد في ذلك على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**) الإسراء

وإن كان هذا الكتاب قد تناول نفس الموضوعات التي بحثها علم النفس العام ، إلا أنه يختلف في نوعية الطرح والمعالجة ، والشرح والتعليل والاستنتاج ، والأهداف والأسس التي يبني عليها نتائجه ، بل والمنهج الذي يسير عليه .

وقد تعرض الكتاب للتعريف بالنفس الإنسانية ، والعلاقة بينها وبين الروح ، مستندا إلى إشارات القرآن الكريم والسنة المطهرة في ذلك ، كما بحث الشخصية ، وتحدث عن أنواعها ، وميزة الشخصية الدعوية وكيفية تنميتها ، ثم تطرق إلى الدوافع والانفعالات ، وتعامل الداعي مع المدعو ، وما هي أنسب الطرق لفهمه ودراسة نفسيته ، ثم عرض من خلال ذلك علاجات القرآن الكريم للنفس الإنسانية وإصلاحه لحالها [101]، وقد عرف صاحب الكتاب علم النفس الدعوي بأنه :

---

[100] - سورة الإسراء ، الآية 85 .

[101] - أ.د محمد زين الهادي العرمابي – علم النفس الدعوي – المقدمة – ط دار العملة السودانية

(الدراسة العلمية لنفسية المدعوين وسلوكهم ، للتعرف على أمثل الطرق والوسائل لدعوتهم إلى الحق أو الاستزادة منه) وموضوع هذا العلم التعرف على :

1-سلوكيات المدعوين وشخصياتهم .
2-آرائهم ووجهات نظرهم .
3-معتقداتهم وأفكارهم .
4-العوامل التي تؤثر عليهم إيجابا وسلبا .
5-البيئة التي يعيشون فيها من النواحي المناخية والاجتماعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية ، لمعرفة الخلفيات التي تؤثر على النفس واتجاهاتها[102].

ويعتقد الباحث : أن إمام المسجد أولى بأمثال هذه المعرفة لتعينه على التعرف على المجتمع وأفراده .

وأي إشارة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، تتعلق بالنفس أو الروح ، أو السلوك أو الانفعالات الإنسانية ، في عمومها وخصوصها ، فهي حقيقة علمية ثابتة لا مراء فيها ولا جدال ، ولا شكوك ولا ظنون ، لأنها من لدن عليم خبير بهذا الكائن .

رابعا : علم الاتصال : أي ومن العلوم المعينة على التعرف على المجتمع ، علم الاتصال ، وهو علم يبحث في أركان العملية الاتصالية ، ومن خلالها يتم التركيز على المستقبلين للرسالة ، كأحد أهم الأركان في عملية الاتصال ، لأن هدف وغرض العملية الاتصالية يتحقق فيه وبه .

ولذا يقوم علم الاتصال بدراسة المستقبلين للرسالة ، بغية التعرف على أصنافهم وسماتهم الثابتة والمتغيرة ، فالثابتة كنوع الجنس والعمر ، والمتغيرة كالاتجاهات إلى الخير أو الشر والانتماءات الاجتماعية والعقدية .

وعلماء الاتصال يقولون هناك حاجة للتمييز بين الذكر والأنثى في عملية الاتصال ، وهذا التمييز مبني على الاختلاف في التكوين الجسمي والنفسي

---

102 - المرجع السابق ص 41 وما بعدها – بتصرف .

، والذي بدوره يسهم في تحديد الوظائف ودرجة الإحاطة بما يجري في البيئة التي يعيش فيها الإنسان[103]؛

والقرآن الكريم يشير إلى هذا الفرق : (**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**) [104]

واختلاف السن والعمر معيار مهم في تقدير درجة استيعاب الرسالة ، والقرآن الكريم يشير إلى ذلك : (**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29)** مريم وقد أشارت الشريعة إلى سن التكليف للرجل والمرأة ، ثم بنيت على ذلك الأحكام .

أما تحديد السمات العقلية والنفسية فقد أشار إليها الحديث الشريف : (رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم[105])

والتعرف على هذه السمات ، في أي درجة من درجاتها ، يأتي الطرح على قدرها . أما السمات العقدية ، فالرسالة الموجهة إلى أصحابها ، تتفاوت درجاتها ، ومضمونها ووسائلها ، فالرسالة المخاطب بها اليهودي ، هي غير المخاطب بها النصراني ، والمخاطب بها المنافق ، غير المخاطب بها المؤمن ، والمخاطب بها الملحدين ، هي غير المخاطب المهتدين .

ومعرفة جماهير المتلقين للرسالة ، يحدد لإمام المسجد نوعية الرسالة ، وكيفية بثها وإرسالها .

المطلب الثالث: الحرص على الوقت وإدراك ماهية الزمان والمكان :

الحديث في هذا المطلب ينصب عن الصفات التي يحسن توفرها في إمام المسجد ، الذي يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي ، وإمام المسجد – كغيره من البشر – هو إنسان ، له حياة ، مقدر له أن يعيشها ، فحياته تساوي وقته ، ووقته يساوي حياته .

---

103 - انظر سعيد إسماعيل صيني – مدخل إلى الإعلام الإسلامي – ص 279 -مرجع سابق .

104 - سورة آل عمران – الآية 36

105 - الحديث ، أخرجه أبوداوود بالرقم 4401 والترمذي 1423 ، والنسائي وابن خزيمة ، عن علي رضي الله عنه .

وللوقت قيمة عظمى ، وهو فرصة نادرة ، وغنيمة عظيمة ، وبالإمكان اغتنام هذه الفرصة والظفر بهذه الغنيمة ، وتحقق هذه القيمة .

وقد نبهنا القرآن الكريم في إشارات جليلة ، إلى قيمة الوقت ، فهو يشير إلى أجزاء الوقت ، كالسنة والشهر واليوم ، والليل والنهار ، وأجزاء الليل وأجزاء النهار ، بل يقسم الله بهذه الأجزاء ، قسماً معظماً ، في دلالة لمن ينتبه إلى قيمة الوقت وعظمته ، فيقسم بالليل وأجزائه ، في صريح منطوقه ، فيقول : { **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** } وهو أول الليل { **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** } وهو وسط بين الغشيان والإدبار { **وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ**} وهو خروج وقت الليل .

ثم بذات القدر ، يقسم بالنهار وأجزاءه ، فيقول : { **وَالْفَجْرِ** } وهو أول النهار ، ثم { **وَالضُّحَى** } وهو مما يلي الفجر ، إلى وقت زوال الشمس من كبد السماء ، ثم { **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** } وهو ما بعد ذلك ، ثم المرحلة الأخيرة من أجزاء النهار { **وَالْعَصْرِ** } كل ذلك من أجل أن يعلم الإنسان – خاصة أصحاب القضايا والرسائل – قيمة الوقت في حياته .

فمن عرف للوقت ثمنه وقيمته ، وجب عليه أن يعلم أن ساعات عمره ، إما له وإما عليه[106].

وبإدراك قيمة الوقت والحرص عليها ، تأتي النتائج على قدر الحرص والجهد المبذول ، فمن الناس من يعيش عمراً قصيراً ، ولكن تظهر نتائج مقدرَة لعمره الذي قضاه ، ومنهم من يعيش عمراً أطول من ذلك ، فلا يقدم ما يشفع له أنه عاش .

وهذا هو الفرق بين من حرص على وقته ، وعرف قيمته ، وبذل وسعه في سبيل ذلك ، وبين من عاش ، ولم يعرف للوقت قيمة ، ولا للعمر ثمرة ، عاش ثم مات ، فذهب كما لم يجئ .

فالحرص على الوقت ، والاستفادة القصوى منه ، علامة فارقة ، بين أصحاب العزائم وبين فاقديها .

106– عبد الرحمن حسن حبنكة - فقه الدعوة إلى الله – ج1 - ص 301 – دار القلم ط الثانية 2004 م

وللزمن أهمية ، وماهية تدرك ، ومن إدراك ماهيته : أنه لم يكن في يوم من الأيام ثابتاً ، وأنه لم يكن في يوم من الأيام يعود ، بعد ما يمضي ، وهو يمضي ، وتمضي معه حياة المجتمعات ، متغيرة متبدلة ، في شتى بيئاته المختلفة ، فبيئتنا لم تكن مثل بيئة أسلافنا ، وبيئة من سيأتي من بعدنا لن تكون مثل بيئتنا .

وهذا مما يجب أن يدرك ويستصحب في طرح القضايا ، ومناقشة المواضيع ، وإبداء الرؤى ، التي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي ، وذلك من جانبين :

الجانب الأول : استصحاب تاريخ سلفنا وما فيه من عظات وعبر ، وما فيه من مواقف ، سواء أكانت إيجاباً أم سلباً ، والاستفادة من كل ذلك في تشكيل الوعي ، والتيقن أن الزمن الفائت لن يعود ، وأن الأحداث التي وقعت فيه هي كذلك لن تعود ، ولكنها يمكن أن تكون متشابهة في بعض جوانبها مع أحداث اليوم .

الجانب الثاني : النظر إلى الحاضر بعين فاحصة ، ومتابعة أحداثه ومتغيراته ، العامة والخاصة ، الداخلية والخارجية ، وأن يعيش إمام المسجد في العهد الذي هو فيه ، وأن يعالج قضايا مجتمعه بالوسائل والطرائق التي هي مألوفة لمجتمعه ، ما لم تكن ممتنعة أو ممنوعة ، فلكل زمن وسائله ، ولكل عهد طرائقه ، وحتى لا يعيش الداعي إلى تشكيل الوعي في زمن ولي وأدبر ، وينسى حاضره الذي يعيش فيه .

فلا الماضي وحده يمكن أن يساعد على تشكيل الوعي الاجتماعي ، ولا الحاضر بكل أحداثه أن يقوم بذلك ، فاستصحاب الماضي ، وإدراك ماهية الحاضر ، طريق يقود إلى النجاح في المستقبل .

وبذات القدر في فهم الماضي ، وإدراك ماهية الحاضر ، تأتي أهمية إدراك المكان ، لِما للأمكنة من حيز في الكون ، وحيز في الأنفس ، فالسماوات أمكنة والأراضين أمكنة ، والليل والنهار أزمنة ، ويشير القرآن الكريم إلى ذلك بإشارات بليغة ، فالسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما كأمكنة ، هي

لله ، والليل والنهار وما فيهما كأزمنة ، هي لله ، فيقول تعالى في إشارة للأمكنة :{ **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ** } وفي الآية التي تليها يشير إلى الأزمنة ، فيقول تعالى :{ **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** }[107]

والكون كله كائن بين الظرفية الزمنية ، وبين الظرفية المكانية ، والزمان والمكان ظرفان للمحدثات ، فأخبر سبحانه وتعالى : أنه مالك للمكان والمكانيات ، وللزمان والزمانيات[108].

ومثلما للزمن من أوجه ، كالماضي والحاضر والمستقبل ، والليل والنهار ، فللمكان أوجه : شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، ودول ثم دول ، وقرى ثم مدن ، وريف وحضر ، وجبال وسهول ، وأودية وتصحر ، ولكل ذلك بيئته ، ولكل ذلك خصائصه ، وإدراك ذلك كله معين على طرح القضايا ، بما يلائم الأجواء ، إذ لا تتكسر النصوص من أجلها ولا تكسرها .

فالفتوى والأجوبة عن الأسئلة ، تختلف باختلاف السائل ، واختلاف المكان .

والفقه يستنبط من الأصول بمراعاة المكان ، فمذهب مالك (ت : 179هـ) – رحمه الله – يميل إلى الحديث المسند ، لوجوده في أرض مهبط الوحي ، ومذهب ابوحنيفة (ت : 150هـ) – رحمه الله – يميل إلى الرأي والقياس ، ملاءمة لبيئة العراق ، ولكثرة الأحداث فيه ، وللشافعي (ت : 204هـ) – رحمه الله – آراء بالشام تغيرت بمصر ، بتغير المكان .

وأئمة المساجد الذين يبتغون تشكيل الوعي الاجتماعي ، أولى بهذا الإدراك لماهية الزمان والمكان ، وهو مما يساعد على طرح القضايا ، وإنزالها على بيئة من بيئاتها ، فتصير ملائمة للأجواء ، فيسهل قبولها .

والحرص على الوقت لا يعني أن يتعجل إمام المسجد في إحراز النتائج ، وقطف الثمار ، بقدر ما يعني الاستفادة القصوى من عامل الزمن ، والناظر

107- سورة الأنعام الآية 13 .

108- الفخر الرازي - التفسير الكبير – تفسير الآية 13 من سورة الأنعام .

إلـى إشـارات القـرآن الكـريم والسـنة المطهـرة ، يجـد هـذا واضـحا ، فـي الاسـتفادة من الوقت ، وعدم العجلة في طرح القضايا أو قطف الثمار .

والقـرآن الكـريم قـد أنـزل منجمـا مفرقـا ، فـي خـلال ثـلاث وعشـرين سـنة ، علـى الصـحيح كمـا هـو معلـوم ، ولـم تتـزل آيـة (**الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**[109]) إلا في حجة الوداع .

ولـم يكـن فـي العهـد الأول بمكـة شـعائر تعبديـة إلا مـا كـان بشـأن الصـلاة ، ولـم تظهـر أركـان الإسـلام – غيـر الشـهادتين والصـلاة – فـي هـذا العهـد بكيفيتهـا المعلومـة ، مـع أنهـا أركـان يقـوم عليهـا الإسـلام ، فالزكـاة والصـوم والحـج ، لـم تفـرض إلا فـي العهـد المـدني ، مـع أنهـا هـي ثمـار العقيـدة ، وتحمـل مصـالح للنـاس ، دينيـة ودنيويـة ، عاجلـة وآجلـة ، وهـذا الكـلام ينسـحب علـى غيرهـا مـن الشعائر .

فلـم تسـتعجل السـيرة النبريـة إحـراز النتـائج قبـل وقتهـا ، ولا قطـف الثمـار قبـل أوانهـا ، فكـان الحـرص علـى الوقـت ، فـي الاسـتفادة منـه فـي طـرح القضـايا وتبليـغ الرسـالة ، مـع التريـث فـي تحصـيل النتـائج ، حتـى آتـى كـل شـيء أكلـه ، واكتملـت الصـورة ، وتـم ديـن الله : عقيـدة وشـريعة ، عبـادة ومعاملـة ، منهجـا وسلوكا ، بعد سنين عددا ، وكان جائز عقلا أن يكون في أقل من ذلك .

والحـرص علـى الوقـت ، لا يعنـي أن يقـف الإمـام خطيبـا فـي كـل لحظـة ، وفـي كـل الوقـت ، بـل عليـه أن يتخيـر المناسـبات ، وأن يختـار أنسـب الأوقـات ، التـي لا إحـراج فيهـا ولا مشـقة ، وقـد قـال أصـحاب عبـدالله بـن مسـعود (ت: 32هـ) لـه – وكـان يعظهـم فـي يـوم مـن الأسـبوع – : هـلا زدتنـا أكثـر ، فقـال – رضـي الله عنـه – : (كـان رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يتخولنـا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا) [110]

---

[109] - سورة المائدة الآية 3 .

[110] - أخرجه البخاري بالرقم 28 و68 ومسلم 5047 .

والأفضـل أن لا يطيـل إمـام المسـجد فـي طرحـه وخطبتـه ، لأن ذلـك قـد يقـود إلـى التضـجر والملـل ، ومعيـار عـدم الإطالـة ، أن يتـرك الأفـراد فـي شـوق لاستكمال الموضوع وأن يطلبوا المزيد [111].

الباب الثاني :

خصائص الإمام ومطلوباته وصفات أئمة المتقين

وفيه فصلان :

الفصل الأول : خصائص الإمام ومطلوباته .

الفصل الثاني : خواص العباد أئمة المتقين .

---

[111] - همام عبدالرحيم - قواعد الدعوة إلى الله ص 113 – ط دار العدوى .

الفصل الأول : خصائص الإمام ومطلوباته :

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الاستقامة .

المبحث الثاني : التحلي بمكارم الأخلاق .

المبحث الأول : الاستقامة :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاستقامة في الاستدلال :

إن طـرح القضـايا ومناقشـتها ، وإبـلاغ الـدعوة وإظهارهـا ، وإيصـال الرسـالة وتسـليمها ، أمـور تحتـاج إلـى أدلـة وبـراهين ، والأدلـة والبـراهين سـواء كانـت نقليـة أو عقليـة ، نظريـة أو تجريبيـة ، منهـا مـا هـو صـحيح ، ومنهـا مـا هـو معلـول ، وإذا كـان طـرح القضـايا يحتـاج إلـى إيمـان عميـق ، مـع إخـلاص فـي الـدور، ومعرفـة وإلمـام بالقضـايا المطروحـة وبـالمجتمع ، ثـم حـرص علـى الوقـت ، فإنـه كـذلك يحتـاج إلـى اسـتدلال صـحيح ، وهـو مـا يعنيـه الباحـث بالاستقامة في الاستدلال .

والاسـتقامة فـي الاسـتدلال ، هـي عدالـة منصـفة ، منصـفة للـدليل والبرهـان فـي الاستدلال به على الواقع ، ومنصفة بين الملقي والمتلقي .

والاسـتقامة فـي الاسـتدلال ، هـي ملازمـة الحـق والصـواب ، فـي أخـذ الـدليل وفي جعله مرجعية ، وسندا لقضية ما ، وفي هذا المعنى وجوه :

الوجـــه الأول : مـن أيـن يؤخـذ الـدليل ؟ وكيـف يؤخـذ ؟ 00000 إذ إن لكـل دليـل مصـدرا ومرجعيـة ، يصـدر منهـا وإليهـا يـرد ، وتختلـف المصـادر بـاختلاف الأيـديولوجيات ، فلكـل ديـن مصـادره التـي يؤخـذ منهـا ، ولكـل حضـارة مصـادرها ، ولكـل ثقافـة مرتكزاتهـا ، وهنـاك مـا هـو مشـترك بـين هـذه الأديـان ، أو بين هذه الحضارات .

والأدلـة المتفـق عليهـا عنـد جمهـور علمـاء الأصـول مـن المسـلمين ، هـي الكتـاب والسـنة والإجمـاع والقيـاس [112] ، ومختلفـين فـي الأخـذ مـن غيرهـا ، كالعرف والمصلحة المرسلة والاستصحاب وشرع من قبلنا وغيرها .

وفـي رأي الباحـث ، كأننـا الآن بحاجـة إلـى مصـدر عـام ، هـو اسـتقراء النصـوص والمقاصـد الكليـة ، فتصـبح النصـوص مصـادر للأدلـة والبـراهين

---

1 الفخر الرازي - المحصول في علم الأصول ج1 ص40

الجزئية ، التي تتنزل على الوقائع والأحداث ، التي يتشكل من خلالها الوعي الاجتماعي .

أما كيفية أخذ هذه الأدلة من مصادرها ، فهي إما أن تؤخذ النصوص التي هي أدلة وتورد بنصها ، وإما أن تؤخذ استنباطا واستقراءً للكل ، وفي كلا الحالين، وتبعا للاستقامة في الاستدلال ، لا بد من الإشارة إلى مصدر الدليل ، ومنزلة الدليل ، ويدخل في هذا المعنى رد كل قول لقائله ، وإرجاع كل رأي لصاحبه ، إحقاقا للحق ، واستقامة في الاستدلال ، وإرشادا للسامعين في رد الحقوق إلى أهلها ، وتشكيلا للوعي ، تحت منهج عدلي قويم ، لا يسلب الآخرين حقوقهم .

الوجه الثاني : في جعل الدليل مرجعية للقضية المطروحة ، والتي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي ، وهذا يحتاج إلى موافقة وملاءمة بين الدليل والواقع ، والنظر والتطبيق .

والقضايا والمسائل في طرحها لا تؤتي ثمارها بلا أدلة ، وأدلة صحيحة ، والأدلة لا تؤدي دورها حتى تفهم ، ولا تفهم إلا أن تكون ملائمة للمجتمع ، في مستواه العلمي والفكري .

والإيمان بالدور والإخلاص له ، لا يجوِّز طرح القضايا بلا أدلة وبراهين ، مستمدة من أصول قويّة وقويمة ، ولا يبرر كذلك استعمال أدلة واهية ، أو باطلة ، للوصول إلى الغايات والأهداف ، فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة ، وهذا أمر يحتاج إلى ضبط واستقامة ، في البحث عن الدليل ، وعن صحة الدليل ، وملاءمة الدليل .

فعلى كل صاحب قضية ، أو حامل رسالة ، أن يتقيد بالاستدلال بالحق ، وأن يتجنب الاستدلال بالباطل ، والموضوعات المفتريات . فالحق لا ينصر إلا بالحق[113] ، والسير بخطوات سليمة ، يوصل إلى النهايات بسلام .

والاستقامة في الاستدلال تزيد من محاصرة الوعي الذي يراد تشكيله ، الوعي الذي يتوقف مع النص ، امتثالا لأمر الله (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا**

---

[113] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله – ج 1 ص302 مرجع سابق .

قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)[114] ولا يكون الحال كذلك ، إلا إذا انطبق معني هذا النص على ما يستدل به عليه ، من غير احتمال لمعان أخر .

ووجود معان أخرى ، محتملة في النص المحدد ، قد توجد معها مساحات للفرار والهروب إلى هذه المعاني ، حتى ولو كانت ضعيفة ، وهذا يوجب الاستدلال بما هو متفق عليه ، لا بالمحتمل أو المختلف فيه .

فمثلا عند الحديث عن شمول القرآن الكريم يستدل بعض الناس بقوله تعالى : (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**) مع أن الكتاب يحتمل أن يكون هو القرآن الكريم ، فيكون الاستدلال صحيحا ، ويحتمل أن يكون هو اللوح المحفوظ ، الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق ، كما في قوله تعالى : (**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**) وقوله تعالى : (**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**) فيكون الاستدلال بذلك غير صحيح ، والأولى هنا ، أن يستدل على شمول القرآن الكريم بقوله تعالى : (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**) فهي صريحة في الدلالة على المراد .

وإن الاستقامة في الاستدلال ، تقتضي الحذر من الوقوع في سوء التأويل ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وهو الذي ذم الله عليه أهل الكتاب بتحريفهم لكتبهم ، سواء كان هذا بالحذف والإضافة ، أو بسوء التأويل .

وللتحريف وسوء التأويل أسباب على مر العصور ، من هذه الأسباب :

1- ليّ عنق النصوص ليّا ، وإخضاعها لواقع زمني محدد ، وإن كان مخالفا للإسلام ، ومحاولة أخذها من تلابيبها وتأويلها تأويلا بعيدا عن الظاهر ، لتبرير هذا الواقع بإعطائه سندا من الشرع . ومن ذلك الانحراف في تفسير الآيات والأحاديث عن مدلولاتها الظاهرة الواضحة ،

---

[114] - سورة الأحزاب الآية 36 .

إلـى تـأويلات بعيـدة ، غيـر سـائقة ولا لائقـة ، ولا منسـجمة مـع السـياق ، إتباعا لفكرة شائعة ، أو نظرية سائدة ، لم تبلغ مبلغ الحقائق العلمية .

2- تبنـي مـذهب أو فكـرة ، أو اتجـاه سـابق ، ثـم البحـث فـي النصـوص بعـد ذلك ، لإيجاد دليل لذلك .

3- تجزئـة النصـوص وتفكيكهـا ، وعـدم ربـط بعضـها بـبعض ، مـع أن الواجـب أن يؤخـذ فـي القضـية المطروحـة كـل مـا ورد فيهـا مـن نصـوص ، والتوفيـق فيمـا بينهـا ، فـي رد المطلـق إلـى المقيـد ، والمتشـابه إلـى المحكـم ، والخـاص إلى العام ، ، لمعرفة المعنى المراد .

فمـن أراد أن يعـرف حكـم القـرآن فـي الربـا ، فـلا يسـوغ لـه أن يقتصـر علـى قولـه تعـالى مـن سـورة آل عمـران : (**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا لَا تَـأْكُلُوا الرِّبَـا أَضْـعَافًا مُضَـاعَفَةً**) دون أن يضـم إليهـا قولـه تعـالى مـن سـورة البقـرة : (**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَـا بَقِـيَ مِـنَ الرِّبَـا إِنْ كُنْـتُمْ مُـؤْمِنِينَ (278) فَـإِنْ لَـمْ تَفْعَلُـوا فَـأْذَنُوا بِحَـرْبٍ مِـنَ اللَّـهِ وَرَسُـولِهِ وَإِنْ تُبْـتُمْ فَلَكُـمْ رُءُوسُ أَمْـوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُـونَ وَلَا تُظْلَمُـونَ**) فـدل علـى أن مـا زاد علـى رأس المـال فهـو ربـا ، قلـيلا كـان أو كثيـرا ، وإذن تكـون عبـارة (أضـعافا مضاعفة) وصفا لبيان الواقع ، وليس قيدا حقيقيا .

4- ومـن أسـباب التحريـف وسـوء التأويـل ، إتبـاع المتشـابهات وتـرك المحكمـات[115]، وهـو أصـل مـن أصـول أهـل الزيـغ والضـلال ، كمـا أشـار القـرآن الكـريم إلـى ذلـك فـي قولـه تعـالى : (**هُـوَ الَّـذِي أَنْـزَلَ عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ مِنْـهُ آَيَـاتٌ مُحْكَمَـاتٌ هُـنَّ أُمُّ الْكِتَـابِ وَأُخَـرُ مُتَشَـابِهَاتٌ فَأَمَّـا الَّـذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ زَيْـغٌ فَيَتَّبِعُـونَ مَـا تَشَـابَهَ مِنْـهُ ابْتِغَـاءَ الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَـاءَ تَأْوِيلِـهِ وَمَـا يَعْلَـمُ تَأْوِيلَـهُ إِلَّا اللَّـهُ وَالرَّاسِـخُونَ فِـي الْعِلْـمِ يَقُولُـونَ آَمَنَّـا بِـهِ كُـلٌّ مِـنْ عِنْـدِ رَبِّنَـا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ[116]**)

[115] - للمزيد انظر : يوسف القرضاوي – ثقافة الداعية – ص 41 وما بعدها مرجع سابق - بتصرف
[116] سورة آل عمران الآية 6

بينت الآية الكريمة أن من آيات الكتاب محكمات أي قاطعات أو واضحات الدلالة لمن تأملها وهن أم الكتاب ، أي أساسه ومعظمه وأكثره ، ومعنى هذا : أن الفرع يجب أن يؤد إلى الأصل أو الأم ، وأن الأقل ينبغي أن يفسر تبعا للأكثر ، ولكن الضالين الذين في قلوبهم زيغ وانحراف ، يجرون وراء المتشابهات ، متمسكين بما يظهر لهم منها موافقا لأهوائهم ، ولو أنهم أنصفوا فردوا المتشابهات إلى المحكمات ، أي ردوا المحتملات إلى القواطع والبينات ، للاح لهم الحق واضحا وضوح الصبح لذي عينين .

وإذا تتبعنا الفرق المنحرفة ، التي خالفت عن صراط السنة والجماعة منذ صدر الإسلام إلى اليوم ، وجدنا من أهم وأبرز أسباب انحرافها : اتباع المتشابهات وترك الأصول المحكمات ، وما من بدعة من البدع المارقة إلا ولأهلها شبه يتكئون عليها من هذه المتشابهات[117] .

إن الاستقامة في الاستدلال تقتضي كذلك ، أن يتجنب إمام المسجد الأحاديث التي تشكل على جمهور الناس ، ولا تسيغها عقولهم وثقافتهم ، لأن لها تفسيرات وتأويلات قد لا يهضمونها ، وربما كانت أعلى من مستواهم ، فليس من فقه الإمام الداعية أن يتلو على مسامع الناس هذه الأحاديث بغير ضرورة تقتضيها ، ولا مناسبة توجبها ، بل الإمام الفقيه ، هو الذي يُعنى بالأحاديث التي لها صلة بواقع الناس ، ويتحرى البعد عن المتشابهات والمشكلات ، وما لا تبلغه عقول الناس[118] .

---

[117] - يوسف القرضاوي - ثقافة الداعية – ص 48 مرجع سابق .
[118] - انظر : يوسف القرضاوي – ثقافة الداعية – ص 97 – مرجع سابق .

المطلب الثاني : الاستقامة في الانتماء :

الانتماء هو الانتساب حسا أو معنى ، لحزب ، أو طائفة ، أو جماعة ، أو فكرة ، أو شيخ ، أو قبيلة .

وكل إنسان له انتماء – هذا في رأي الباحث – ضعيفا كان هذا الانتماء أو قويا ، وإنّ أي انتماء ، لا بد له من وشائج وروابط ، تربط بين المنتمي والمنتمي إليه .

وهذه الروابط إما حسية ، كرابطة الدم والانتماء للأسرة والقبيلة ، وإما روابط معنوية ، وهي التي لا حدود لها فيما يسمى بأقطار العالم وقارّاته ، وهي روابط أساسها الاعتقاد المشترك ، والأفكار المتماثلة ، والمنهج المتشابه ، وتظهر هذه بين معتنقي الأديان ، وأتباع الطوائف والأحزاب ، والمؤمنين بمنهج ما .

ويمكن لهذا الانتماء أن يتعدد ويتنوع في شخص واحد ، فيكون هذا الشخص منتميا إلى دين ما ، لكنه انتساب في جانب معين ، كجانب الطقوس التعبدية فقط ، وفي الوقت نفسه يكون منتميا ومؤمنا بمنهج اقتصادي محدد ، كالرأسمالية ، أو الاشتراكية ، أو الاقتصاد الإسلامي .

وفي الوقت ذاته كذلك يكون معتقِدا أن الديمقراطية ، أو الشورى ، هي الأنسب للشأن السياسي والحكم .

وأن الأوضاع الاجتماعية لا يمكن إصلاحها ، إلا بما تواضع عليه العالم المتقدم ماديا اليوم ، في نظر بعض المؤمنين بذلك ، أو أن هذه الأوضاع لا يمكن إصلاحها ، إلا بما أنزله الله على رسوله ، في نظر البعض الآخر ، المؤمن بذلك .

والاختلاف في الانتماء يكبر ويصغر ، يكبر بين المؤمنين المنتمين لمنهج معين ، وبين الذين يكفرون بهذا المنهج .

ويصغر بين الذين يتبعون منهجا محددا ، كاختلاف الطوائف التي يجمعها أصل واحد ، كاختلاف النصارى إلى أرثوذكس وكاثوليك ، وشرقيين وغربيين .

وكاختلاف أمة الإسلام اليوم إلى طوائف وأحزاب ، وجماعات وحركات ، وداخل كل واحدة من هذه المسميات ، تشعّبات أخر .

وإمام المسجد – الذي هو منتم وليس بالضرورة – يواجه انتماءات مختلفة ومتفرقة ، وفي داخل مسجده الذي هو إمام فيه ، المسجد الذي يجمع في داخله اختلاف الانتماءات ، كالسلفية والصوفية ، وهي طوائف داخلها طوائف وجماعات .

ويجمع المسجد في داخله بين من يرى أن الإسلام دين شامل لكل الحياة ، ويطلق عليهم لفظ الإسلاميين ، وبين من يرى أن الإسلام شعائر تعبدية لا يتدخل في كل شؤون الحياة ، وهم ما يسمون بالديمقراطيين ، أو الشيوعيين ، أو في لفظ عام بالعلمانيين .

ويجمع المسجد بداخله كذلك ، انتماءات تختلف باختلاف القبيلة ، والعرق والعنصر، واللون والجهة ، والمهنة والوظيفة .

فإمام المسجد مواجه بكل هذه الانتماءات المختلفة ، التي تبدأ به ، وتنتهي بآخر صفوف المصلين عند الأبواب ، في الوقت الذي يبتغي فيه تشكيل الوعي الاجتماعي !!

فأمر كهذا ، مثل الذي يريد الجمع بين المتناقضات ، والائتلاف بين المختلفات ، أمر ليس بالسهل ، ولن يكون بالعسير ، إذا كانت البداية بالاستقامة في الانتماء ، بالنسبة للإمام .

والاستقامة في الانتماء تجعله :

أولا : مقرا في ذات نفسه ، بوجود اختلاف في الانتماء ، بينه وبين الآخرين ، وبين الآخرين أنفسهم ، وأنهم يرونه مثلما هو يراهم ، وأن الاختلاف بين بني البشر سنة كونية ، وحكمة ربانية .

ثانيـــا : مســتقيما فــي طرحــه للقضــايا ، التــي يريــد منهــا إصــلاح المجتمــع وتشــكيل وعيــه ، فيقــدم مــا يجمــع ولا يفــرق ، ويقــرب ولا يبعــد ، فالــذي يجمــع أكثـر ممـا يفـرق ، مـا دام الأصـل واحـد ، والمكـان واحـد ، والـرب والمعبـود واحـد ، والهدف واحد ، والمصير واحد ، إن سلمت النوايا وخلص الضمير .

ثالثـا : متجـردا عـن التعصـب وسـوابق الأفكـار ، التـي يـؤمن بهـا ، وأنـه يقـدم موضــوعه الــذي يطرحــه ، للبحــث المتجــرد ، علــى مائــدة ســواء ، بينــه وبــين الآخــرين ، وهــو مــا يجعــل الآخــرين فــي ذات الدرجــة ، فيســهل التلاقــي عنــد نتـائج طرحـه ، والالتـزام بمخرجـات مـا يتوصـل إليـه [119]، ولسـان قولـه وفعلـه ، قوله تعالى : { **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** }[120].

وهـو مـنهج قرآنـي رفيـع ، لطـرح القضـايا ولمخاطبـة الآخـرين ، فـي تجـرد مـن التعصــب وســوابق الأفكــار ، والبحــث عــن فهــم وقاســم مشــترك ، فأنــا وإيــاك ، فــي أفكارنــا ومعتقــداتنا وانتماءاتنــا ، لمتفقــين علــى هــدى أو مختلفــين فيــه ، أو مختلفــين فــي ضــلال أو متفقــين عليــه ، فهــي أربعــة مســتويات ابتدائيــة ، ومقـدمات فرضـية ، تثبـت أو لا تثبـت ! فهـي متروكـة للطـرح ، والنظـر والتأمـل والبحث ، ولا بد أن تصل إلى نتيجة ، ونتيجة مرضية ومقنعة .

رابعـا : الاسـتقامة فـي الانتمـاء ، تجعـل الإمـام شـديد الحـذر ، مـن الانحيـاز إلـى فئــة دون أخــرى ، لأنــه إمــام للجميــع ، وللجميــع معلّمــا وناصــحا ومرشــدا ، ناصـرا للحـق بـالحق ، حيـث كـان ، وحاكمـا علـى الباطـل بـالحق بأنـه باطـل ، حيث كان [121].

فـالجميع بشـر ، والجميـع أمـام أحكـام الـدين سـواء ، ولا تفاضـل بيـنهم ، إلا بمـا يكتســبونه مــن أخــلاق وتقــوى ، ولا تقــديم ولا تــأخير ، إلا بملاءمــة التكليــف للخبـرة ، والعلـم للعمـل ، والمهمّـة للمهنـة ، فـلا ظلـم ولـو مـع الكراهيـة :{ **كُونُــوا**

---

[119] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله – ج 1 ص372 مصدر سابق

[120] سورة سبأ الآية 24

[121]- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله – ج1 ص395 مصدر سابق ، بتصرف ،

قَـوَّامِينَ لِلَّــهِ شُــهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَا يَجْـرِمَنَّكُمْ شَـنَآَنُ قَـوْمٍ عَلَــى أَلَّا تَعْـدِلُوا اعْـدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى }[122]

ولا محاباة ولـو مـع النفس أو الأقـربين :{ **يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا كُونُـوا قَـوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُـهَدَاءَ لِلَّـهِ وَلَـوْ عَلَـى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِـدَيْنِ وَالْأَقْـرَبِينَ إِنْ يَكُـنْ غَنِيًّـا أَوْ فَقِيـرًا فَاللَّـهُ أَوْلَـى بِهِمَـا فَـلَا تَتَّبِعُـوا الْهَـوَى أَنْ تَعْـدِلُوا وَإِنْ تَلْـوُوا أَوْ تُعْرِضُـوا فَـإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** }[123] .

خامســا : الاسـتقامة فـي الانتمـاء ، تقتضــي إنـزال النـاس منـازلهم ، حتــى مـع وجـود الاخـتلاف البـيّن ، لأن وجـود مثـل هـذا الاخـتلاف قـد يقـود إلــى عـدم احتـرام وتقـدير الآخـرين ، والنـاس بطبيعـة الحـال لهـم درجـات ومسـتويات ، وفــي كـل المجـالات ، فـي المسـؤوليات والزعامـات ، والأسـماء والألقـاب ، والكـل مـن هـؤلاء يشـعر أنـه يحمـل هـذه الدرجـة ، وهـو فـي هـذا المسـتوى ، ويحـب أن يـرى فــي هـذه المنزلـة ، ويُنظـر إليـه علــى هـذه الحالــة ، وإنزالــه منهـا صــراحة أو ضـمنا ، يحسـبه انتقاصـا لشـأنه ، لأنـه نمـا فـي دواخلـه حـب التمجيـد والتعظـيم له بين الناس .

فينبغــي لتـأليف قلـوب هـذا الصـنف مـن النـاس ، واسـتمالتهم إلــى الـدعوة إلــى الإســلام فــي عمومــه ، إعطــاؤهم شــيئا مــن هــذا الــذي يحبونــه مــن تقــدير اجتمـاعي ، رجـاء إزالـة العقبـة النفسية ، التـي تمـنعهم مـن إتبـاع الحـق فـي كـل جزئياتــه ، وتحبـبهم بالاسـتجابة إليــه ، والـتمكن فيــه ، رغبــة فيمــا عنـد الله مـن جزيل الأجر والثواب .

وقــد اســتخدم النبـــي صـــلى الله عليـــه وســلم هــذا الأســلوب ، فـــي المواضـــع الملائمـة لاسـتخدامه ، ومـن هـذه مـا كـان فـي فـتح مكـة ، حـين كـان رسـول الله صــلى الله عليـه وسـلم وجيـه معـه ، فــي (مـر الظهـران) وقـدم العبـاس عـم النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بـأبي سـفيان إليـه ، بعـد محادثـة بينهمـا ، حثـه فيهـا علــى الـدخول فـي الإسـلام ، فـأعلن إسـلامه ، فعندئـذ قـال العبـاس – رضــي الله

---

[122] - سورة المائدة الآية 8
[123] - سورة النساء الآية 135

عنه – للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحب الفخر ، فاجعل له شيئا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه دونه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن[124] .

والاستقامة في الانتماء لا تقتضي عدم التعدي على أصحاب هذه العلل فحسب ، ولكنها تقتضي إلانة الجانب لهم وملاطفتهم ؛ رغبة في الخير لهم ، وفي تأثيرهم في غيرهم .

سادسا : من الاستقامة في الانتماء ، أن يكون إمام المسجد شديد الحذر ، من أن يستثار أو يستدرج إلى سب وشتم ما يعتقد فيه الآخرون ، حتى ولو كانوا كفارا ، وعليه أن ينزه لسانه ، عن كل ما فيه إيذاء لمن يريد هدايتهم ، وعن كل ما فيه استثارة لمشاعر الغضب في نفوسهم ؛ وعليه أن يبتعد عن تسفيه آراء ومعتقدات ومفاهيم من يدعوه ويحاوره ، قبل أن يصل إلى الاقتناع الكامل بالحق ، فهو عندئذ سيسفه بنفسه ما كان عليه من اعتقاد[125].

ولذا نهى الله المؤمنين عن سب معتقدات الكفار ، حتى لا يسبوا ظلما وعدوانا معتقدات المؤمنين ، قال تعالى : (**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**) [126] لأن من البداهة أن يستحسن الإنسان ما يعتقد فيه ، ولذا يدافع عنه برد الإساءة إلى غيره ، إذا أسيء إليه : (**كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ**)

فالانتماء الحق ، يراعي درأ هذه المفسدة عن ما ينتمي إليه ، وفي ذلك مصلحة ، وهي سلامة المعتقد من التعدي عليه .

سابعا : إن الاستقامة في الانتماء لا تعني بأي حال ، التهاون في الظلم ورد العدوان ، عن الأمة في عمومها وخصوصها ؛ ولا يعني عدم سب

---

[124] - محمد يوسف الصالحي- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – ج 5 – ص 218 . وعبد الرحمن حبنكة – فقه الدعوة إلى الله ، مرجع سابق .
[125] - عبدالرحمن حبنكة – ج 1 - ص 391 وما بعدها . مرجع سابق .
[126] - سورة الأنعام الآية 108

معتقدات الآخرين ، أن تنحني الظهور لتجلد ؛ ولا يعني أن نستقيم في انتمائنا لنسالم المعتدين على الأمة ، من اليهود وأشياعهم ، فالعدو هو العدو ؛ ومن الاستقامة في الانتماء أن نناجز أمثال هؤلاء ، دفاعا عن الحق والحقيقة ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل؛ (**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** [127])

ومن الاستقامة في الانتماء أن نناجز الظلم أينما حل ، في أي بقعة من الأرض ، نصرة للمظلوم ، وإغاثة للملهوف ، وإعانة للمنكوب ، امتثالا لأمر الله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**[128]) .

وأخيرا: الاستقامة في الانتماء هو منهج الوسطية ، التي هي قيمة بين طرفين ، إفراط وتفريط ، وهي صفة للأمة المحمدية في عمومها ، وهي صفة ذات خاصية لقادتها ، من أئمة المساجد ، الدعاة ، المصلحين الاجتماعيين ، والخطاب القرآني يقول :{ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**[129]

ومن مقتضيات هذه الوسطية ، الاستقامة في الانتماء وهي التي ترتبط ارتباطا وثيقاً بتشكيل الوعي الاجتماعي ، وقبول الطرح لدى أفراد المجتمع .

والمجتمع مصاب بداء التمييز ، جرّاء تراكمات كثيرة ، مرت به ، وتغيّرات عدّة ، جرت عليه ، جعلته على هذه الحالة ، الحالة التي جعلت كثيراً من أفراد المجتمع – أمام من يطرح لهم قضايا – في تساؤلات ذهنية متكررة ، من هو ؟ إلى أي جهة ينتمي ؟ فإذا عرفوا وعلموا بذلك ، وجهوا أهدافه من وراء طرحه ودعوته ، إلى أهداف معلومة لديهم مسبقاً.

وإمام المسجد – الذي يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي – أمام هذه المعضلة ، إما أن يستقيم في انتمائه ، وإلا فلا تشكيل للوعي الذي يريد تشكيله ، ولا إصلاح للحال الذي يريد إصلاحه ، والأفضل له أن لا يظهر

---

[127] - سورة المائدة الآية 54 .
[128] - سورة النحل الآية 90 .
[129] - سورة البقرة الآية 143 .

أي انتمـاء لأي جهـة كانـت ، إلا الانتمـاء إلـى الإسـلام، الأصـل الواحـد فيكـون بذلك قريبا من الكل ، فيسهل عليه القيام بدوره على وجه طيب ومقبول .

المطلب الثالث : الاعتناء بالمظهر العام :

إن الإنسـان بتركيبتـه الماديـة والروحيـة ، والبدنيـة والنفسـية ، لـه بـواطن وظـواهر ، وخفـاء وعلـن ، ولا سـبيل إلـى معرفـة البـواطن – وهـو مـن شـأن الصـانع المـدبر الحكـيم – إلا مـا تعلنـه مـن خـلال الظـواهر ، التـي هـي المظهـر العـام والشكل الخارجي .

والمظهـر العـام أو الشـكل الخـارجي ، يتكـون مـن مركـز وأعضـاء ، يكمـن فـيهم الإحسـاس ، أو مـا يسـمى بـالحواس ، وهـم خـدام المركـز مـؤتمرين بـأمره ومتـوقفين عـن نواهيـه ، فيقومـون بمهمـة جليلـة ، فـي عمليـة الـوارد والصـادر ، والإرسال والاستقبال .

ومـا يصـدر عـن هـذا المركـز وأعضـاؤه مـن رسـائل ، فـي أي شـكل مـن الأشـكال ، سـواء كـان فـي شـكل أزيـاء ، أو أحذيـة ، أو مـا تسـتقبله حـواس الآخـرين ، فتكوّن بمجموعها المظهر العام للإنسان ، ولباسه الخارجي .

واللبـاس الخـارجي ، الـذي يعنـي الاكتسـاء ، بكسـاء يغطـي الجسـم مـن خارجـه ، هـو مـن خصـائص الإنسـان الـذي كرمـه الله بـه ، وميـزه بـه علـى سـائر المخلوقـات ، ولـذا ، فقـد امـتنّ الله بـه عليـه ، وجعلـه مـن الآيـات الدالـة علـى نعمـه علـى البشـر ، فقـال تعـالى:{ **يَـا بَنِـي آَدَمَ قَـدْ أَنْزَلْنَـا عَلَـيْكُمْ لِبَاسًـا يُـوَارِي سَـوْآَتِكُمْ وَرِيشًـا وَلِبَـاسُ التَّقْـوَى ذَلِـكَ خَيْـرٌ ذَلِـكَ مِـنْ آَيَـاتِ اللَّـهِ لَعَلَّهُـمْ يَـذَّكَّرُونَ** }[130].

وللمظهـر العـام واللبـاس الخـارجي دلالتـه التـي يـدل عليهـا ، وإشـاراته التـي يبثهـا ، ورسـائله التـي يبعثهـا ؛ وهـو إلـى جانـب أنـه سـتر للعـورة ، ووقايـة مـن الحـر والبـرد ، ووقايـة مـن البـأس { **وَجَعَـلَ لَكُـمْ سَـرَابِيلَ تَقِـيكُمُ الْحَـرَّ وَسَـرَابِيلَ تَقِـيكُمْ بَأْسَـكُمْ كَـذَلِكَ يُـتِمُّ نِعْمَتَـهُ عَلَـيْكُمْ لَعَلَّكُـمْ تُسْـلِمُونَ** }[131] إلـى جانـب ذلـك ، فإنـه

---

[130] سورة الأعراف الآية 26
[131] سورة النحل الآية 81

دلالة على سلوك صاحبه ، وخصائصه النفسية ، ودلالة على أخلاق الأمم ، ورقيها وتحضرها ، أو عدم ذلك من الرقي والتحضر .

فكلما كان اللباس فاضحاً أو غير ساتر ، ومظهراً لأعضاء الجسد ، دل على ضمور الأخلاق الكريمة ، والصفات الإنسانية ، لأنه من خصائص الإنسان ، ونقصانه يعني نقصان الإنسانية ، وحسنه والتستر به ، يعني عكس ذلك [132].

وكل مكوّنات اللباس لها دلالاتها ، فتفصيلاته وتقطيعاته لها ذلك ، والألوان لها ذلك ، والطول والقصر له ما وراؤه ، والضيق والوسع كذلك .

واللباس الخارجي ليس وحده المكون للمظهر العام ، بل هنالك مكونات أخرى ، كالعطور والروائح والمساحيق ، وما يلحق بها ، وكل ما تدركه الحواس الخمس ، من المسموع ، والمرئيّ ، والمشموم ، والملموس ، والمذاق ؛ وكل ذلك له دلالته حينما يستقبله الآخرون .

والمظهر العام بكل مكوناته بالنسبة للشخص ، إما أن يحسب له ، وإما أن يحسب عليه ، إيجاباً و سلباً .

والمظهر العام بهذا المعنى هو شخصية اعتبارية ، لها مالها ، وعليها ما عليها ، شخصية سوية أو غير سوية .

والاستقامة في المظهر العام ، هي استقامة في هذه الشخصية الاعتبارية ؛

والاستقامة في المظهر العام ، تعني لا إفراط ولا تفريط ، لا إفراط في المظهر العام فيصبح الشغل الشاغل للإنسان ، وغايته وهدفه ، فيشلّ عقله ، ولا تفريط في المظهر العام ، فيصير الإنسان متبذلا ، تاركاً التزيّن والتجمّل واللبس الحسن .

والاستقامة في المظهر العام ، مطلب للقبول عند الآخرين ، ومطلب للمجالسة ، ومطلب للمؤانسة ، ومطلب للمعاشرة والمؤاخاة .

وإذا كانت هذه المطالب عامة في كل إنسان ، فهي عند أئمة المساجد ، الذين يبتغون تشكيل الوعي الاجتماعي ، ذات أولوية ، وهي مطلب ضروري

132- أ.د محمد زين الهادي العرمابي - علم النفس الدعوى ص 56 مرجع سابق .

مـن مطلوبـات الإمامـة (**يَـا بَنِـي آَدَمَ خُـذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْـجِدٍ**[133])
ومقتضـى مـن مقتضـيات الإصـلاح وتشـكيل الواقـع ، والـذي يقـدم طرحـاً جمـيلاً حسناً مزيناً ، لابد أن يكون حاله كذلك ، مهذباً مشذباً .

فـالمنظر القبـيح فـي الأشـياء والأجسـام والثيـاب ، يكـره النـاس بطبيعـتهم النظـر إليـه ، والرائحـة الكريهـة إذا انتشـرت فـي مكـان مـا ، ابتعـدوا عنـه مسـرعين ، يسدون أنوفهم .

والصـوت القبـيح المنكـر إذا انطلـق مـن مكـان مـا ، أزعـج مـن هـم فيـه يسـمعون ، فسـدوا آذانهـم ، وذو الطعـم الكريـه والمـذاق المـر تنفـر أذواق النـاس منـه ، ولا يرغبـون فـي وضـع شـيء منـه فـي أفـواههم ، وذو الملمـس المـؤذي للامسـه يبتعد الناس عن ملامسته[134] .

وإمـام المسـجد الـذي يخاطـب النـاس ، ويجالسـهم ويـذكّرهم ويـذاكرهم ، لابـد لـه مـن اسـتقامة فـي المظهـر العـام ، فيتجمّـل ويتـزيّن ويتعطّـر ويلـبس الثيـاب الحسـنة الجميلـة ، وينتعـل بالنعـل الجميـل الطيـب ، وكـل ذلـك فـي معـروف ، لا يتعـدى ولا يقصـر ، فيجـذب بـذلك الأفئـدة إليـه ، والقـرب منـه والسـماع إليـه ، وقدوتـه فـي ذلـك ، سـيدنا محمـد رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – فكـان لا يـرى إلا نظيفـاً فـي جسـمه ، نظيفـاً فـي ثيابـه ، يجـذب نـاظره مـن بعيـد ، ويألفـه مـن قريـب ، كمـا ثبـت فـي شـمائله عليـه الصـلاة والسـلام ، وكـان كثيـر العنايـة بالطيـب ، فـلا يشـتم منـه إلا الرائحـة الطيبـة [135] فكـان عرقـه يفـوح كالمسـك ، وقد صح عنه قوله (الطهور شطر الإيمان) [136].

فطـاب (صـلى الله عليـه وسـلم فـي مظهـره ، كمـا هـو طيـب فـي مبطنـه ، مستقيماً في ذلك ، مؤتمراً بأمر الله عز وجل:

---

[133] - سورة الأعراف ، الآية 31 .
[134] - عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله ج1 ص518 مرجع سابق.
[135] - عبدالرحمن حبنكة الميداني – فقه الدعوة إلى الله - مرجع سابق - ص344 .
[136] - أخرجه مسلم في باب الطهارة – فضل الوضوء ، (454)

(فَاسْـتَقِمْ كَمَـا أُمِـرْتَ وَمَـنْ تَـابَ مَعَـكَ وَلَا تَطْغَـوْا إِنَّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ)[137]
فهـو القـدوة المثلـي ، والأسـوة الحسـنة ، لأئمـة المسـاجد ولغيـرهم ، ممـن يبتغـي الإصلاح – صلى الله عليه وآله وسلم .

المبحث الثاني : التحلي بمكارم الأخلاق :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الصبر على تأدية الدور .

المطلب الثاني : التحلي بالحكمة .

المطلب الثالث : الحلم والصفح .

[137] - سورة هود الآية 112 .

المطلب الأول : الصبر على تأدية الدور :

الصبر خلق نفسيّ ، فطريّ أو مكتسب ، من آثاره القدرة على الدأب في الأعمال ، الظاهرة أو الباطنة ، وعلى تحمل المشقات النفسية والجسدية ، وهو خلق يمكّن من يتحلى به ، من الظفر بأفضل النتائج التي يريد الحصول عليها ، مما يقوم به من أعمال ظاهرة أو باطنة .

والصبر من أجلّ الصفات النفسية ، ذوات الأثر في السلوك الباطن والظاهر ، وذوات القيمة الثمينة ، مما يتحلى به ذوو الإرادات القويات ، والأنفس العالية [138]. والصبر الذي هو في حقيقته ، حمل النفس على مواصلة العمل الصالح والمصلح ، وحمل النفس كذلك على التوقف عن العمل الفاسد والمفسد ، ويصاحب ذلك في الغالب رغبات معاكسة ، وأهواء وشهوات مخالفة .

---

[138] عبد الرحمن حسن حبنكة - فقه الدعوة إلى الله - ج1 ص 125 ، مرجع سابق .

وللصبر أهمية كبيرة في حياة الإنسان ، الإنسان الذي خلقه الله في كبد : { **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** }[139] أي لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت [140]. وهذه الشدائد تحمل في طياتها التعب والمشقة ، وتحتاج إلى الكد والجد ، والصبر والمثابرة ، والإنسان الذي في طبعه العجلة والاستعجال{ **وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا** }[141] يتعجل في تأدية العمل ، وما يقوم به ، ويستعجل النتائج .

والله العليم الخبير ، والخالق الكريم ، وصف للإنسان وبيّن له طريقه في الحياة ، وهو طريق مكابدة وشدائد ، ووصف للإنسان أيضا ، وبيّن له حقيقة من حقائق نفسه ، وهي العجلة والتسرع ، وكأن العجلة والتسرع ، في مقابل المكابدة والشدائد ، كأنهما وصفان متنافران ، لا يلتقيان ، وإذا التقيا لا يقودان إلى نتيجة ، ولا يقودان إلى نجاح ، النجاح الذي يبحث عنه الإنسان ، فما ذا يفعل مع هذا التنافر ؟

فالله العليم الخبير بما عليه الإنسان ، مما سبق ذكره وغيره ، شرّع له خاصية الصبر وأمره بها ، كي يستطيع المواءمة بين صفة العجلة التي يحملها ، وطريقه المتشبث بالمكابدة والشدائد ، حتى يصل إلى النتائج التي يرجوها ، والنجاح الذي يبتغيه .

ولأهمية نجاح الإنسان في حياته الأولى والآخرة ، التي هي مرتبطة بالصبر ، كانت أهمية الصبر ، من جانب الشارع الحكيم ، وتظهر هذه الأهمية للصبر من وجوه عدة :

أول هذه الوجوه : أن الصبر صفة لله العليّ القدير مشتق من اسمه تعالى (الصبور)

---

[139] سورة البلد الآية 4 .
[140] محمد سليمان عبدالله الأشقر - زبدة التفسير من فتح القدير - ص 808 الطبعة الثانية .
[141] سورة الإسراء الآية 11 .

ثانيهــا : أن الصـبر يمثـل نصـف الإيمـان : { **إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآَيَــاتٍ لِكُــلِّ صَــبَّارٍ شَــكُورٍ** }[142] فالصـبر نصـف والشـكر نصـف ، فـي مقابلـة { **إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآَيَــةً لِلْمُؤْمِنِينَ** }[143]

ثالثها : معيّة الله مع الصابرين : { **وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** }[144]

رابعها : حب الله للصابرين : { **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** }[145]

خامســها : الثـواب الجزيـل ومـن غيـر حسـاب ، وهـي خاصـية عظيمـة ارتبطـت بالصبر : { **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**}[146]

سادســها : كثـرة تكـراره فـي القـرآن الكـريم ، وذكـره فـي أكثـر مـن ثمـانين موضـعا [147] ، إمـا مـأمورا بـه ، وإمـا واصـفا لحـال أصـحابه مبشّـرا لهـم ، ولنأخـذ مـن هـذه المواضـع أولهـا فـي الترتيـب – ولـيس فـي النـزول – وهـو فـي سـورة البقـرة الآيـة 45 ، حيـث يقـول تعـالى :{ **وَاسْــتَعِينُوا بِالصَّــبْرِ وَالصَّــلَاةِ وَإِنَّهَــا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** }

ومـن الإشـارات فـي هـذه الآيـة : ذكـر الله الصـبر مقـدماً علـى الصـلاة ، مـع عظـم الصـلاة وفرضـيتها ، وأنهـا عمـود الـدين ، وعليهـا مـدار الأعمـال فـي الصـحة والفسـاد ، والـركن الثـاني بعـد الشـهادتين ، مـع كـل هـذا جـاء ذكـر الصـبر مقـدماً عليهـا ، ليشـير إشـارة عظيمـة لأهميـة الصـبر، ولاحتيـاج الأعمـال التي يقوم بها الإنسان كلها إلى الصبر.

و ممـا سبق ذكـره مـن حـديث فـي هـذا المطلـب ، تظهـر أهميـة الصـبر فـي حيـاة الإنسـان ، فهـو وقـود النجـاح وديـدن الفـلاح ، وهـو مطلـوب لكـل إنسـان ، مـن أجـل مقابلـة مـا يسـتجدّ فـي حياتـه مـن فـتن الـبلاء بالشـر والخيـر { **وَنَبْلُــوكُمْ بِالشَّــرِّ وَالْخَيْــرِ فِتْنَــةً وَإِلَيْنَــا تُرْجَعُــونَ** }[148] ومـن أجـل المداومـة علـى أعمـال الصلاح والإصلاح .

---

[142] سورة لقمان الآية 31
[143] سورة العنكبوت الآية 44
[144] سورة الأنفال الآية 46 0
[145] سورة آل عمران الآية 146 0
[146] سورة الزمر الآية 10
[147] محمد قاسم الشوم - منهجية علم الدعوة - ص 68 دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 2007م
[148]- سورة الأنبياء الآية 35

وأكثر الناس حاجة للتحلي بقيمة الصبر ، هم أئمة المساجد ، الذين يبتغون تشكيل الوعي الاجتماعي ، والساعين إلى إصلاح المجتمع ، فالمعضلات التي تعتري طريقهم ليست باليسيرة ، والحواجز التي توضع أمامهم ليست بالقليلة ، شأنهم شأن من سبقهم من رسل الله ، وأتباعهم من حملة الرسالات والدعاة والمصلحين ، في كل الأمكنة وعلى مر التاريخ .

وإمام المسجد في حاجة إلى الصبر لمقابلة حياته الخاصة ، وفي حاجة أكثر لمقابلة حياته العامة ، التي هي حياة أفراد المجتمع ، تتشابك مصالحها أحياناً وتتشعب في أحايين أخر ، تتعارف أحياناً وتتنكر في أخر ، تأتلف وتختلف ، لها أهواء وشهوات، وأماني ورغبات ، نيات ومقاصد ، ووسائل وأهداف .

فحصول التضارب فيما بين هذه المكونات جائز ، ووقوع التنافر كذلك جائز، مادامت تتعدد أضلاعها ، ضلع يمثل حياة إمام المسجد الخاصة ، وضلع يمثل حياته ما بينه وبين الناس ، وضلع آخر يمثل حياة الناس فيما بينهم .

وإمام المسجد الذي يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي في ظل هذه الحياة المركبة ، سيواجه بعقبات قد تمسه في ذاته ، وقد تمسه في أهله وعشيرته ، وقد تمسه فيما يطرح من قضايا ، وكل ذلك جائز .

وعديم الصبر يسأم ويمل ، ثم ييأس ، ثم ينقطع ، ناسياً حقيقة الطريق الذي يمشي عليه ، وناسياً الأمر الرباني بالصبر { **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا** }[149]{ **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** }[150].

المطلب الثاني : التحلي بالحكمة :

وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : في مفهوم الحكمة وتعريفاتها :

---

[149] - سورة المعارج الآية 5

[150]- سورة ق الآية 39

الحكمــة [151] صــفة عظيمــة لمــن اتصــف بهــا ، وهــي مــن صــفات الكمــال البشـري ، ومنتهـى الأخـلاق البشـرية ، فأينمـا حلـت أثّـرت ، وأينمـا وقعـت أنبتـت ، وأينما وُجهت أتت بخير .

والحكمـة مـأخوذة مـن الحكَمَـة بفـتح الكـاف والمـيم ، وهـو مـا يوضـع للدابـة كـي يزلّلُهـا راكبهـا ، فيمنـع جماحهـا ، ومنـه اشـتقت الحكمـة ، لأنهـا تمنـع صـاحبها من أخلاق الأراذل .

وقيـل هـي اكتسـاب العلـم مـن الـتعلم أو مـن التجـارب ، ويقاربهـا فـي المعنـى كلمة الخبرة .

وقـد قيـل عنهـا : أن الحكمـة هـي عصـارة التجـارب الحياتيـة ، وإفـراز للحـوادث والنوازل ، وإلهام بعد تفكير ، وتدبّر لِأمور .

والحكمـة نتيجـة قناعـة لا تتغيـر، وهـي نظـر فـي المـآل ، واسـتخلاص للعاقبـة ، بعد استشراف للمستقبل ومعرفة للمقصد .

وقـديماً قـالوا عنهـا : { الحكمـة رأس العلـوم والأدب والفـن ، وهـي تلقـيح الأفهـام ونتائج الأذهان } أرسطو .

{ الفضـــائل الأربعـــة هـــي : الحكمـــة ، والعدالـــة ، والشـــجاعة ، والاعتـــدال } أفلاطون

"الحكمـة هـي أعلـى المراتـب التـي يمكـن أن يتوصـل إليهـا الإنسـان ، فبعـد أن تكتمـل المعرفـة ويصـل التـاريخ إلـى قمتـه ، تحصـل الحكمـة ، وبالتـالي الحكـيم أعلـى شـيء مـن الفيلسـوف ، والحكمـة هـي المرحلـة التاليـة والأخيـرة بعـد الفلسـفة ، إنهـا ذروة الـذري ، وغايـة الغايـات ، وهنيئـاً لمـن يتوصـل إلـى الحكمـة والرزانـة " هيجل [152].

وتعريـف الحكمـة عنـد المسـلمين يـدور حـول معنـى الإصـابة فـي القـول والفعـل والفهـم ، وهـي وضـع الأشـياء فـي مواضـعها ، وأنهـا فعـل مـا ينبغـي كمـا ينبغـي في الوقت الذي ينبغي ، وقالوا إنها مثالية السلوك والقرار .

---

[151] - لمزيد من المعاني والتعريفات انظر تفاسير : ابن كثير والفخر الرازي والطبري والألوسي والشوكاني في تفسير الآية 269 البقرة .

[152] - هذه الأقوال في جملتها مأخوذة من الشبكة العنكبوتية – بتصرف .

ويقول ابن زيد : " كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة ".

ويقول أبو جعفر محمد بن يعقوب:" كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً هو حكمة " .

وفي تعريفات الجرجاني : " كل كلام وافق الحق فهو حكمة ".

وهي المقالة المحكمة والحجة القطعية المزيحة للشبهة ، وأنها الكلام الصواب الواقع من النفس أجمل موقع[153].

وقد ربط القرآن الكريم الحكمة بالخير الكثير، وجعلهما متلازمان ، قال تعالى : (**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**)[154].

وقد ذكر القرآن الكريم الحكمة في عشرين موضعاً ، فذكرها معرفة في ثمانية عشر موضعاً ، وجاءت نكرة مرتين، وجاءت مقرونة بالكتاب إحدى عشرة مرة ، ومفردة في تسعة مواضع ، منها التي جاءت نكرة [155].

وفي تفسيرها إذا كانت مفردة فهي تعني النبوة ، أو علم القرآن ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

وقال الضحاك : هي القرآن والفهم فيه .

وقال مجاهد : هي القرآن والعلم والفقه.

وأما إذا كانت الحكمة مقرونة بالكتاب فقد فسرت بأنها السنة النبوية ، قاله الشافعي وغيره من الأئمة .

ووردت لها معان غير التي ذكرت ، ومن ذلك :" إنها الإصابة في القول والفعل" قاله مجاهد .

" الفقه في دين الله " قاله زيد بن أسلم .

" رأس الحكمة مخافة الله " قاله سعيد بن جبير .

---

[153] - انظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وروح المعاني للألوسي في تفسير الآية 125 من سورة النحل .

[154] - سورة البقرة الآية 269

[155] - انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – باب حكم يحكم - ص 262 .

" وأنها معرفة الحق والعمل به ، والإصابة في القول والفعل " قاله مجاهد ومالك [156]. والحكمة : وضع كل شيء في موضعه الذي يوجبه العقل ، أو تكشفه التجربة ، وتتحقق به الغاية المقصودة من الأمر ، بأقل كلفة وأقصر زمن ممكنين[157] .

ويتبين من مجموع ما سبق أن الحكمة كلمة جامعة ، تشمل الأقوال والأفعال التي فيها إيقاظ للنفس ، ووصاية بالخير ، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة .

وهي كليات جامعة لأصول الآداب ، وهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل ، في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم ، وإنها اسم جامع لكل قول أو فعل أو علم ، يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم ، إصلاحا مستمراً لا ينقطع ولا يتغير .

فالحكمة في المقام الأول هي : صفة لله العليّ القدير مشتقة من اسمه تعالى { الحكيم } .

فحكمته تعالى ، ظاهرة في كل شيء في نظام هذا الكون الفسيح ، فالحكمة ظاهرة في خلقه ورزقه وتدبير شؤونه وتسييره ، وفي جعله أزواجا ، تختلف وظائفه ، لتكمّل بعضها بعضاً ، وتختلف أوضاعه وأحواله ، ليسخر الجميع للجميع ، وهي حكم تتخطى عقولنا وفهمنا وإدراكنا لهذا الكون ، إلى ما بعده من كون آخر ، وحياة أخرى ، هي غير حياتنا الأولى ، وفي كل ذلك حكم يعرف الإنسان منها القليل ، ويقف عاجزاً أمام معرفة الكثير .

والإنسان في حاجة للحكمة ، سواء كانت مأخوذة من وحي الرسالات ، أو مستنبطة من واقع الكائنات .

فهي محتاج إليها ، لِأنها تعني النظام : (وضع الأشياء في مواضعها)

وهي محتاج إليها ، لأنها تصيب الأهداف : (الإصابة في القول والفعل)

---

[156] - نقلا عن موقع sahab.net

[157] - عبدالرحمن حسن حبنكة – فقه الدعوة إلى الله – ج1 – ص 609 ، مرجع سابق .

وأشـد النـاس حاجـة إليهـا ، هـم أصـحاب الرسـالات والـدعوات ، التـي تسـعى لإصــلاح واقــع النــاس ، وأصــحاب القضــايا التــي تطــرح ليشــكل بهــا وعــي المجتمعـات ، وفـي مقدمـة هـؤلاء أئمـة المسـاجد الـذين يبتغـون – بـدورهم – تشكيل الوعي الاجتماعي .

وإمـام المسـجد فـي حاجـة للحكمـة ، والتشـبث بالحكمـة ، إذ هـو محتـاج إليهـا فـي كـل خطواتـه ، فـي أقوالـه وأفعالـه وأحوالـه ، مـؤتمرا فـي ذلـك بـأمر الله عزوجـل فـي أواخـر سـورة النحـل : { **ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَـنَةِ وَجَـادِلْهُمْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ**[158]} ومتأسـيا فـي ذلـك بنبينـا محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – فـي دعوتـه للأمـة وإصـلاحها ، وفـي وعـي أصـحابه – علـيهم الرضـوان – فسـيرته صـلى الله عليـه وسـلم ، زاخـرة بـالمواقف والأمثلـة ، التـي هـي مليئـة بـالحكم ، مواقـف وأمثلـة مـع قومـه الـذين لـم يؤمنـوا بـه بعـد ، مواقـف وأمثلـة مـع أصـحابه ، مواقـف وأمثلـة مـع النسـاء ، مواقـف وأمثلـة مـع الصبيان ، مواقف وأمثلة مع أعراب البادية .

ومـن هـذه الأمثلـة : عـن أبـي هريـرة – رضـي الله عنـه – قـال : قـام أعرابـي فبـال فـي المسـجد ، فتناولـه النـاس ، فقـال لهـم النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم – " دعـوه وهريقـوا علـى بولـه سـجلا مـن مـاء أو ذنوبـا مـن مـاء فإنمـا بعثـتم ميسـرين ولـم تبعثـوا معسـرين [159]" فلمـا أكمـل بولتـه دعـاه النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وقـال لـه : (يـا أخـا العـرب ، إن هـذه المسـاجد بيـوت الله ، لا تصـلح لشيء من الأذى أو القذر ، وإنما جعلت للصلاة وقراءة القرآن) .

فوقـع هـذا فـي نفـس الأعرابـي ، وأثـر فيـه هـذا الخلـق حتـى قـال : اللهـم ارحمنـي وارحـم محمـدا ولا تـرحم معنـا أحـدا ، لمـا رآه مـنهم مـن قسـوة ، فقـال لـه النبـي لقـد حجـرت واسـعا) [160]، وهـذا مـن هديـه عليـه (صـلى الله عليـه وسـلم :

[158] - سورة النحل الآية 125 .
[159] - الحديث ، أخرجه البخاري بالرقم 220 وهو عند ابن حجر في فتح الباري – ج1، ص323 . مصدر سابق .
[160] - أخرجه أبو داوود 380 والترمذي 147 وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الصلاة و السلام ، وهو من تمام البصيرة التي كان عليها "**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**"

والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

والحكمة تقتضي إنزال الناس منازلهم ، والتعامل معهم حسب درجاتهم ، والتخاطب معهم على قدر عقولهم ، إذ أن الناس متفاوتون في الفهم والإدراك ، والوظائف والدرجات .

ومن الحكمة التدرج في طرح القضايا لتشكيل وعي المجتمع ، ابتداء من القاعدة ومرورا بكثير من الدرج ، وصولا إلى الهرم ، والتدرج منهج رباني وسنة نبوية ، إذ لا يمكن تغيير الناس كلية بين عشية وضحاها .

فالقرآن الكريم أخذ الناس شيئا فشيئا في فرضه للفرائض وتحريمه للمحرمات ، فالصلاة لم تفرض إلا في ليلة الإسراء والمعراج ، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة ، أو فرضت في مكة ولكنها لم تقدر أنصبتها إلا بعد الهجرة ، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذها إلا في السنة التاسعة من الهجرة ، كذلك الصيام كان في أول الأمر بالخيار بين الصيام أو الإطعام ، إلى أن تعين الصيام وصار الإطعام لمن لا يستطيع الصيام على وجه من الوجوه [161]،

وبذات القدر كان التدرج في تحريم المحرمات ، فالخمر لم تحرم من بداية الأمر ، بل أخذت ثلاث مراحل في تحريمها حتى تتهيأ النفوس لمفارقتها ، وتتقبل الواقع الجديد بلا ترسبات وألفة قديمة ، فبدأ النهي للمؤمنين عن قرب الصلاة حالة كونهم سكارى ، لئلا يخلطوا في القراءة أو في الأركان :{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** }[162]

ثم في المرحلة التالية كان السؤال من جانب الصحابة عن ماهيتها ما دامت لا تجوز في الصلاة ، فكان الرد : بأن فيها إثم كبير ومنافع للناس والإثم

---

[161]- علي أحمد عبدالعاطي - زاد الداعية إلى الله تعالى / ص20 - دار الكتب العلمية - ط الأولى 2005

[162] - سورة النساء الآية 43

أكبر من المنافع :{ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** }[163]

ثم كانت المرحلة الأخيرة بعد أن تهيأت النفوس ، وذلك في خطاب رباني رقيق ، يخاطبهم بصفة الإيمان ، فيقول :{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** }[164]

فكان ردهم : انتهينا ، ربنا .

فليتأمل مراعاة أحوال الناس في تشريع الله عز وجل وهو أحكم الحاكمين[165] .

ومن الحكمة – أيضا – التأني في تحصيل النتائج ، وهذا هو الظاهر من حكمة التدرج السابقة ، فلم يتعجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نتائج دعوته ، ولكن كان عمله ترسيخ قواعد الإيمان والعمل الصالح في نفوس أصحابه – عليهم رضوان الله ، فظهرت نتائج دعوته أكثر بعد مماته – صلى الله عليه وسلم – بالفتوحات ودخول الناس في دين الله أفواجا ، فحمل أصحابه راية الإسلام ، ونشروه في أرجاء المعمورة ، حتى وصل إلينا .

فليس من الحكمة العجلة التي تقود إلى ا لسأم والملل ثم الانقطاع ، وأئمة المساجد أولى بهذا المسلك ، وأولى بهذا المنهج ، من أجل تشكيل وعي المجتمع نحو حياة قويمة فاضلة .

المسألة الثانية : فيما ينافي الحكمة :

ومما ينافي الحكمة ويناقضها : الجهل والهوى ، التقليد والتعصب الأعمى ، الأخذ بظواهر النصوص ، وعدم الجمع بين الأدلة ، والاستدلال بالأدلة في غير موضعها ، التسرع والعجلة والطيش ، الغلظة والعنف والغضب ، التكبر والغرور ، عدم الخشية من الله ، الفردية في اتخاذ القرار وعدم المشورة .

163- سورة البقرة الآية 219

164 - سورة المائدة الآيتين 90- 91.

165 - علي أحمد عبدالعاطي - زاد الداعية إلى الله تعالى – ص 20 مرجع سابق .

ف-ف-ف

وقد قال فيها بعضهم[166] : من منافيات الدعوة إلى الله :

1- السباب والشتائم ، فهي بالبديهة العقلية من منافيات الحكمة ، لأنها منفرات تهدم جسور التواصل بين صاحب الدعوة والموجهة له .

2- الفظاظة والغلظة في الأقوال والأفعال والحركات .

3- توجيه الأوامر والنواهي كأنها قرارات عسكرية ، واجبة التنفيذ دون اعتراض وإلا حلت العقوبة .

4- مدح إمام المسجد ذاته ، وإطراؤه لأفعاله وصفاته ، وذلك ناتج من نزعة الكبر في نفسه .

5- الاهتمام بالانتصار للنفس ، وبإظهار القدرة على التأثير والإقناع ، والتغلب على المخالفين .

6- الإكثار من حشر المعلومات في مجلس أو خطبة واحدة ، حتى لا يستطيع المستمع الإمساك ببعضها .

7- كثرة المواضيع في مجلس أو خطبة واحدة ، فهذا داع إلى عدم إجادتها أولا ، وإلى تشتيتها في أهان المستمعين ثانيا .

8- التشهير بأسماء العصاة ، وذكر قبائحهم ، ومفردات معاصيهم ، فهذا مخالف للمنهج النبوي في هذا الشأن .

9- النصح العلني لأشخاص بعينهم إذ هو من قبيل الفضيحة لا من قبيل النصيحة .

10- الاستعلاء على من توجه له الدعوة والرسالة ، بالعلم والذكاء ، أو بالمكانة الاجتماعية ، أو إشعاره بجهله ، أو قلة ذكائه ، أو بانحطاط مكانته الاجتماعية .

11- الاستهزاء والازدراء والاحتقار والاستخفاف بمن توجه له الرسالة .

12- الاستدلال بالأقوال الكاذبة ، والروايات الموضوعة ، والقضايا الباطلة ، فنصرة الحق لا يصح أن تكون إلا بالحق .

---

[166] عبدالرحمن حسن حبنكة – فقه الدعوة إلى الله – ج1 – ص 610 . مرجع سابق . بتصرف .

13- الاستدلال بأشياء خارجة عن الموضوع المطروح ، لا تصلح للاستدلال في هذا المقام ، وإن صحت في ذاتها .

14- المخاطبة بخطاب فوق إدراك المخاطبين ، سواء من ناحية الأسلوب أو من ناحية المضمون .

15- التناقض في أقوال الإمام في مجلس واحد أو مجالس متعددة .

16- التناقض بين الأقوال والأفعال .

17- مقابلة السيئة بأسوأ منها أو بمثلها .

18- الحكايات والقصص الخرافية ، والأساطير الهلامية ، التي لم تثبت صحتها .

19- ركاكة الكلام وتعقيده ، حتى يكاد لا يفهم .

20- التركيز على موضوعات بعينها ، غير ذات قيمة وأهمية .

21- العيش بالخطاب خارج الإطار الزماني والمكاني ، مع تجاهل الواقع والأحداث .

22- خلو الخطاب من المحسنات والمغريات والمبشرات ، الأدبية والعاطفية والعقلية .

23- مخاطبة فئة من الحاضرين ، دون البقية الباقية .

هذه بعض منافيات الحكمة ، والتي قد تقود إلى عدم الاستفادة مما يقال ويطرح في الخطب والمجالس .

المسألة الثالثة : الحكمة أولى مسالك الدعوة إلى الله :

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والدعاة من أمته ، أن يدعوا الناس إلى سبيل الله بالحكمة : (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**) ثم أضاف إليها الدعوة بالموعظة الحسنة : (**بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**) ثم أضاف إليها الدعوة بالمجادلة بالحسنى : (**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) فهي ثلاثة طرق للدعوة . قال الفخر الرازي : ولما ذكر الله هذه الطرق الثلاث وعطف بعضها على بعض ، وجب أن تكون طرقا متغايرة متباينة ، وإذا كانت

متغايرة فهي إلى ثلاثة أصناف من الناس ؛ صنف يدعى إلى سبيل الله بالحكمة ، وصنف يدعى إليه بالموعظة الحسنة ، وصنف ثالث يدعى إلى سبيل الله عن طريق المجادلة بالتي هي أحسن [167].

فما هذه الطرق ؟ ومن هم الناس المدعوون بها ؟

أول هذه الطرق والمسالك : الدعوة إلى سبيل الله (بالحكمة) وقد تقدم الحديث عنها فيما سبق من هذا المطلب .

وأما الناس المدعوون بها ، فهم الخواص ذوو المدارك العالية ، وهم خواص ، أصحاب نفوس مشرقة ، قوية الاستعداد لإدراك المعاني ، قوية الانجذاب إلى المبادئ السامية ، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه ، وهم العلماء الكاملون ، أصحاب العقول الصحيحة ، والبصائر الثاقبة ، الذين يطلبون معرفة الأشياء علة حقائقها[168] . فهؤلاء يدعون إلى سبيل الله بالحكمة .

وإن كانت الحكمة في معناها العام ، لابد أن تصحب الموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ، لكن المعنى بالدعوة بها دقيق ، كأنها دعوة ليست بالأدلة الصحيحة الظاهرة فحسب ، ولكنها دعوة بالأدلة الصحيحة الخفية كذلك ، وهي حكم وأسرار التشريع ، وهي غايات تصحب أداء الفرض والواجب ، أو الامتناع عن المنهي عنه والمحرم ، فهي ثمرة الامتثال لأمر الله ، فعلا وتركا ، كما قال تعالى – في شأن الصلاة – : (**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ [169](45)** العنكبوت .

وفي شأن الزكاة : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) التوبة**

---

167 - انظر التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية 125 من سورة النحل .

168 - انظر روح المعاني للألوسي ، ولباب التأويل للإمام الخازن ، والمنتخب لمجموعة من علماء الأزهر ، في تفسير الآية 125 النحل .

169 - انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود في تفسير الآية 125 سورة النحل .

وفي الصوم : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) البقرة**

وفي الحج : (**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** (28) الحج .

وهذه ليست كل الحكم والأسرار وراء هذه الفرائض ، وإنما هي أدلة يقينية على أداء وقبول هذه الشعائر ، وعلى أنها من عند الله ، ومع ذلك لا تعلّق الأحكام بها ، ولا يتوقف أداء الشعائر على حصولها .

أما المسلك الثاني : فهو الدعوة إلى سبيل الله (بالموعظة الحسنة) وهي الدعوة إلى سبيل الله بالأقوال المشتملة على العظات والعبر ، والتي ترقّق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتُقنِع بصحة ما يدعى إليه ، وتُرغّب في طاعة الله ، وتُرهّب من معصيته عزوجل [170]

أما الناس المدعوون إلى الله بهذا المسلك ، فهم أصحاب الفطرة السليمة ، والخلقة الأصيلة ، وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ، ولم ينزلوا إلى حضيض النقصان ، فهم أوساط الأقسام .

وهم الواسطة الذين ما بلغوا في الكمال حد الحكماء المحققين ، وفي النقصان والرذالة حد المشاغبين المخاصمين ، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية ، والسلامة الخلقية ، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية [171].

أما ثالث المسالك في الدعوة إلى سبيل الله : فهو المجادلة بالحسنى : (**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) (**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) أي وجادل المعاند منهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجمعها ، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع ، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر ، فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم ، وفي التقليل من عنادهم ، وفي إصلاح شأن أنفسهم ، وفي إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم الوصول إلى الحق دون أي شيء سواه ، والمجادلة بالتي هي أحسن هي

---

[170]- محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط - تفسير الآية 125 سورة النحل .

[171] - انظر : لباب التأويل للخازن ، والتفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير الآية 125 سورة النحل .

الخالية من السب والشتم ، والتعريض بالسوء ، فإن ذلك أدعى لقبول الخصم الحق وما يدعى إليه [172].

أما الناس المدعوون بهذا المسلك فهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة ، قال الألوسي (ت: 1270هـ) : ومن الناس من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق ، لما غلب عليه من تقليد الأسلاف ، ورسخ فيه من العقائد الباطلة ، فصار بحيث لا تنفعه المواعظ والعبر ، بل لا بد من إلقامه الحجر ، بأحسن طرق الجدال لتلين عريكته ، وتزول شكيمته ، فهؤلاء الذين أمر الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – بجدالهم بالتي هي أحسن [173]. آه

المطلب الثالث : الحلم والصفح :

مفهوم الحلم : الحلم هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، والحلم حلة وسط بين رذيلتين ، هما الغضب والبلادة ، والاستشاطة والانفراك[174] .

والصفح يأتي بعد الحلم ، متمم له وهو العفو عند المقدرة .

وقد جاءت صفة الحلم في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة نكرة ، منها اثنتان وصف لنبي الله إبراهيم – عليه السلام – وواحدة لابنه إسماعيل – عليه السلام – وارتبط الباقي منها بصفات هي لله عزوجل ، والصفات هي : شكور ، غفور ، غنيّ ، عليم . وأكثر ما ارتبطت بصفة الغفران – أربع مرات – وهو ما يحمل معنى الصفح ، وربطها بالصفات السابقة كلها يفيد أن كمال الحلم يكون بالكمال في هذه الصفات . وجاءت معرفة مرة واحدة ، على لسان قوم نبي الله شعيب – عليه السلام – : { **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** }[175]

---

[172]- انظر : محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط – مرجع سابق ، وأبوبكر الجزائري – أيسر التفاسير ج 3 ، ص 170 ، ط السادسة .

[173] - شهاب الدين الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآية 125 سورة النحل .

[174] - محمد أبو حامد الغزالي - ميزان العمل

[175] سورة هود الآية 87

وصفة الحلم هي صفة لله عزوجل في المقام الأول ، مشتقة من اسمه تعالى (الحليم) والتي وردت ثمان مرات كلها نكرة ، في صيغ تدل على تعظيم صفة (الحلم)

وفي الحقيقة أن الحلم من عظيم صفات الإلوهية والربوبية ، وهذا ظاهر في واقع الكون وواقع حياة الناس ، إذ أن الناس أكثرهم بالله مشرك { **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ** }[176]

فبدل من مقابلة نعم الله في الخلق والرزق ، والهداية والتوفيق ، بما يقابلها ، تنقلب الصورة لدى كثير من الناس ، فيصبح الكفر بدلا من الشكر { **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ** } وبدل الإقرار بالنعم ، الجحود { **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** }.

ومع هذا كله وغيره ، وكثير من المخالفات والعصيان ، نجد لا محاسبة عاجلة لهذا الإنسان ، بل يتقلب في نعم الله وكنفه ، ورحمته وعفوه ، لأن الله عفو غفور ، شكور حليم .

وقد مدح الله بعض أنبيائه في كتابه العزيز ، كإبراهيم عليه السلام ، حيث مدحه مرتين بوصف حليم : { **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** }[177] { **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ** }[178]

ووصف ابنه إسماعيل – عليه السلام – كذلك بهذه الصفة وهو لم يولد بعد ، بشارة لأبيه : { **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** }[179]

وقد مدح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، في أكثر من آية تحمل هذا المعنى ، فقال له : { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** }[180]

وفي آية أخرى : { **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** }[181]

---

[176] سورة يوسف الآية 106
[177] سورة التوبة الآية 114
[178] سورة هود الآية 75
[179] سورة الصافات الآية 101
[180] سورة آل عمران الآية 159

ثم قال في أوائل ما نزل من السور المكية ، وهي سورة القلم ، جامعا كل صفات الكمال البشري : { **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** }[182]

وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الأمثلة الموحية بذلك ، فروى البخاري – رحمه الله – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابيّ فجبذه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد ، من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء[183] .

وفي مثال ثان ، روي البخاريّ (ت: 256هـ) رحمه الله ، عن سهل بن سعد (ت: 91هـ) – رضي الله عنه – أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ببردة منسوجة ، فقالت : نسجتها بيديّ لأكسوكها ، فأخذها النبيّ صلى الله عليه وسلم ، محتاجا إليها ، فخرج إلينا وإنها إزاره ، فقال فلان : أكسينها ، ما أحسنها ! فقال : نعم ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه ، فقال له القوم : ما أحسنت ؛ لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها ، ثم سألته وعلمت أنه لا يرد سائلا ، فقال : إني والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفني ، قال سهل : فكانت كفنه[184].

وجاءه أحد أصحابه وقال له : أوصني ، فقال صلى الله عليه وسلم : (لا تغضب ، لا تغضب ، لا تغضب)[185]

والغضب مناقض للحلم .

---

[181] سورة التوبة الآية 128
[182] سورة القلم الآية 4
[183] ابن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري ج10 ص503 – دار الفكر – الطبعة السلفية – تحقيق: محب الدين الخطيب
[184] ابن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري ج3 ص143 ، مرجع سابق .
[185] ابن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري ج10 ص519 ، مرجع سابق .

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم الحلم وعظم أمره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأشج : (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة)[186]

فكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه أبدا إلا أن تنتهك حرمات الله .

ونأخذ مما سبق ، أنه لا بد من صفة الحلم ، لمن يريد القيام بدور تجاه الآخرين ، فالحلم واسطة بين الداعي والمدعو ، واسطة قبول ونقطة التقاء بين المتباعدين . والذي يجد الحسنة مقابل السيئة ، والإعراض في مقام الإساءة ، والصفح والعفو في مقابل التعدي ، لابد له إلا أن يعود منكسرا ، وفي شوق إلى رد هذا الجميل ، إلى أحسن منه ، { **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** }[187]

فلا يمكن لإنسان أن يستمر في سيئاته وإساءاته ، في مقابل إحسان ، وإعراض عن الإساءة .

وتتبع عظمة صفة الحلم بالنسبة للإنسان ، من أنه يحمل معنى الانتصار ، الانتصار على النفس ، في شهواتها ورغباتها واملاءاتها ، في جانب التعدي والانتقام ، ورد المثل بالمثل وزيادة .

وحياة الإنسان بلا حلم وصفح تصبح بائسة وضيقة ، فهي إما رادة ، وإما مردود عليها ، في اتجاه واحد ، وهو كيف يكون الرد التالي في الانتقام أقسى مما مضى ، تبعا لحب الذات والأنا ، فتضيق النفوس ، وتضيق معها وبها الحياة ، فلا تستطيع هذه النفوس أن تُنتج ، ولا أن تُصلح ، ولا أن تنجح .

والداعي إلى الله تعالى ، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ، وإمام المسجد الساعي لإصلاح بيئته ، وتشكيل وعي مجتمعه ، لا تخلو حياته من

---

186 ـ أخرجه البخاري في الأدب المفرد بالرقم 975 .
187 سورة فصلت الآيتين 34 – 35

مضـايقات هنـا وهنـاك ، ولا تخلـو حياتـه مـن أذى ، ولا تخلـو مـن سـوء تفسـير لما يطرحه ، أو من فهم قاصر لما يبوح به .

فالنـاس مختلفـون فـي ألسـنتهم وألـوانهم ، واعتقـاداتهم ، ومسـتوى فهمهـم وإدراكهـم ، وعلمهـم وجهلهـم ، فهـم فـي حاجـة لصـفة تجمـع شـتاتهم ، ولحكمـة تلـم شـملهم ، ولحلـم وصـفح يسـعهم جميعـا بصـدر رحـب ، بـلا ضـيق فـي الـنفس ، وبلا حرج ومشقة في الطرح .

وإمـام المسـجد الـذي يبتغـي الإصـلاح ، لا سـبيل للوصـول لغاياتـه ، إلا بتحمـل هـذا الاخـتلاف ، وهـذا التبـاين ومـا يصـدر عنـه ، ولا اسـتطاعة لإمـام المسـجد بتحمـل هـذا ، إلا أن يتصـف بصـفة الحلـم والصـفح ، وقدوتـه فـي ذلـك رسـولنا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم الـذي قـال لـه ربـه : { **فَاصْـفَحْ عَـنْهُمْ وَقُـلْ سَـلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** }[188]

وفـي أواخـر مـا نـزل مـن السـور وفـي شـأن اليهـود المغضـوب علـيهم ، يقـول : { **وَلَا تَـزَالُ تَطَّلِـعُ عَلَـى خَائِنَـةٍ مِـنْهُمْ إِلَّا قَلِـيلًا مِـنْهُمْ فَـاعْفُ عَـنْهُمْ وَاصْـفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ** }[189] وأئمـة المسـاجد فـي حاجـة شـديدة ، وأشـد مـن غيـرهم ، إلـى التلـبس بثـوب الحلـم ، والاكتسـاء بـزي الصـفح والعفـو ، فهمـا سـبيل الوصـول إلـى الغايـات ، وتحصـيل النتـائج وتحقيـق الأهـداف ، لأن الاسـتقراء يقول بذلك ، والله الموفق .

---

[188] سورة الزخرف الآية الأخيرة
[189] سورة المائدة الآية 13

الفصل الثاني :

خواص العباد ، أئمة المتقين

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى عباد الرحمن .

المبحث الثاني : حركة أئمة المتقين بالليل والنهار .

المبحث الثالث : اجتناب الكبائر .

المبحث الرابع : صدق أئمة المتقين باللسان والأذان .

المبحث الخامس : ابتغاء الذرية والإمامة في الدين .

غغغغ

المبحث الأول : معنى عباد الرحمن :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الرحمن :

الرحمن : فعلان من الرحمة ، وأصل بنائه من اللازم للمبالغة ، وشذ من المتعدي ، و (أل) فيه للغلبة ، وهو وصف لم يستعمل في غير الله ، كما لم يستعمل اسمه في غيره ، ووصف غير الله به من تعنت الملحدين[190] .

والرحمن أبلغ من الرحيم ، لأن زيادة البناء تدل علي زيادة المعنى ، فتؤخذ تارة باعتبار الكمية ، وتارة باعتبار الكيفية .

والرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة ، يختص به الله تعالى ، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين .

واسمه تعالى (الرحمن) خاص به ، لم يسم به غيره ، كما قال تعالى : (**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**) وقال تعالى : (**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آَلِهَةً يُعْبَدُونَ**) ولما تجرم مسيلمة الكذاب وتسمى برحمن اليمامة ، كساه الله جلباب الكذب ، وشهر به ، فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب ، فصار يضرب به

---

[190] - انظر البحر المحيط لابن حيان الأندلسي في تفسير الآية 63 وما بعدها ، سورة الفرقان .

المثل في الكذب ، بين أهل الحضر من أهل المدر ، وأهل الوبر من أهل البادية والأعراب[191] .

والرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعم من العباد ، فلا يقال لغير الله رحمن ، ويقال لغيره من العباد رحيم .

(والرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمة صفة أزلية وهي إرادة النعمة ، وهما اسمان موضوعان للمبالغة ، ولا فضل بينهما عند أهل التحقيق ، وقيل الرحمن أشد مبالغة وأتم في الإفادة ، وغير الحق لا يسمى بالرحمن على الإطلاق ، والرحيم ينعت به غيره ، وبرحمته عرف العبد أنه الرحمن ، ولولا رحمته لما عرف أحد أنه الرحمن ، وإذا كانت الرحمة إرادة النعمة ، أو نفس النعمة كما هي عند قوم ، فالنعم في أنفسها مختلفة ، ومراتبها متفاوتة ، فنعمة هي نعمة الأشباح والظواهر ، ونعمة هي نعمة الأرواح والسرائر ، وعلى طريقة من فرق بينهما فالرحمن خاص الاسم عام المعنى ، والرحيم عام الاسم خاص المعنى ، فلأنه الرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم ، ولأنه الرحيم وفق المؤمنين لما به حياة سرائرهم ، فالرحمن بما روح ، والرحيم بما لوّح ، فالترويح بالمبار ، والتلويح بالأنوار ، والرحمن بكشف تجليه ، والرحيم بلطف توليه ، والرحمن بما أولى من الإيمان ، والرحيم بما أسدى من العرفان ، والرحمن بما أعطى من العرفان ، والرحيم بما تولى من الغفران ، بل الرحمن بما ينعم به من الغفران ، والرحيم بما يمن به من الرضوان)[192].

قال ابن جرير الطبري (ت : 310هـ) : وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ، ولم يكن ذلك في لغتها ، ولذلك قال المشركون للنبي – صلى الله عليه وسلم– : (**وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا**) إنكارا منهم لهذا الاسم ، كأنه محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، وكأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : (**الَّذِينَ**

---

[191] - انظر روح المعاني للألوسي ، وأنوار التنزيل للبيضاوي ، ولباب التأويل للخازن ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير في تفسير الآية 63 وما بعدها ، سورة الفرقان .

[192] - قاله القشيري في تفسيره المسمى لطائف الإشارات سورة الفرقان الآية 63 .

آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)[193] وهم مع ذلك به مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدفعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته ، واستحكمت لديهم معرفته [194].

ومن الملاحظ أن هذا الاسم (الرحمن) يأتي – ولعظمته – غالبا تاليا لاسم ووصف الجلالة في تعداد القرآن الكريم لأسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، وفي السنة كذلك ، ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) وقوله تعالى : (**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**) وقبل ذلك في البسملة ، فإذا كان اسم الجلالة (الله) يحمل كل معاني أسماء وصفات الإلوهية والربوبية ، فإن اسمه (الرحمن) يحمل ذات المعاني ، ولذا هو من الأسماء الخاصة بالله ، ولا يسمى بها غيره ، وهي إشارة بليغة تظهر من ثنايا القرآن الكريم .

المطلب الثاني : إضافة العباد للرحمن :

عباد جمع عبد ، وقيل : جمع عابد ، والعبودية من أعلى الدرجات ، ومنزلة من أعظم المنازل ، وخوطب بها نبينا صلى الله عليه وسلم ووصف بها في أعلى المقامات ، وأرقى المناسبات ، في الإسراء والمعراج : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** [195]) وفي إنزال الكتاب : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** [196]) وفي تنزيل الفرقان : (**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** [197]) يشير إلى علو هذه الدرجة ، قال الإمام الفخر (ت : 606هـ) : واعلم أنه سبحانه خص اسم العبودية بالمشتغلين بالعبودية ، فدل ذلك على أن هذه الصفة من أشرف صفات المخلوقات [198].

والعبودية لله نوعان : عبودية لربوبيته ، فهذه يشترك فيها سائر الخلق ، مسلمهم وكافرهم ، برهم وفاجرهم ، فكلهم عبيد لله ، مربوبون مدبرون (**إِنْ**

---

193 - سورة البقرة الآية 146 .
194 - انظر : ابن جرير الطبري – جامع البيان ، ج1 ، ص131 ، الناشر دار الرسالة 2000م .
195 - الإسراء ، الآية 1.
196 - سورة الكهف ، الآية 1 .
197 - سورة الفرقان ، الآية 1 .
198 - الفخر الرازي – التفسير الكبير – الآية 63 الفرقان .

كُـلُّ مَــنْ فِــي السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِـــي الــرَّحْمَنِ عَبْــدًا) وعبوديــة لإلوهيتــه وعبادتــه ورحمتــه ، وهــي عبوديــة أنبيائــه وأوليائــه ، وهــي المــراد هنــا ، ولهــذا أضـافها إلـى اسمه (الـرحمن) إشـارة إلـى أنهـم إلـى هـذه الحـال بسـبب رحمتـه ، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات ، ونعوتهم أفضل النعوت[199] .

وإضــافة العبــاد إلـــى الــرحمن هــو مــن بــاب التشــريف والتكــريم ، والتفضــيل والتخصـيص ، قـال فـي روح المعـاني : وإضـافتهم إلـى الـرحمن دون غيـره مـن أســمائه وصــفاته عزوجــل ، لتخصيصـــهم برحمتـــه ، أو لتفضــيلهم علـــى مـــن عـداهم ، لكـونهم مرحـومين منعمـا علـيهم ، كمـا يفهـم مـن فحـوى الإضـافة إلـى مشتق ، وفي ذلك أيضا تعريضا بمن قالوا : (وما الرحمن[200])

وعبــاد الــرحمن الــذين اســتوجبوا رحمــة الــرحمن ، هــم الــذين وفقــوا للطاعــات ، فبرحمتــه وصــلوا إلــى طاعتــه – هكـذا بيــان الحقيقــة ، وبطــاعتهم وصــلوا إلــى جنته – هكذا بيان الشريعة [201] .

وعبــاد الــرحمن كأنمــا هــم خلاصــة البشــرية فــي نهايــة المعركــة الطويلــة بــين الهـدى والضــلال ، بـين البشـرية الجاحـدة المشـاقّة ، وبـين الرسـل الـذين يحملـون الهـدى لهـذه البشـرية ، وكأنمـا هـم الثمـرة الجنيّـة لـذلك الجهـاد الشـاق الطويـل ، والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لاقوه من جحود وصلادة وإعراض[202] .

المطلب الثالث : تنزّلات معنى الرحمن على العباد بهذه الإضافة :

القــرآن الكــريم عنــدما تحــدث عــن عبــادالرحمن ، عرضـــهم نموذجــا مثاليــا للإنســان ، تجللهـــم صـــفة العبّـــاد ، وتميـــزهم صـــبغة الإيمـــان ، وقـــد أحـــاطهم بالعنايــة والنســبة إلــى (الــرحمن) فهــم عبــاد مصــطفون مــن خلــيط البشــرية ، ومختــارون مــن بــين الجمــوع للانتمــاء إلــى هــذا المجــد العظــيم (عبــادالرحمن) وللانضواء تحت لواء هذا الشرف العظيم (صفة الرحمة) .

---

199 - انظر : عبدالرحمن السعدي - تيسير الكريم الرحمن . ص 586 – الناشر مؤسسة الرسالة .
200 - انظر روح المعاني للألوسي في تفسير الآية 63 الفرقان .
201 - انظر لطائف الإشارات للقشيري في تفسير الآية 63 الفرقان .
202 - للمزيد ، انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب الآية 63 الفرقان .

ولذا تحدث عنهم وهم يظهرون صفوة متميزة عن غيرها في حركة الحياة الزاخرة بالصراع والمتناقضات ، والمليئة بمختلف الاتجاهات والعبوديات ، والموسومة بشتى مياسم الانتساب والانتماءات .

وهو عندما تحدث عنهم ، اختار لهم انتماءً عز من يحظى به ، ونسبة قلّ من يتسامى إلى الانضواء تحت لوائها ، وهي (العبودية للرحمن)

والمتأمل في القرآن الكريم ، يعرف أن القرآن لم يطلق ألفاظه جزافا ، ولم يطرحها حشوا ، بل لكل اختيار من الألفاظ عنده غاية ولكل كلمة في عرفه معنى ، ولكل أسلوب في عرضه هدف .

والقرآن عندما نسب هذه الصفوة إلى اسم من أسماء الله الحسنى (الرحمن) إنما قصد العلاقة المناسبة بين الرحمن وبين المنتسبين إليه ، فحق لهم أن يسحب هذا الوصف عليهم ويغدق هذا الشرف على انتمائهم ، لذا فهو لم يصفهم بعباد الجبار ، ولم يطلق عليهم اسم عباد القاهر ، ولم ينسبهم إلى باقي الأسماء المقدسة بل جاء اختياره ، لهذه النسبة وتحديده لهذا الانتماء ، بقصد تشخيص الرابطة التي تكمن في التسمية والانتساب .

والمتأمل لألفاظ القرآن الكريم ، يدرك أن القرآن الكريم عندما ينسب إلى اسم من أسماء الله ، أو عندما يعقب بذكر صفة من صفاته المقدسة ، إنما يطلق ذلك اللفظ – الاسم أو الصفة – ليفسر به العلاقة بين الخلق وخالقه ، ويوضح الرابطة بين الصفات المقدسة في موضع الورود وبين متعلقاتها .

فأسماء الله تعالى وصفاته هي وسيط بين الله وخلقه ، وارتباط الوجود بهذه الأسماء والصفات ليس ارتباطا تصوريا مجردا ، وتعبير القرآن الكريم عن هذه الحقيقة ليس صياغة أدبية لتحسين الأسلوب ، أو وسيلة لعرض الفكرة ، مجردة عن علاقة حقة بين الصفة والموصوف بها . بل يستهدف القرآن الكريم في كل ذلك تشخيص الحقيقة ، والتعبير عن العلاقة ، فهو يقصد من ضم هذه الصفوة تحت صفة الرحمة ، ونسبتها إلى هذه الصفة ، الإيحاء لها بالأمن والسلام ، وتأكيد وقايتها من طائلة الغضب والجبروت ، التي يعامل بها الله – سبحانه وتعالى – العصاة المجرمين .

وعباد الرحمن ما استحقوا هذا الانضواء إلا بعد أن أشرقت في نفوسهم أنوار الرحمة ، وامتدت في آفاقهم ظلال الهدى ، فصاروا عبّادا رحماء ، متجاوبين مع هذه الصفة ، يتعاملون مع الخلق بأسلوب الرحمة ، وينسابون على الأرض بخطى الود والسلام ، عرفوا أنفسهم وأدركوا خالقهم ، فخلعوا له رداء الكبرياء ، وتواضعوا بين يديه بهوان وتصاغر ، فلا عالم الأشياء المتلاطم – بصوره وأحداثه – يملأ قلوبهم ، ولا ضجيج الحياة وزخرف الدنيا يزرع الكبرياء في نفوسهم ، كيف لا ! وقد انفتحت آفاقهم على ذلك العالم القدسي ، فأطلت عليه أرواحهم[203] ، فنالوا منه حظهم ، بتنزّلات هذه الرحمة عليهم ، وانتسابهم لها ، فصاروا رحماء بالخلق ، أمناء على الحق ، أئمة للمتقين ، ففازوا بالأجور والنعيم المقيم .

[203] ـ نقلا عن رسالة صغيرة بعنوان : (عباد الرحمن) إصدار مؤسسة البلاغ .

وووو

المبحث الثاني : حركة أئمة المتقين بالليل والنهار

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : سعي عباد الرحمن بالنهار مشيا.

المطلب الثاني : أئمة المتقين وقيام الليل .

المطلب الثالث : وسطية عباد الرحمن .

المطلب الأول : سعي عبادالرحمن بالنهار مشيا .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : قال تعالى : (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**) الملاحظ : أولا : أن عباد الرحمن أئمة المتقين يمشون ، وهذه أول صفاتهم ، وهذا المشي يفسر على أنه معايشة مع الناس ، ومعاشرة ومخالطة لهم ، فلا انطواء ، ولا انزواء ، ولا تواري ، ولا رهبانية ، ولا تواكل ولا اتكال .

والمشي يمكن أن يكون حركة في زاوية البحث عن الرزق الحلال ، وإكفاء النفس ما لها من مطالب مشروعة ، ثم الاكتفاء عن ما عند الناس ، والاستغناء عما في أيديهم ، فيصير بلا دينونة للعباد ، ولا انكسار للخلق ،

مـــن وراء لقمـــة العـــيش ، وهـــو معنـــى راق للعبوديـــة ، العبوديـــة لله ، العبوديـــة للــرحمن ، التــي ألقـت عـن كاهلهـا هـذه الأثقـال ، وتقاضـت عـن هـذه الأشـغال ، فصـــارت خالصـــة للـــرحمن الواحـــد الأحـــد ، ولـــذا لا تأبـــه بمـــا هـــو دونهـــا ، ولا تنظــر لمــن هــو حولهــا ، العبوديــة التــي أخلصــت أن تكــون هــذه المشــية لله ، وهــذه الحركــة لله ، وهــذا الســعي لله ، كــون كــل هــذه تلقــي عــن كاهــل العبوديــة عوالق ومثبطات .

والملاحـظ : ثانيـا : أنهـم يمشـون هونـا ، والمشـي هونـا ينفـي عـنهم – ابتـداءً – الشــرك الأصــغر : الريــاء والســمعة والخــيلاء والبطــر ، وهــذه محلهــا مخالطــة النــاس ، ومكانهــا معايشــة الحيــاة العامــة ، فــلا ريــاء فــي خلــوة ، ولا ســمعة فــي غيــاب آذان الآخــرين ، ولا بطــر ولا خــيلاء عنــد الانفــراد ، فهــذه يمكــن أن تكــون ، حينمــا تكــون المخالطــة والمعاشــرة ، ومــا دام العبــد يمشــي بحثــا عــن الرحمــة والــرزق ، لا بــد لــه مــن معاشــرة ومعايشــة ، لكــن أئمــة المتقــين يملكــون أنفســا تعالــت عمــا فــي هــذه الأرض ، وتعلقــت بالســماء ، فــلا يلتفتــون التفاتــة تقلــل مــن شــأن هــذه العبوديــة ، ولا يضــعون علــى رؤوســهم قبعــات وهميــة ، ولــذا يعيشــون الحيــاة بواقعيــة ، ومــن الواقعيــة : أن الأرض ليســت لهــم ، ومــا دامــت كــذلك ، فــلا يمشــون عليهــا إلا هونــا ، تمــثلا بقولــه تعــالى : (**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** [204])

والمشــي هونــا يعنــي المشــي بســكينة وتــؤدة ووقــار ، وتواضــع وحســن ســمت ، أي هينـــين ، لينـــي الجانـــب مـــن غيـــر فظاظـــة ، لا يضـــربون بأقـــدامهم ، ولا يخفقون بنعالهم أشرا ولا بطرا[205].

ولا يعنــي المشــي هونــا ، المشــي بتســكع وتمــارض ، كمــا قــال ابــن كثيــر (ت: 774هـ) رحمـــه الله : ولـــيس المـــراد أنهـــم يمشـــون كالمرضـــى مـــن التصـــانع تصــنعا وريــاءً ، فقــد كــان ســيد ولــد آدم – صــلى الله عليــه وســلم – إذا مشــى كأنمــا يــنحط مــن صــبب وكأنمــا الأرض تطــوى لــه ، وقــد كــره بعــض الســلف

[204] - سورة الإسراء الآية 37
[205] - انظر : لباب التأويل للخازن وروح المعاني للألوسي وإرشاد العقل السليم لأبي السعود في تفسير الآية 63 سورة الفرقان .

المشـي بتضـعّف وتصـنّع ، حتـى روي عـن عمـر – رضـي الله عنـه – أنـه رأى شـابا يمشـي رويـدا ، فقـال : مـا لـك ؟ أأنـت مـريض؟ قـال : لا يـا أميـر المـؤمنين . فعلاه بالدرة ، وأمره أن يمشي بقوة [206].

ثـم قـال تعـالى : (**وَإِذَا خَـاطَبَهُمُ الْجَـاهِلُونَ قَـالُوا سَـلَامًا**) وهـي المسـألة الثانيـة : وهـذه الصـفة تحكـي عـن عظمـة عبـاد الـرحمن ، ومـا أعظمهـا مـن صـفات ! حينمـا يضـاف العبـد للـرحمن فيأخـذ مـن صـفات الـرحمن ، فيكـف الأذى كمـا في المسألة الأولى ، ويتحمل الأذى كما في هذه المسألة الثانية .

فالحيـاة للسـاعي فيهـا ، المعاشـر لأهلهـا ، لا تخلـو مـن خطـوب ، ولا مـن مشـاقّ تعتـرض سـبيله فيهـا ، ولا يسـلم مـن هـذه إلا مـن كـان مـن أئمـة الهـدى ، عبادالرحمن (أئمة المتقين) .

فـردهم علـى خطـاب السـفهاء الجهـلاء لـن ينـزل إلـى مسـتوى المخـاطبين ، لكنـه سينزل بردا وسلاما عليهم .

وخطـاب الجـاهلين لـن يكـون إلا جـاهلا ، يحمـل الأذى والضـيم والضـير ، حالـه كحـال أصـحابه ، فتقديراتـه للأمـور وحسـابه للأشـياء ، لـن يكـون علـى حقيقـة بسـبب الجهـل ، وعليـه يحتـاج إلـى مـا يغيـر مسـاره ، ويطفـئ نـاره ، ويخمـد سـعيره ، ولـن يكـون هـذا إلا حلـم عبـاد الـرحمن ، المتولـد مـن الرحمـة ، رحمـة الـرحمن التـي انتسـبوا إليهـا ، فيتلقـون مثـل هـذا الخطـاب بالهضـم والكظـم ، حلمـا علـى جهـل ، ومغفـرة عـن ذنـب ، وعفـوا عنـد مقـدرة ، وإعراضـا عـن إساءة .

وبـذا اسـتحقوا أن يعرضـهم القـرآن الكـريم قـدوة رائـدة فـي طريـق الحيـاة ، آخـذين مـن صـفات الـرحمن ، يعفـون ويصـفحون ، ويشـيعون فـي ربـوع الأرض الأمـن والسـلام . فهـذه الـروح التـي تسـامت نحـو صـفات الله ، ووسـعتها كلمـة الله ، لا تضـيق بالتجـاوز عـن الجاهـل ، ولا ترضـى بـالنزول إلـى مسـتوى هـذا الحضـيض مـن النـاس ، لا عـن ضـعف ولكـن عـن ترفـع ، ولا عـن عجـز وإنمـا عـن اسـتعلاء ، وعـن صـيانة الوقـت والجهـد أن ينفقـا فيمـا لا يليـق بالرجـل

---

[206] - انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير في تفسير هذه الآيات 63 وما بعدها من سورة الفرقان .

الكريم ، المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع[207]. وعباد الرحمن حينما يعفون ويصفحون ، وحينما يطلقون بوجه الجاهل كلمة السلام ، إنما يفعلون ذلك رجاء أن تزرع الكلمة في نفس هذا البائس المتعجرف موقف الهدى ، أو تحرك في نفسه إحساس الخير ، علّه يستضيء بنور الكلمة ، أو يستوحي قيم الروح النبيلة ، فليس لدى العالم العابد أفضل من الصفح والسلام وهو يتعرض لخطاب الجاهل والجهلاء ، وبذلك استحق هؤلاء إمامة المتقين .

المطلب الثاني : أئمة المتقين وقيام الليل :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**) روي عن الحسن البصري (ت: 110هـ) رحمه الله ، في تفسير قوله تعالى : (**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**) قال : حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد ، وإن جهل عليهم جاهل لم يجهلوا ، هذا نهارهم إذا انتشروا في الناس (**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**) قال : هذا ليلهم إذا خلوا بينهم وبين ربهم ، والمعنى يبيتون لربهم في الليل بالصلاة سجدا على وجوههم ، وقياما على أقدامهم[208].

وقيام الليل كان فرضا على نبي الأمة – صلى الله عليه وسلم – فخُوطِب ونُودِي :(**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** [209]) وحينما جاء الوحي قبل ذلك وجده يتعبد الليالي ذوات العدد بغار حراء .

فصلاة الليل لا يعدلها زاد ولا مدد ، فهي تمد المؤمنين وترفدهم وتزودهم بطاقات وإمكانات فوق مستوى التصور والتقدير ، ذلك أنها عطاء من الله

---

[207] - انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، الآية 63 الفرقان .

[208] - انظر : الدر المنثور للسيوطي ولباب التأويل للخازن في تفسير هذه الآيات .

[209] - سورة المزمل ، الآيات 1- 4 .

ومنة منه[210]، وصدق الله حيث يقول : (**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا** [211]) المزمل

ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لصلاة الليل من فضل عميم ، فقال : (عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة لكم إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد[212] .

فالآيات والأحاديث أعلاه تحث كل مؤمن أن ينال حظه من هذه التجليات الربانية في الليل ، ليستعين بذلك على مواجهة الشدائد في هذه الحياة ، فركعتان في جوف الليل بفضل الله – يتغير معهما كل شيء ، ولكنهما ثقيلتان على ضعيفي الإيمان . وإذا كان هذا هو حال النصوص في هذا الشأن في مخاطبتها لكل أفراد الأمة ، فكيف تكون إشاراتها إلى قادة الأمة من الأئمة والدعاة ، الذين يبتغون إصلاح الأمة ، ويريدون تشكيل وعيها على منهج قويم ، ويحملون هذا الهم الثقيل : (**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**[213]) !؟

تأتي الإشارة مختصرة في صفات عباد الرحمن الذين هم (أئمة المتقين) (**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**) ولعلها من أعظم صفاتهم التي استحقوا بها إمامة المتقين .

وإمام المسجد في حاجة إلى مواجهة الشدائد والصعاب وتحمل الثقل والمشاق ، في سبيل توصيل رسالته وطرح قضاياه وتشكيل وعي مجتمعه ، ولا يستطيع القيام بذلك ، إلا بأخذ العون والسند ، من سؤال الله الواحد الأحد ، بالتوفيق والسداد .

وكيف يكون الإمام إماما إذا صار حاله في النوم والقيام مثل حال من يؤمهم من الناس ! فكيف يتقدمهم ؟

---

[210] - فتحي يكن – قوارب النجاة في حياة الدعاة – مؤسسة الرسالة 1977
[211] - سورة المزمل ، الآية 6 .
[212] - أخرجه الترمذي من حديث بلال – رضي الله عنه - بالرقم 3549.
[213] - سورة المزمل الآية 5 .

ككككك

وقيام الليل علامة فارقة بين إمام يقوم جزءا من الليل ، فيتأثر ويؤثر ، ويستعين بذلك على صياغة العقل وتشكيل الوعي ، وبين إمام لا يقوم ، ويصبح واحدا من العامة ، يتقدمهم في الصلاة ولكنه لا مزية له عليهم .

ولذا استحق عباد الرحمن ببياتهم لله ساجدين قائمين إمامة المتقين .

المسألة الثانية : في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**)

فمتى يسألون الله وأين ؟ الظاهر من الآية أنهم يسألون الله دائما أن يصرف عنهم عذاب جهنم ، ولكن من الواضح كذلك أن للآية ارتباط بما قبلها ، أي أن في بياتهم لله سجدا وقياما يسألون الله – أول ما يسألون – أن يصرف عنهم عذاب جهنم كما قال تعالى في آية أخرى : (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا**)[214] أي خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ، في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى (**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ**[215]) ولأن الوقت والهيئة (السحر والسجود) هما مظنة الإجابة .

ويظهر من هذه الصفة العظيمة لأئمة المتقين أن همهم الأول هو النجاة من النار ، لأن النار يؤتى بها لموقف الحساب : (**وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ**[216]) ويضرب عليها الصراط للمرور عبرها إلى الجنة : (**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا(71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**[217])

فإذا كانت النجاة للمتقين فكيف بحال أئمتهم عبادالرحمن !؟ فمن صرفت عنه النار وزحزح عنها فقد فاز بدخول الجنة : (**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**[218])

ويظهر كذلك من خلال الآية أن عباد الرحمن لم يسألوا الله أن يصرف عنهم عذاب جهنم ، إلا بعد أن آمنوا بحقيقتها وحقيقة اليوم الآخر ، والإيمان

---

[214]- سورة السجدة الآية 16 .
[215] - سورة الزمر الآية 9 .
[216] - سورة الفجر الآية 23.
[217] - سورة مريم الآيتين 71 و 72 .
[218] - سورة آل عمران الآية 185.

باليوم الآخر من أهم أركان الإيمان ، لأنه داع للعمل له والاستعداد إليه ، ولأنه يرتبط – في سياق القرآن الكريم – بالإيمان بالله : (**ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**[219])

قال الألوسي (ت: 1270هـ) : وفي حكاية قولهم هذا ، مزيد مدح لهم ، ببيان أنهم مع حسن معاملتهم مع الخلق ، واجتهادهم في عبادة الحق ، يخافون ، ويبتهلون إلى ربهم عزوجل في صرفه عنهم ، غير محتفلين بأعمالهم ، كقوله تعالى : (**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**[220]) وفي ذلك تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء . فيجتهدون غاية الاجتهاد ، ويستفرغون نهاية الوسع ، وعند السؤال ينزلون منزلة العصاة ، ويقفون موقف أهل الاعتذار ، ويخاطبون بلسان التنصل ، كما قيل : –

وما رمت الدخول عليه حتى .... حللت محلة العبد الذليل

[221]. وبهذا الخوف من الله ، ثم من عذابه الدائم الملازم ، استحق عباد الرحمن إمامة المتقين .

المطلب الثالث : وسطية عباد الرحمن :

قال تعالى : (**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**)

الإشارة في هذه الآية إلى إنفاق عباد الرحمن أئمة المتقين ، وبه عدة دلالات :

الدلالة الأولى : أنهم ينفقون ، والنفقة هنا تعني – ابتداءً – النفقة على **النفس وذويها** ، لأن الإنفاق على النفس ومن هم في دائرة مسؤوليتها ،

---

[219] - سورة الطلاق الآية 2 .

[220] - سورة المؤمنون الآية 60 .

[221] - انظر : روح المعاني للألوسي ولطائف الإشارات للقشيري في تفسير هذه الصفات بسورة الفرقان الآيات 63 وما بعدها .

واجب على الفرد المسلم : (**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**[222])

وترك النفقة بلا عذر ، معصية وإثم مبين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول) .[223]

الدلالة الثانية : أن عباد الرحمن ينفقون على أنفسهم وأهليهم حتى لا تمتد هذه الأنفس بالنظر إلى ما عند الآخرين ، (**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**[224])

والنظر إلى ما عند الآخرين تجنّ على النفس المؤمنة ، والنظر إلى ما عند الآخرين إحساس بالاحتياج وُجّه إلى غير محله ، وهو ضعف يعتري النفوس الضعيفة ، ليقودها من وراء ذلك بالتشبث إلى ما عند الخلق ونسيان الخالق ، فتصبح بلا مبادئ ، وتختلط عليها الموازين ، وتختل عندها القيم والأخلاق . ومثل هذه الأنفس لا تصلح أن تتقدم الناس ، لتؤمهم في أعظم ما عندهم ، (صلاتهم ودينهم) وإذا تقدمت سيقل تأثيرها إن لم ينعدم .

ولذا عباد الرحمن أئمة المتقين ينفقون على أنفسهم وأهليهم ، ليعطوها حقها { أولا } وليكفوها ما عند الناس { ثانيا } ولتكون متوجهة إلى الله حقيقة ، رغبة ورهبة { أولاً وآخراً } ومن أهم سبل الأئمة الاستغناء عن الناس .

الدلالة الثالثة : أن عباد الرحمن أئمة المتقين مقتصدون في إنفاقهم على أنفسهم ، فلا إسراف ولا إمساك ، ولا تبذير ولا تقتير ، فالإسراف تضييع للمال وتبديد له ، وصرف له في غير محله ، ولذا هو مضرة ، والتقتير تعطيل للمال عن أداء مهمته التي خلق من أجلها ، وحرمان للآخرين من حقوقهم التي شرعها الله ، وهو كذلك مضرة ، والحق ما كان بينهما ، لقوله تعالى : (**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**[225])

---

[222] - سورة البقرة الآية 233.

[223] - أبو محمد بدر الدين العيني شرح سنن أبي داوود ، باب صلة الرحم ، م 6 ص 450 ط الأولى 1999م المحقق : أبو المنذر خالد .

[224] - سورة طه الآية 131.

[225] - سورة الإسراء الآية 29 .

يقول صاحب الظلال (ت: 1385هـ) : والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية ، ليس حرا في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء ، كما هو الحال في النظام الرأسمالي ، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان ، إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين : الإسراف والتقتير . فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع ، والتقتير مثله حبس المال عن انتفاع صاحبه به ، وانتفاع الجماعة من حوله ، فالمال أداة اجتماعية ، لتحقيق خدمات اجتماعية ، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالا في المحيط الاجتماعي ، والمجال الاقتصادي . وحبس الأموال يحدث أزمات ، ومثله إطلاقها بغير حساب ، ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق [226].

الدلالة الرابعة_ : الإشارة في ختام الآية ، بالتوسط بين الإسراف والتقتير (**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**) إلى صفة الوسطية لعباد الرحمن ، ولعلها من أجل الصفات التي تشير إليها الآية الكريمة ، لأنها تتعدى الإنفاق إلى غيره مما يمكن أن يقع فيه إفراط أو تفريط .

والوسطية من صفات الأمة المحمدية : (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**[227])

وبها نالت الخيرية ، لتشهد على الناس جميعا ، فتقيم بينهم العدل والقسط ، وتضع لهم الموازين والقيم .

إنها الأمة الوسط ، بكل معاني الوسط ، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل ، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد .

أمة وسطا في التصور والاعتقاد ، لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي ، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبسة بجسد ، أو جسد تتلبس به روح ، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات ، حقه المتكامل من كل زاد ، وتعمل لترقية الحياة ورفعها ، في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ

---

[226] - انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير الآية 67.
[227] - سورة البقرة الآية 143 .

الحيـاة وامتـدادها ، وتطلـق كـل نشـاط فـي عـالم الأشـواق وعـالم النـوازع ، بـلا تفريط ولا إفراط ، في قصد وتناسق واعتدال .

امـة وسـطا فـي التفكيـر والشـعور ، لا تجمـد علـى مـا علمـت ، وتغلـق منافـذ التجربـة والمعرفـة ، ولا تتبـع كـذلك كـل نـاعق ، إنمـا تستمسـك بمـا لـديها مـن تصـورات ومنـاهج وأصـول ، ثـم تنظـر فـي نتـاج الفكـر والتجريـب ، وشـعارها الدائم : الحكمة ضالة المؤمن[228] أنى وجدها أخذها ، في تثبت ويقين .

أمـة وسـطا فـي التنظـيم والتنسـيق ، لا تـدع الحيـاة كلهـا للمشـاعر والضـمائر ، ولا تـدعها كـذلك للتشـريع والتأديـب ، إنمـا ترفـع ضـمائر البشـرية بالتوجيـه والتهـذيب ، وتكفـل نظـام المجتمـع بالتشـريع والتأديـب وتـزاوج بـين هـذه وتلـك ، فـلا تكـل النـاس إلـى سـوط السـلطان ، ولا تكلهـم كـذلك إلـى وحـي الوجـدان ، ولكن مزاج من هذا وذاك [229].

وعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين ، هـم مـن يقـودون هـذه الوسـطية ويقومـون بهـا ، ابتغاء الصلاح والإصلاح .

المبحث الثالث : اجتناب الكبائر

[228] - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عند الترمذي 3687 وابن ماجه 4169 .

[229] - للاستزادة انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسيره لهذه الصفات من سورة الفرقان الآيات 63 وما بعدها .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أئمة المتقين يجتنبون الشرك .

المطلب الثاني : أئمة المتقين لا يقتلون النفس .

المطلب الثالث : عفة عباد الرحمن أئمة المتقين .

المطلب الأول : أئمة المتقين يجتنبون الشرك :

قال تعالى : (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ**) والشرك نوعان : أصغر وأكبر ، أما الشرك الأصغر فقد نفاه الله عن عباد الرحمن أئمة المتقين في أول صفاتهم ، وهو قوله تعالى : (**يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**) والمشي هونا ينافي الرياء والعجب والتكبر كما تقدم معناه ، والرياء مفسر على انه الشرك الأصغر ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : (**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ ، إِنَّ اللهَ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ**

بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ خَيْرًا[230])

أما الشرك الأكبر فقد نفاه الله عن أئمة المتقين في هذه الآية ، وهي شهادة من العليم الخبير ، وتعني أنهم موحدون لله في أسمائه وصفاته ، وإلوهيته وربوبيته ، وعباد الرحمن أئمة المتقين يمتلكون هذه الشهادة وهذا الأساس الذي تتبني عليه باقي صفاتهم ، ومنه منطلق سماتهم .

والشرك ظلم لله عظيم ، وقد وصفه القرآن الكريم كذلك ، قال تعالى على لسان لقمان الحكيم : (**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**[231])

والشرك ظلم لأنه تعدي على حق الغير، وهو ظلم لأنه يعني صرف الحقوق إلى غير صاحبها ، وهو ظلم لأن صاحبه يتنعم بالنعم ويجحد المنعم ، ويعيش بالحياة ويكفر بارئها ، وهو ظلم لأن صاحبه يقدم الجفاء بدل الوفاء ، والكفر بدل الشكر ، والنكران بدل العرفان .

والشرك ظلم لأنه يخالف طبيعة الأشياء ، وطبيعة الأنفس التي هي كائنة لله عابدة ، تسبيحا وحمدا ، وإقرارا بالعبودية والخضوع والانقياد : (**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**[232])

والشرك ظلم للمكابرة والمعاندة في تقبل الآيات والرضوخ لها ، كل الآيات ، سواء في كتاب الله المسطور أو في كتاب الله المنظور ، فكلها براهين على وحدانية الله وإلوهيته وربوبيته ، وهي ناطقة بذلك سواء أكان بلسان ألفاظها ومعانيها كما هي الآيات القرآنية ، أم بلسان حالها ، خلقها وتركيبها وإيجادها كما هي الآيات الكونية : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ**

---

230 - أخرجه الإمام أحمد في مسنده 428/5

231 - سورة لقمان الآية 13.

232 - سورة الإسراء الآية 42.

كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

فمع الفطرة الدافعة للإيمان ، والأدلة الدامغة بالبرهان ، لم يجد المشركون إلا الشرك ، في ليّ للعنق ، وتصعير للخد ، ومجافاة للحق والحقيقة والواقع .

وعباد الرحمن أئمة المتقين يبعُد تصوّر الشرك عندهم ، فالفطرة سليمة ، والسجايا حليمة ، يكفون الأذى عن الخلق ، فكيف يصدر منهم أذى للعلاقة مع الحق ، فقبح الشرك لا يشبههم ، ودناءة الركون للخلق لا تليق بهم ، وشناءة التسول وسؤال العبيد لا يرقى إلى مطامعهم ، ومطامعهم متعلقة فيما عند الله (وما عند الله خير وأبقى) ولذا لا يسألون غيره ، ولا يلجأون إلى سواه (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ**) وبذا استحقوا إمامة المتقين .

المطلب الثاني : أئمة المتقين : لا يقتلون النفس :

قال تعالى : (**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**)

وقتل النفس من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ، وأخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه (ت: 32هـ) قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قال : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قال : ثم أي؟ قال : أن تزاني حليلة جارك . قال عبدالله : وأنزل الله تصديق ذلك : (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**)

والنفس المؤمنة مقدسة ومعظمة ؛ وإن كانت النفوس البشرية بأجمعها مكرمة ، فقتل النفس المؤمنة مرة واحدة ، قتل لها مرات ومرات ، فتوقف نبض الحياة من الجسد ، وتوقف الإيمان وثماره ، والعمل الصالح ونياته وانقطاع

مصـالح آخـرين مرتبطـة بـالنفس ، وضـياع حقـوق آخـرين كانـت تقـوم بهـا الـنفس ؛

فـالنفس المسـلمة مركبـة مـن أنفـس ، ولـذا هـي معظمـة ، ولـيس للإنسـان يـد فـي هـذه الأنفـس حتـى يقربهـا بالقتـل ، فـلا يـد للإنسـان فـي خَلقهـا ، ولا يـد للإنسـان فـي إيجـاد إيمانهـا ، ولا يـد للإنسـان فـي تصـريف أحوالهـا ؛ فكيـف يقـدم علـى قتلهـا ؟ إنـه التعـدي ، إنهـا الوقاحـة ، إنـه الفسـاد فـي الأرض ، إنـه كقتـل النـاس جميعـا : (**مِـنْ أَجْـلِ ذَلِـكَ كَتَبْنَـا عَلَـى بَنِـي إِسْـرَائِيلَ أَنَّـهُ مَـنْ قَتَـلَ نَفْسًـا بِغَيْـرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَـادٍ فِـي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَـا قَتَـلَ النَّـاسَ جَمِيعًـا وَمَـنْ أَحْيَاهَـا فَكَأَنَّمَـا أَحْيَـا النَّاسَ جَمِيعًا**[233])

وعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين أمسـكوا عـن القليـل مـن الأذى ، فـلا يتصـور مـنهم الوقـوع فـي الأكبـر منـه وهـو القتـل ، لأنهـم رسـل رحمـة ودعـاة أمـن وسـلام ، فيحترمـون الحيـاة ، ويقدسـون حقهـا فـي الوجـود ، ويعرفـون لهـا حرمتهـا ومقامهـا الآمـن المصـون . فـلا يقـدمون علـى قتـل نملـة أو ضـرة ، ولا يجـرؤون علـى قتـل حشـرة بـلا مضـرة ، ويتحرجـون مـن قتـل كـل الأنفـس التـي خلقهـا الله إلا بالحق .

"والتحـرج مـن قتـل الأنفـس إلا بـالحق ، هـو مفـرق الطريـق بـين الحيـاة الاجتماعيـة الآمنـة المطمئنـة ، التـي تحتـرم فيهـا الحيـاة الإنسـانية ، ويقـام لهـا وزن ، وبـين حيـاة الغابـات والكهـوف ، التـي لا يـأمن فيهـا علـى نفسـه أحـد ، ولا يطمئن إلى عمل"[234] .

وهـذه الصـفة لعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين – وهـي عـدم قتـل الـنفس – لـم تـأت لتؤكـد هـذا المعنـى فحسـب ، ولكنهـا أتـت لتشـير إلـى معنـى آخـر ، وهـو حفـظ الأنفـس ، وبقـاء الأنفـس ، صـالحة ومصـلحة ، فعبـاد الـرحمن لا يقتلـون الأنفـس ، ولكـنهم يعينونهـا علـى أن تحيـا حيـاة طيبـة ، عـامرة بالإيمـان والعمـل الصالح ، ما داموا ينتسبون إلى رحمة الرحمن ، وما داموا أئمة للمتقين .

233 - سورة المائدة الآية 32 .

234 - انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير هذه الآية 68 من سورة الفرقان .

المطلب الثالث : عفة عباد الرحمن أئمة المتقين :

قال تعالى : (**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**)

أي أن من صفات عبادالرحمن أئمة المتقين ، العفة ، وهي عدم الوقوع في الفاحشة ، فاحشة الزنا ، وأفحش الفواحش هو الزنا .

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم يربط بين الزنا وقتل النفس ، يقدم أحدهما على الآخر ، ففي سورة الأنعام : (**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**[235]) وفي سورة الإسراء ك (**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**[236]) وفي صفات عباد الرحمن أئمة المتقين هنا بالفرقان :(**وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**) .

والعلاقة وطيدة بين الزنا وقتل النفس ، كلاهما من أكبر الكبائر ، وكلاهما مفسدة للأبدان والأعراض ، وقد حرم الزنا من أجل المحافظة على النسل من أن لا يعدم ، وقد حرم القتل من أجل المحافظة على النفس من أن لا تعدم .

والزنا قتل يقود للقتل ، فإلقاء النطفة – التي هي كائنات حية – في غير محلها هو قتل لها ، ثم قتل يلحق التخلص من آثار الزنا ، بقتل الجنين قبل أن يولد ، أو بعد أن يولد .

وإن عاش الجنين أصبح بعد ذلك عبئا ثقيلا على المجتمع ، على كل من له علاقة بالزناة ، فيصبح وصمة عار في جبين الأسر يصعب التخلص منها ، فهو قتل للأسر وللجماعة وللمجتمع .

يقول صاحب الظلال : والزنا قتل للجماعة التي يفشو فيها ، فتضيع الأنساب ، وتختلط الدماء ، وتذهب الثقة في العِرض والولد ، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها ، فتنتهي إلى ما يشبه الموت ، وهو قتل للجماعة من جانب آخر ، إذ أن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة

---

[235] - سورة الأنعام الآية 151.
[236] - سورة الإسراء الآيتين 32 و33 .

الزوجية نافلة لا ضرورة لها ، ويجعل الأسرة تبعة لا داعي لها ، والأسرة هي المحضن الصالح للفراخ الناشئة ، لا تصح فطرتها ولا تسلم تربيتها إلا فيه ، وما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال[237] .

ومن الملاحظ حقيقة على أرض الواقع أن الزنا فيه إعدام للنسل بطريقة أخرى ، إذ أن الزانية في الحضارة المادية التي تأذن بالزنا ، لا تستطيع أن تتحمل تبعات الزنا ، من حمل وولادة وتربية وتنشئة وإنفاق ، لأن الآباء متعددون ، ولأنها كذلك لا ترغب أن تكون ربة منزل فقط ، ولكنها مع ذلك تريد أن تكون مع الرجل أينما كان ، وفي مخيلتها المحافظة على نفسها وأناقتها وجمالها دون أن تخدشه الأمومة والرضاعة ، فهي لا تستطيع أن تتجب – بالحرام هذا – أكثر من جنين واحد ، مع تعدد الآباء ، وينسب المولود لأحدهم ويوصف بأنه أبا غير شرعي ، وتتكون الأسرة على هذه الصفة ، ويتم باقي تكوينها من القطط والكلاب والقردة والخنازير . هذا ما نراه ونسمع عنه في عالم الغرب .

وللزنا دافعية في الإنسان – كل الإنسان – ليست للقتل ولا للشرك ، ولذا حرمت الشريعة القرب منه : (**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا**) ومن أجل هذه الدافعية شرعت حلولا أخر ، وطرقا سليمة ، فحضت على الزواج لمن استطاع ، وأوصت بالصوم لمن لم يستطع ، وحرمت الخلوة ، وكرهت الاختلاط ، ونهت عن التبرج والزينة ، وحضت بتيسير الزواج ، ونهت عن الخوف من الفقر بسبب الأولاد ، وشددت العقوبة على جريمة الزنا حين تقع ، إلى آخر سائل الوقاية والعلاج ، لتحفظ المجتمع الإسلامي من التردي والانحلال .

وعباد الرحمن أئمة المتقين لا يقربون الزنا ويتحرجون منه ، والتحرج من الزنا هو مفرق الطريق بين الحياة النظيفة ، التي يشعر فيها الإنسان بارتفاعه عن الحس الحيواني الغليظ ، ويحس بأن لالتقائه بالجنس الآخر

---

[237] ـ للمزيد انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير الآية 68 من سورة الفرقان .

هدفا أسمى من إرواء سعار هذه الغريزة ، وبين الحياة الهابطة ، التي لا همّ للذكران والإناث فيها إلا إرضاء ذلك السعار[238] .

وعباد الرحمن أئمة المتقين الذين وعوا كل حقيقة في هذا الوجود ، فعرفوا لها حدودها وقيمتها ، يعرفون للغرائز والجنس مكانه المعقول في حياتهم ، ويعرفون الأثر المترتب على الفوضى والانسياق وراء الشهوات ، والخضوع للنزوات ، ويعرفون أن الانسياق وراء الشهوة يدمر إرادة الإنسان ، ويحطم كيان الإنسانية ، ويفقدها وعيها ، ، ويقودها على نغم القطيع الذي يرقص على أنغام نزواته ، فيعبد شهواته ، ويظل يمارس هذه العبودية ، ويسخر كل طاقاته للشهوة والهوى ، ظنا منه أنه يطلب الغاية القصوى لدوافع الذات ، في حين يغتال بوعيه المتردي هذا قيمة اللذة ، ويذيب الإحساس بالسعادة ، عندما يستعيض بهذا الإفراغ الشهواني الجامح عن لذة الروح وسعادة الأبد .

فجريمة الزنا في عرف عباد الرحمن أئمة المتقين تشكل ظاهرة مرضية ، تعكس روح الفوضى والانحلال الحضاري والقيمي عند هذا الإنسان ، الذي لا يعي قيمة اللذة وفلسفة الالتذاذ .

ومن أجل هذا كله كان عباد الرحمن أئمة المتقين أرقى نموذج حضاري للإنسان النظامي المنضبط ، وأفضل صيغة للأخلاقية الرفيعة التي تقود الغرائز وتوجه نشاط الإنسانية ، الوجهة الفطرية السليمة ، لتوظف كل طاقة ونزعة إنسانية في مواقعها الطبيعية المعدة لها في أصل التكوين[239] .

وبمثل هذه العفة استحق عباد الرحمن إمامة المتقين .

---

238 - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، في تفسير الآية 68 سورة الفرقان ، مرجع السابق - بتصرف .

239 - نقلاً عن رسالة صغيرة بعنوان : عباد الرحمن ، إصدار مؤسسة البلاغ .

ثثثثث

المبحث الرابع :

عباد الرحمن أئمة المتقين وصدق اللسان والأذان :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اجتناب مجالس اللغو والزور .

المطلب الثاني : الأذن الواعية .

المطلب الأول : اجتناب مجالس اللغو والزور :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : في قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**)

وأصل الزور : تحسين الشيء ووصفه بغير صفته ، ووضعه في غير موضعه ، مأخوذ من الزّور بمعنى الميل والانحراف عن الطريق المستقيم إلى غيره[240] .

[240] - انظر: الوسيط لسيد طنطاوي في تفسير الآيات 63 وما بعدها من سورة الفرقان .

والظاهر من سياق الآية أن عباد الرحمن أئمة المتقين لا يشهدون بشهادة الزور ، لما في ذلك من تضييع للحقوق ، وإعانة على الظلم .

وشهادة الزور من اكبر الكبائر كما في الصحيحين عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : (**كُنَّا عِنْد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَر الْكَبَائِر ثَلَاثًا الْإِشْرَاك بِاَللَّهِ وَعُقُوق الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَة الزُّور أَوْ قَوْل الزُّور وَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ**[241])

والذي يظهر من السياق كذلك ، أن معنى لا يشهدون أي لا يحضرون ، قال الفخر الرازي (ت: 606هـ) : أي لا يحضرون مواضع الكذب ، كقوله تعالى : (**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**[242]) ويحتمل حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي ، ويدخل فيه أعياد المشركين ومجالس الفسّاق ، لأن من خالط أهل الشر ونظر إلى أفعالهم وحضر مجامعهم ، فقد شاركهم في تلك المعصية ، لأن الحضور والنظر دليل الرضا به ، بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه ، لأن الذي حملهم على فعله استحسان النظارة – الذين ينظرون ويشاهدون – ورغبتهم في النظر إليه[243].

وقيل : لا يحضرون الزور أي القول والفعل المحرم ، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة ، والأفعال المحرمة ، كالخوض في آيات الله ، والجدال الباطل ، والغيبة والنميمة ، والسب والقذف والاستهزاء ، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى أن لا يقولوه ولا يفعلوه ، وقد يكون معنى لا يشهدون : الفرار من مجرد الوجود في مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانه ، ترفعا منهم عن شهود مثل هذه المجالس والمجالات ، وهو أبلغ وأوقع [244].

---

241 - متفق عليه . انظر : ابن حجر – فتح الباري ج 5 ص 261 .

242 - سورة الأنعام ، الآية 68 .

243 - انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير هذه الصفات ، الآية 63 وما بعدها من سورة الفرقان .

244 - انظر : تيسير الكريم الرحمن – عبدالرحمن السعدي ، وفي ظلال القرآن – لسيد قطب . في تفسير الآية 72 سورة الفرقان .

وعباد الرحمن أئمة المتقين منزهون عن المعنيين معا : شهادة الزور وقول الزور ، حضور مجالس الزور والشهادة بالكذب ، فهم في فرار من مجرد الوجود ، لا في تأييد ظالم ولا في إقرار عاص ، وبذا استحقوا إمامة المتقين .

المسألة الثانية : في قوله تعالى : (**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**) واللغو : كل ساقط من قول أو فعل ، أو ما يجب أن يلغى ويطرح مما لا خير فيه ، ولا فائدة دينية ولا دنيوية ، وعباد الرحمن إذا مروا به مروا كراما ، أي يكرمون أنفسهم عن مثل حال اللغو ، فنزهوا أنفسهم وأكرموها عن الخوض فيه ، ورأوا أن الخوض فيه وإن كان لا إثم فيه ، فإنه سفه ونقص للإنسانية والمروءة ، فربأوا بأنفسهم عنه[245] ، وفي قوله تعالى : (**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ**) إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه ، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد ، يكرمون أنفسهم عنه ، وإكرامهم لها لا يكون إلا بالإعراض والإنكار ، وبترك المعاونة والمساعدة ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : (**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**[246])

وعباد الرحمن الذين علموا أن العمر ما هو إلا ساعات ، ينبغي ألا يحصل فيها ضياع ، وأي ضياع أكثر من أن يشهد الإنسان مجالس اللغو، والقيل والقال ، وصاحب الفراغ إن وجد مثل هذه المجالس أرخى أذنيه ووعيه ، مستمعا ثم مشاركا ، ثم هو صاحب مجادلات ومساجلات ومغالطات ، في الغناء والفنانين ، والكرة واللاعبين ، وما إلى ذلك ؛ هذا إن خلا من الغيبة والنميمة ، والفحشاء والمنكر ، فيضيع وقت ثمين على المرء هو في أشد الحاجة إليه ، لكنها قيادة الأهواء للعقول والشهوات للنفوس ، ومن وراء ذلك شياطين الإنس والجن .

---

[245] ـ انظر : فتح القدير للشوكاني ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي .
[246] ـ سورة القصص الآية 55 . انظر : فتح القدير للشوكاني ، والتفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير الآية 72 الفرقان .

غغغغغ

أمـا عبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين لا وقـت لهـم للوقـوف والقعـود والاسـتماع ، ولا مكـان لهـم فـي مثـل هـذا الاجتمـاع ، لقـد أكـرمهم الله ابتـداء فـي خَلقـه للأبـدان ، وأكـرمهم ثانيـة بالهدايـة للإيمـان ، فبعـد مـا علمـوا هـذا الإكـرام ، أكرمـوا أنفسـهم وأعزوها بعدم الجلوس والاستماع ، ومروا مرور الكرام .

ولـذا كـان لهـم موقـف التسـامي والـرفض للغـو والثرثـرة ، كمـا رفضـوا الـزور والتزييـف ، تلـك الظـاهرة التـي يعيشـها الإنسـان الفـارغ العابـث ، الـذي لا يفهـم قيمة الوجود ، ولا يعرف موقع الكلمة ، ولا يدرك الفكرة .

وعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين لا يجـدون فـي هـذه الفئـة مـن النـاس إلا مجموعـة مـن الثرثـارة ، الـذين يصـوغون فشـلهم وضـياعهم عبـارات لا ظـل لهـا فـي الواقـع ، ولا حقيقة لها في عالم الوجود .

المطلب الثاني : في الآذان الواعية :

قال تعـالى : (**وَالَّـذِينَ إِذَا ذُكِّـرُوا بِآَيَـاتِ رَبِّهِـمْ لَـمْ يَخِـرُّوا عَلَيْهَـا صُـمًّا وَعُمْيَانًـا**) وكلمـة (ذكّـروا) بنيـت للمجهـول ، ومعنـى ذلـك : أيـا كـان المـذكر ، وكيـف كـان حـال المـذكر ، ومتـى كانـت الـذكرى ، مـا دامـت الـذكرى بآيـات الله . فعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين يتـذكرون ويعتبـرون ويتعظـون وينتفعـون ، كمـا قـال تعـالى : (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**[247])

وآيـات الله لا تعنـي آياتـه المقـروءة فـي كتابـه الـذي أنزلـه فحسـب ، ولكنهـا تشـمل أيضـا آيـات الله التـي بثهـا فـي كونـه فـي كتابـه المنظـور : السـماوات والأرض ومـا بينهمـا ، كلهـا بـراهين دالـة عليـه ، وكلهـا علامـات تهـدي إلـى سـبيله ، وعبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين الـذين لهـم أذن واعيـة : لا تحضـر ولا تسـمع قـول الـزور ، وتفـر منـه ، وتكـرم نفسـها بالصـمم عـن اللغـو والثرثـرة ، ولكنهـا أذن واعيـة ، تعـي الغـث والسـمين ، الخبيـث والطيـب ، الضـار والنـافع ، مـن الكلـم الطيـب والعمـل الصـالح ، فـإن وجـدت الطيـب النـافع أرخـت سـماعها وزادت اسـتماعها ، بـوعي وبصـيرة ، وفهـم وإدراك ، فتخـر علـى آيـات الله بخضـوع وخشـوع ، وسـجود وركـوع ، ورهبـة وخـوف ، ورجـاء وأمـل : (**إِنَّمَـا**

[247] - سورة الذاريات الآية 55 .

يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ[248])

لا تخر هذه الأذن الواعية ، كما تخر الأذن التي فيها صمم ، والأعين التي فيها عمى ، لا تسمع ولا تبصر ، فأي خرور بهذا لمعنى ؟

إنه خرور من لم يعقل بعد ، خرور من لم يسلم بعد ، خرور من لم يؤمن بعد ، فلا وعي ولا بصيرة ، ولا فقه ولا إدراك ، هؤلاء هم عبدة الوثنية والأصنام ، وأذنابهم من المنافقين وتباع الآثام ، وممن لم يع معنى العبادة والعبودية لله خالق الأنام .

وقوله تعالى : (**لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا**) لم ينف عن أئمة المتقين الخرور ، وإنما نفى عنهم الخرور بصمم وعمى ، بلا وعي ولا إدراك ، كما هو حال المشركين ، ففيه تعريض بحالهم ، وتوبيخ لأفعالهم ، وفيه إشارة تنبيه للمتقين ولعامة المسلمين أن الانكباب على آيات الله والخرور لله ، لا يكون إلا بوعي وإدراك ، وحضور وشهود ، لا بهمهمات ولا همسات ، ولا أشكال ولا رموز [249].

وحركة الانكباب على الوجوه بلا سمع ولا بصر ولا تدبر، حركة تصور الغفلة والانطماس والتعصب الأعمى .

أما أئمة المتقين (خواص العباد) فهم يدركون إدراكا واعيا بصيرا بما في عقيدتهم من حق ، وما في آيات الله من صدق ، فيؤمنوا إيمانا واعيا بصيرا ، لا تعصبا أعمى ، ولا انكبابا على الوجوه ، فإذا تحمسوا لعقيدتهم فإنما هي حماسة العارف المدرك البصير[250] ، وبذلك استحقوا إمامة المتقين .

---

[248] - سورة السجدة .الآية 15 .

[249] - انظر : الكشاف للزمخشرى ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير الآية 73 سورة الفرقان .

[250] - للمزيد ، انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب في تفسير الآية 73 سورة الفرقان .

المبحث الخامس :

طلب الذرية الصالحة والإمامة في الدين

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ابتغاء قرة العين من الزوجة والذرية .

المطلب الثاني : طلب الإمامة في الدين .

المطلب الأول : ابتغاء قرة العين من الزوجة والذرية :

قال تعالى : (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**)

هذه هي الصفة قبل الأخيرة لعباد الرحمن أئمة المتقين ، مضمونها : الرغبة الصادقة واللجوء إلى الله في أن يهبهم زوجات صالحات وذرية صالحة ، تقرّ بهم الأعين .

وهي صفة لها شقان : الشق الأول : الزوجات الصالحات ، والشق الثاني : الأبناء الصالحون .

وللحديث عن الشق الأول : فإن إمام المسجد الذي يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي في حاجة إلى وجود امرأة بجانبه ، زوجة أو زوجات ، وذلك لعدة أمور :

الأمر الأول : حاجة إمام المسجد في قضاء حوائجه الضرورية ، من المأكل والمشرب والمنكح ، وما إلى ذلك ، ولعل هذه إن حصل فيها خلل سينسحب على أداء مهمته ، والقيام بدوره ؛ ولذا وجود زوجة تقف إلى جانبه ستقيه كثيرا من هذه الشواغل النفسية ، وهو أمر مهم لإمام المسجد ، حتى يوجه تفكيره ناحية دوره المنوط به .

الأمر الثاني : حاجة إمام المسجد في ترتيب بيته وأسرته من الداخل ، في متابعة معاش الأسرة وتنظيم ذلك ، ومتابعة الأبناء في مراحلهم العمرية والدراسية ، وفي تغيراتهم وسلوكياتهم ، في علاقاتهم وتعاملاتهم ، في كل شأنٍ يخص الأسرة في تكوينها الداخلي .

وهذه مهمة قد لا تستطيع أي امرأة القيام بها ، إلا إذا كانت تحمل صلاحا في نفسها تصلح به أسرتها .

الأمر الثالث : إن إمام المسجد في القيام بدوره في تشكيل وعي المجتمع ، مواجه بكثير من العقبات والعوائق ، والابتلاءات والامتحانات ، ولكي ينجح في كل هذه ويخرج منها منتصرا ، يحتاج إلى المساندة والتخفيف عليه .

فدور الإمام الذي يقوم به هو دعوة إلى الله ، وسبيل الدعوة إلى الله لم يكن معبدا يوما ما ، ولذا يحتاج هذا الدور إلى زوجة تفقه دور زوجها لتخفف

عليه ما يلاقيه ، وتسانده وتدفعه للمزيد ، كما كانت أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – وبهن القدوة ، وقد خاطبهن القرآن الكريم بقوله : (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**[251]) وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

ثم بعد ذلك خاطبهن بقوله : (**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**) .

وينبغي أن تكون نساء أئمة المساجد على حظ من هذا الفقه ، فإن كن كذلك ، قرّت بهن أعين أزواجهن من الأئمة .

الأمر الأخير : أرى أن كل الذي تقدم في الأمور السابقة لا يحصل إلا بمواءمة وملاءمة بين الإمام وزوجه في النظرة العامة للحياة ؛ خاصة في القضايا التي تشكل الإطار العام لحياة الأفراد ، كالقضايا الفكرية ، والعقدية ، والمنهجية ؛ لأن هذه منطلقات لما يصدر من الأفراد ، وهي خلفيات للسلوك البشري ، فإن التقى الزوجان في قضايا الفكر والمنهج وتواءما في ذلك ، سعِد كل منهما بالآخر ، لأن الذي يصدر منهما لا بد أن يكون عن طريق الفكرة الواحدة ، وذات المنهج الواحد ، وإن اختلفا في أي منهما لن تكون العلاقة بينهما على وجه سعيد .

وإمام المسجد في حاجة إلى زوجة تحمل معنى الإمامة ، تتفق معه في فكره ومنهجه ، مؤمنة بدوره الذي يقوم به ، اتفاقا وإيمانا يجعلاها تتحمل معه أعباء هذا الدور ، وحينها تقرّ بها عينه .

أما الشق الثاني : فهو قرة العين الكائنة في الذرية :

والإشارة إلى إرادة ورغبة أئمة المتقين في ذلك ترشدنا إلى عدة أمور :

الأمر الأول : أمر طبيعي ، وهو حب النفع والصلاح للذرية ، للعلاقة التي تربطها بعدة وشائج ، منها وشيجة الدم واللحم ، والنسبة بالأبوة والبنوة ، وما

---

[251] - سورة الأحزاب الآيتين 28 و29.

وراء ذلـك مـن ارتبـاط بـالروح والعاطفـة ، والإحسـاس المتبـادل ، زائـدا علـى رابطـة العقيـدة والمـنهج ، ولـذا أراد الآبـاء (أئمـة المتقـين) أن يكـون الأبنـاء بهذه الحالة ، حالة النفع والإصلاح حتى تقر بهم أعين الآباء .

الأمـر الثـاني : أن أئمـة المسـاجد هـم دعـاة ، إلـى إصـلاح حـال النـاس ، وتغييـره إلـى أحسـن منـه ، وهـي إلـى عامـة النـاس ، ولكنهـا تبـدأ بـالأقربين (**وَأَنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْـرَبِينَ**) وأقـرب الأقـربين (الذريـة) ولـذا تكـون إرادة الإصـلاح لهـم هـم أولا ، ولأن صـلاح الأبنـاء يحسـب فـي جانـب منـه للآبـاء ، وقـد لا يحسـب علـيهم فسـادهم ، إلا أن النظـرة العامـة لـلأب كداعيـة وإمـام ، وأبنـاؤه علـى غيـر طريقـه ، قـد تقـدح فـي أسـلوبه وطريقتـه ، وحرصـه وإخلاصـه ، هـذا إن لـم تقـدح فـي منهجـه ودعوتـه ، ولـذا أراد أئمـة المتقـين نفـع وصـلاح أبنـائهم أولا ، ثـم أرادوا سـلامة دورهـم ثانيـا ، وشـأن ذلـك كلـه أن تقـر بـه العـين .

الأمـر الثالـث : أراد أئمـة المتقـين عبـاد الـرحمن مـن وراء قـرة العـين ، أن يـروا ثمـار دعـوتهم فـي أبنـائهم وبنـاتهم ، وأن يحمـل الأبنـاء والبنـات لـواء دور الآبـاء ، فـي الـدعوة والإصـلاح ، وأن يسـتمر هـذا الخيـر العمـيم ويتواصـل بتواصـل الأجيال ، وتستمر الدعوة إلى الله فلا تنقطع بانقطاع جيل .

ومـن السـرور والفـرح وانشـراح الصـدر لإمـام المسـجد أن يـرى ابنـه يخلفـه فـي مقامـه ، ويسـتطيع القيـام بـدوره ، وأن يـرى بنتـه تسـعى بـالخير والإصـلاح فـي أسـرتها وقريناتهـا ومجتمعهـا ، فيحصـد ممـا زرع ، ولـيعط شـيئا مـن الجـزاء قبـل مفارقة الحياة ، وفي ذلك ما ترتاح له النفس وتقر به الأعين .

المطلب الثاني : طلب الإمامة في الدين :

قـال تعـالى : (**وَاجْعَلْنَـا لِلْمُتَّقِـينَ إِمَامًـا**) وهـي آخـر صـفات عبـاد الـرحمن أئمـة المتقـين ، تظهـر فيهـا الرغبـة فـي الإمامـة فـي الـدين ، مـن وراء الالتجـاء إلـى الله فـي أن يهـبهم ويمـنحهم هـذه الصـفة ، وهـو سـؤل مشـروع ، وهـدف يبتغـى ،

كمـا قـال الله تعـالى علـى لسـان إبـراهيم – عليـه السـلام – : (**وَاجْعَـلْ لِـي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ**[252]) .

والإمامـة والرياسـة فـي الـدين لا تبتغـى عنـد النـاس ولا تطلـب مـنهم ، لأن فـي ذلـك جانـب مـن تزكيـة الـنفس علـى الآخـرين ، وقـد نهـى الله فـي القـرآن الكـريم عـن ذلـك : (**فَـلَا تُزَكُّـوا أَنْفُسَـكُمْ هُـوَ أَعْلَـمُ بِمَـنِ اتَّقَـى**[253]) ولكنهـا تطلـب مـن الله العلـيم الحكـيم فهـي منزلـة رفيعـة ، ومقـام عـال فـي تـدين العبـاد ، فكـون العبـد يصـبح قـدوة للمقتـدين وأسـوة للمتأسـين ، هـذه تحتـاج إلـى توفيـق وسـداد مـن الله (**وَمَـا تَـوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّـهِ**) ولأنهـا مرحلـة متقدمـة فـي التـديّن ، تسـبقها مراحـل ، يـأتي سـؤال العبـد ربـه بالوصـول إلـى هـذه المرحلـة عبـر المراحـل التـي سـبقتها ، متصـفا بصـفاتها متلبسـا جلبابهـا ، والمراحـل التـي سـبقت مرحلـة الإمامـة هـي عبـارة عـن صـفات إيمانيـة واعتقاديـة ، وصـفات أخلاقيـة سـلوكية ، تصـبح بمجموعهـا أسـاس مطلـوب ومقـدمات ضـرورية للجلـوس علـى كرسـي الإمامة .

والإمامـة تعنـي الاقتـداء ، والاقتـداء يعنـي تمثـل الشخصـية المقتـدى بهـا ، وهـذا يقتضي كثيرا من الصفات المعضدة والمؤيدة لدور الإمامة .

والمتأمـل فـي هـذه الصـفة الأخيـرة – فـي سـياق هـذه الآيـات – عبـاد الـرحمن أئمـة المتقين وهـي صـفة الإمامـة ، يلاحـظ أنهـا تـأتي خاتمـة لعـدد مـن الصـفات لعبـاد الـرحمن ، الصـفات التـي وقفنـا معهـا فـي هـذا الفصـل ، والتـي بمجموعهـا مهدت بأن يستحق العبد المؤمن أن يكون إماما يُقتدى به .

هـذه الصـفات التـي تعـددت وتنوعـت ، واتجهـت ناحيـة العلاقـة مـع الله ، وناحيـة العلاقـة مـع عبـاد الله ، وناحيـة العلاقـة مـع الـنفس ، فـأثمرت هـذه العلاقـات المضـبوطة بهـذه الصـفات ، فكـان نتاجهـا وثمارهـا صـفة المثاليـة ، والنمـوذج الذي يُحتذى به ، ولا توصف هذه إلا بأنها صفة الإمامة .

---

[252] - سورة الشعراء الآية 84 .
[253] - سورة النجم الآية 32 ،

واعتقد أنه كلما تمثل الإمام الصفات التي هي ممهدة وأساس لصفة الإمامة تمثلا جيدا ، وضبط هذه العلاقات ضبطا جيدا ، كان بذلك أعلى شأنا في صفة الإمامة ، كما هو حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

وكلما تناقصت هذه الصفات وضعفت ، واختل ضبط العلاقات السالفة الذكر ، كانت الإمامة على إثرها ، ضعيفة في ذاتها ، ضعيفة في دورها وأثرها .

وقد رأى الباحث أن هذه الصفات – صفات عباد الرحمن أئمة المتقين – هي من مطلوبات إمامة الناس في المساجد ، لأنها بدأت وتصاعدت حتى وصلت إلى رأس هرمها ، وكان هذا الرأس هو الرغبة في الإمامة ، ولذلك كان إدراج هذا الفصل في هذا الباب من خصائص الإمام ومطلوباته .

وإمام المسجد الذي يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي على ما هو أصلح لهذا المجتمع في كل جوانبه ، أعتقد أنه لا يستطيع القيام على وجه أكمل إذا لم يصحب هذه الصفات ، لسبب أن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولأنها صفات إعدادية ، تعد النفس لمقابلة ما يجري في الحياة ، وإذا كانت هذه الصفات تحتاجها كل نفس مؤمنة ، فهي في حق أئمة المساجد أولى بالخصوص ، لما يرجى منهم من صلاح وما يبتغونه هم من إصلاح .

وكل صفة كريمة تساعد إمام المسجد على القيام بدوره فهي صفة مطلوبة لتكميل صفة الإمامة . وتشكيل الوعي – الذي يعني : صياغة الوعي ، وصقل العقل ، وتكوين الرأي – هو عملية مستمرة تحتاج إلى نفَس طويل وصفات راسخة للقيام بهذا الدور ، والذي يريد القيام بهذا الدور عليه أن يصحب معه كل صفة تعينه على إكمال هذا الدور .

وما أجمل أن تكون هذه الصفات هي مما أشار إليه القرآن الكريم ، واصفا بها أصحاب هذه الرسالة ، من خواص العباد أئمة المتقين ، وفي ذلك إشارة وتنبيه لأئمة المساجد ، بالتوقف مع هذه الصفات والأخذ من معينها .

ززززز

ح ح ح ح ح ح

الباب الثالث :

أساليب تشكيل الوعي الاجتماعي وواقع الأئمة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : أساليب تشكيل الوعي الاجتماعي

الفصل الثاني : واقع الأئمة بين البدايات والحاضر الآن

الفصل الأول : أساليب تشكيل الوعي الاجتماعي :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الوعي والتشكيل .

ييييي

المبحث الثاني : أساليب تشكيل الوعي الاجتماعي .

المبحث الثالث : أهم القضايا التي يدور حولها تشكيل الوعي

المبحث الأول : مفهوم الوعي والتشكيل :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معاني التشكيل :

كلمة (تشكيل) هي مصدر للفعل الثلاثي (شكل) وللرباعي (شكّل) وللخماسي (تشكّل) . وشكل العنب تشكل : اسود وأخذ في النضج [254]، وأشكل النخل : أي طاب رطبه وأُدرك[255].

وشكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب [256] وأشكلت الكتاب – بالألف – كأنك أزلت عنه الإشكال والالتباس ، ودمٌ أشكل إذا كان فيه

[254] - ابن منظور - لسان العرب ج 4 ص 2310

[255] - الجوهري - مختار الصحاح

[256] - ابن منظور - لسان العرب ج 4 مرجع سابق

بياض وحمرة ، وشكلت المرأة شعرها ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وعن شمال ، ثم شدت بهما سائر ذوائبها[257].

وتشكل الشيء تصوّر ، وشكله صوره .

وأئمة لمساجد الذين هم خريجوا الخلاوى يعلمون معنى التشكيل ، وذلك من خلال منهج الخلوة التعليمي ، إذ يبدأ الطالب تعليمه بتعلم كتابة الحروف الهجائية ، تعلم يبدأ بصورة الحرف ، وصوت الحرف ، ووضع الحرف منفردا ، ووضع الحرف ملتصقا سواء في بداية الكلمة أو في وسط الكلمة أو في آخر الكلمة ، وهي مرحلة أولى تدور حول ما يسمى بنقاط الإعجام .

تليها مرحلة ثانية وهي تعلم الحركات والسكون ، وتدور حول ما يسمى بنقاط الإعراب ، وفيها يتعلم الطالب كيفية كتابة الحركات من ضمة وفتحة وكسرة وسكون ، ويطلق عليها : (الرفعة والنصبة والخفضة والجزمة)

ثم تليها مرحلة ثالثة تبدأ بإشباع الحركات وما يتولد منها من أحرف مدية ، وكتابة (الشدة) التي هي علامة للتضعيف والإدغام ، ثم معرفة الألفات الصغيرة ، والواوات الصغيرة ، والياءات الصغيرة .

ثم تليها مرحلة رابعة ، وفيها يتعرف الطالب على بعض العلامات التجويدية ، كعلامات الإظهار والإخفاء والإقلاب ، والحروف الزائدة ، والحروف التي تكتب ولا تنطق ، وما إلى ذلك .

كل هذه المراحل تقود إلى أن يصل الطالب إلى مرحلة معرفة (التشكيل)

التشكيل الذي يبدأ بتشكيل الحروف ، ثم تشكيل الكلمات ، ثم تشكيل السور الصغيرة ، ثم تشكيل اللوح ؛ ومعناه وضع الحركات والسكون والعلامات – السابقة الذكر – على الحروف والكلمات ، والجمل والآيات ، حتى ترى الكتابة مزخرفة جميلة ، وحتى يستطيع الطالب نطقها نطقا صحيحا له معنى ومنه فائدة ، وتصبح هذه الكلمات وهذه الآيات محاطة بهذا التشكيل ، وهو الذي يحدد معناها ووجهتها .

---

[257] - ابن منظور - لسان العرب ج 4 ص 2311 مرجع سابق

ولعلــي آخــذ هــذا المعنــي مــن التشــكيل وأنزلــه علــى معنــى تشــكيل الــوعي الاجتمــاعي ، إذ أن الحــروف والكلمــات تحــرّك وتســكّن ، وترفــع وتنصــب وتجــر وتجــزم ، وتشــد وتمــد ، فكــذلك أردت هــذه المعــاني للــوعي ، تحريكــا وتســكينا ، رفعــا ونصــبا وجــرا وجزمــا ، وشــدا ومــدا ؛ مــن وراء مــا يقدمــه إمــام المســجد مــن طــرح ، مســتندا إلــى تعــدد الوســائل والمصــادر ، وتنــوع الأســاليب والموضــوعات ، ليصــبح الــوعي محاطــا بكــل هــذه ، متشــكلا علــى إثرهــا ، مزخرفــا مجمــلا ، له معنى ومنه فائدة .

ومــن مجمــوع مــا تقــدم مــن معــاني يعتقــد الباحــث : أن كلمــة تشــكيل أقــرب إلــى معنــى صــياغة ، خاصــة فــي اســتعمالها المجــازيّ عنــد العلمــاء ، حاملــة معهــا مضامين المعاني السابقة .

وإذاً تشـــكيل (الـــوعي) يعنـــي (صـــياغته ، وتوجيهـــه ، وتعديلـــه ، وتجميـــع أفكــاره) نحــو صــلاح ونفــع وائــتلاف المجتمــع ، وفــي ذلــك مصــلحة للكــل فــي خصوصها وعمومها .

المطلب الثاني : مفهوم الوعي الاجتماعي

جملــة (الــوعي الاجتمــاعي) مــن كلمتــين ، مــركبتين تركيبــا إضــافيا ، ولــم تــرد فــي القــرآن الكــريم مضــافة ولا مفــردة ، بــل جــاء معنــى (الــوعي) مشــتقا مــرتين في آية واحدة : { **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** } [258]

وفــي الحــديث الشــريف : (نضّــر الله امــرءًا سـمع مقــالتي فوعاهــا ، فأداهــا كمــا وعاها ، فرب مبلَّغ أوعى من سامع)[259]

وفــي اللغــة : الــوعي هــو : حفــظ القلــب الشــيء ، ووعَــى الشــيء ، والحــديث يعيــه وعيــا ، وأوعــاه ، حفظــه وفهمــه وقبلــه ، فهــو واع ، وفــلان أوعــى مــن فــلان أي أحفظ وافهم ، الأزهري : الوعِيّ : الحافظ الكيس الفقيه .[260]

والــوعي : لغــة : الفهــم وســلامة الإدراك ، وهــو يعنـــي إدراك الفــرد لنفســه وللبيئة المحيطة به .

---

[258] سورة الحاقة الآية 12

[259] المباركفوري – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج7 ص417 المكتبة السلفية – الطبعة الثانية 1963

[260] ابن منظور - لسان العرب ج 6 ص 4876

والـوعي الاجتمـاعي ، يقصـد بـه جميـع الأفكـار التـي تصـوغ العلاقـات والـروابط بـين النـاس ، وتعبـر عنهـا ، إلـى جانـب التكـوين النفسـي للنـاس ، والـذي يتجلـى فـي جملـة الاسـتعدادات والقابليـات النفسـية ، التـي تؤسـس لاتخـاذ مـواقفهم المختلفة تجاه الخارج[261].

والـوعي الاجتمـاعي : هـو مجموعـة مـن المفـاهيم والتصـورات والآراء والمعتقدات التي توجد لدى مجموعة من الأفراد وتعبر عن واقعهم .

والـوعي الاجتمـاعي هـو عبـارة عـن جملـة المفـاهيم والأفكـار والثقافـات التـي توجـه حركـة هـذه المسـألة ومتوالياتهـا المتعـددة ، لهـذا يختلـف الـوعي الاجتمـاعي مـن مجتمـع إلـى آخـر بـاختلاف المفـاهيم المهيمنـة علـى المسـار الاجتمـاعي ، وطبيعـة الفهـم الإنسـاني لتلـك المفـاهيم ، والحـوافز القصـوى التـي تخلقهـا المفـاهيم فـي حيـاة النـاس ، لـذلك فـإن الـوعي الاجتمـاعي هـو وليـد فهـم النـاس إلـى تـاريخهم وحاضـرهم وقـيمهم العليـا ، ونتـاج التفاعـل البشـري مـع الأطر النظرية المتاحة أو المتداولة[262].

ويـرى بعـض العلمـاء المعاصـرين : أن الـوعي الاجتمـاعي هـو : منظومـات عامـة مـن الأفكـار والنظريـات للطبقـات ، حـول مجمـل العلاقـات الاجتماعيـة القائمـة ، ويمثـل فهمـا كليـاً لهـا ، هـذا الفهـم الكلـيّ هـو الـذي يعـد الشـكل الأرقـى والأعلـى للـوعي الاجتمـاعي ، وهـو أيضـا حصـاد لمجمـل تفـاعلات الـوعي الطبقـي ، كمـا أن الـوعي الطبقـي انعكـاس وتصـوير لوجـود الطبقـة ولحصـاد تفاعلات الوعي الفردي ، المكون بمجموعه الوعي الاجتماعي[263].

ويعـد الـوعي الاجتمـاعي مفهومـا جامعـا غالبـا ، ولـيس مانعـا إلا فـي حـدود ، فمـن المفـروض أن يصـور الـوعي الوجـود الاجتمـاعي بكـل تنوعـه ، بمـا فـي ذلـك الطبيعـة ، كمـا يصـور مكونـات البنيـة الفوقيـة ، ذات الطـابع الفكـري والمعرفي والأيديولوجي[264].

---

[261] منذر خدام – الحوار المتمدن - العدد 766 السنة 3/7/ 2004
[262] محمد محفوظ - منتديات واعي
[263] عبد الباقي الهرماسي وآخرين - الدين في المجتمع العربي - إعداد مركز دراسات الوحدة العربية – ص364
[264] - المرجع السابق – ص 363 .

ويرى كمال الدين مختار[265]* : أن الوعي الاجتماعي : هو حالة استعداد عقلي ونفسي يتصف بها قسم من سكان المجتمع ، تساعد على اتخاذ مواقف وقرارات تحقق الأهداف الاجتماعية والغايات التي حددها العقل الجمعي للمجتمع .

ويتكون الوعي الاجتماعي من ثلاثة أقسام :

1-السيكولوجيا الاجتماعية : وهي الجزء من الوعي اليومي ، الذي يتأثر بشكل مباشر بالصراعات اليومية ، المزاج النفسي ؛ وتتميز السيكولوجيا الاجتماعية بأنها متغيرة من شخص لشخص ، ومن زمن لزمن ، فما قد يكون عادة بالنسبة لشخص ما ، يكون مستهجنا لآخر ، وما قد يكون مقبولا في زمن ما ، يكون غير مقبول لزمن آخر ؛ وترتبط السيكولوجيا الاجتماعية للفرد بمجتمعه ، فهو يؤثر ويتأثر بما ومن حوله .

2-الايدولوجيا : وهي البنية الفكرية للفرد أو المجتمع ، أو هي كل ما ينتجه المجتمع أو يتوارثه ، مصاغ بشكل نظري ، والسيكولوجيا الاجتماعية قد تتطور وتتحول إلى أيديولوجيا ، ووسائل تكوين الايدولوجيا تتعدد ، منها : التنشئة ، المدرسة ، المسجد ، وسائل الإعلام ، الخ ؛ وكل هذه الوسائل تساعد إما في تطوير الوعي الاجتماعي أو في تزييفه .

3-العلم : وهو يتسم بالموضوعية والنسبية والحقيقة المجردة ، ويكون العلم متقدما إذا كان وعي المجتمع راسخا أيديولوجيا، ويقل إذا كان وعي المجتمع يميل ناحية السيكولوجيا الاجتماعية[266].

عناصر مفهوم الوعي الاجتماعي :

ويتكون مفهوم الوعي الاجتماعي من ثلاثة عناصر رئيسية ، حسب مفاهيم القيم السائدة بين الناس ، وتفسير الناس لهذه المفاهيم وفق ظروفهم المختلفة ، ومدى التزامهم بهذه المفاهيم ، وهذه العناصر :

---

[265] * دكتور محاضر – كلية الآداب – جامعة أم درمان الإسلامية .
[266] - محمد محفوظ – منتديات واعي ، مرجع سابق

الأول : مجمــوع المفــاهيم والقــيم المتداولــة فــي حيــاة النــاس ونظــام التفاضــل الموجود بينها .

الثــاني : تفسـير النـاس وفـق ظـروفهم ومسـتوياتهم المختلفـة ، إلـى تلـك المفـاهيم والقيم .

الثالــث : تجربــة النــاس اليوميــة فــي الالتـزام بهـذه المفــاهيم ، ونظــام علائقهـم السائد في أوساطهم ، وبينهم وبين الآخرين[267] .

267 ـ المرجع السابق .

المبحث الثاني :

أساليب تشكيل الوعي الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تشكيل الوعي الاجتماعي ببيان اللسان .

المطلب الثاني : تشكيل الوعي الاجتماعي بالبيان الفعلي .

المطلب الثالث : تشكيل الوعي الاجتماعي بالمشاركة والمخالطة .

المطلب الأول : تشكيل الوعي الاجتماعي ببيان اللسان :

ـفـفـفـفـف

تشكيل الوعي بالنسبة لأئمة المساجد ، يبدأ بالبيان اللساني والتوجيه المباشر ، والبيان اللساني هو ما يصدر عن إمام المسجد من أقوال وأحاديث ، سواء كان في خطبة ، أو محاضرة ، أو ندوة ، أو تذكرة عابرة ،..... الخ .

والبيان اللساني حتى يكون مؤثرا وفاعلا لابد له من أمرين : -

الأمر الأول : في استعمال اللغة وضروبها ، وهي الواسطة بين المرسل والمستقبل ، بين الإمام ومن يؤمّهم ، واللغة هي الموصلة للمعنى أو المضمون المراد إيصاله للذين يراد بهم تشكيل وعيهم .

واللغة لها مستويات في التخاطب ، أيّ لغة كانت ، مستوى أعلى في التخاطب ، ومستوى أدنى ، وما يتدرج بينهما ، وهذا هو حال المجتمع الإنساني في الفهم والإدراك واستقبال المعاني .

فمن الناس من يكون بعيد ا عن فهم الإشارات أو الإيحاءات ، واستعمال الكنايات والمجازات ، ومعرفة مفاهيم المخالفة والموافقة ، ومنهم من يفهم ذلك ، ومنهم من يكون متأرجحا في ذلك صعودا وهبوطا .

وإمام المسجد في سعيه لتشكيل وعي مجتمعه ، وحتى يتسنى له ذلك ، ليس المطلوب منه التخاطب بلغة القوم فحسب ، وإنما المطلوب منه التحدث بلسان القوم ، ولسان القوم هو ما يفهمونه ، وكأنّ اللسان يعني فهم أحوالهم وإدراك مستوياتهم ، العقلية ، والفكرية، والمعرفية، والثقافية ، والاجتماعية ؛ مع مقابلة هذه المستويات بخطاب يناسبها ، وطرح تعقله ويعقلها ، حتى يتيسر الفهم والإدراك لما يطرح ، وحتى يكون سبيلا لتشكيل الوعي الاجتماعي .

والبيان والتبيين بلسان القوم من أهم مرتكزات الفهم والإدراك ، الذي يقود إلى تشكيل الوعي ، ولا يستطيع احد من أئمة المساجد أن يشكل وعي من هم حوله قبل أن يبين لهم بلسانهم ، والقرآن الكريم صريح في ذلك حيث يقول تعالى :{ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** }[268]

---

[268] سورة إبراهيم الآية 4

ومن المقاصد الحاجيّة للبيان والتبيين باللسان ، تهذيبه وتشذيبه ، وجمال المفردات وجمال التراكيب ، وليس معنى الطرح بلسان القوم ، أن يكون طرحا ركيكا غير منظم ، خاليا من الجمال والتهذيب الذي تألفه النفوس .

ومن المقاصد كذلك ، الإطلاع والمتابعة للمصطلحات اللغوية المستعملة لدى طبقات المجتمع ، ولكل طبقة بعض المصطلحات اللغوية الخاصة بها .

وقد تنشأ مصطلحات جديدة بين الحين والآخر ، ومتابعة ذلك هو من التحدث بلسان القوم .

ومما سبق يتبين أن تشكيل الوعي لابد أن يبدأ بالبيان ، والبيان لا بد له إلا أن يكون بلسان القوم ، ولسان القوم منه ما هو حسي ، وهو جانب اللغة ، ومنه ما هو معنوي وهو جانب الفكر والمعرفة والاعتقاد .

الأمر الثاني : حول جوهر البيان اللساني ، وهو مضمون الطرح والكلام .

واستعمال اللغة بلسان القوم هو في حقيقة الأمر وسيلة إلى مضمون الطرح الذي هو بدوره وسيلة إلى تشكيل الوعي الاجتماعي .

وجوهر البيان اللساني هو ربط ما بين لسان القوم وبين مضمون الطرح ، فلا يمكن لبيان لساني خال من مضمون واضح أن يقوم بدور مؤثر ، ولا يمكن لمضمون ركيك أن يتسنى له تشكيل وعي اجتماعي ، حتى ولو تلبس – ظاهرا – جمال اللغة وبلاغتها .

ومن الضروري لمضمون الطرح أن يكون واضحا جليّا ، في تسلسل أركانه ، وتناسق أفكاره ، وواضحا جليّا فيما يستند ويرجع إليه من مؤكدات ، أدلة نقلية وعقلية ، حسية ومعنوية .

ومضمون الطرح الذي يراد به التأثير في الوعي وتشكيله ، لا بد له من محاصرة الفرد والمجتمع ، في أركانه الداخلية : الفكرية والفطرية والنفسية ، ولكل من هذه الأركان ما يناسبه في بيان اللسان ومضمون الطرح ، ومحاصرة هذه الأركان يكون بخطاب يلائم كل واحد منها ، خطاب له قوة السند ، ثم قوة الإقناع ، ثم قوة التأثير المشكّلة للوعي .

قققققق

والإنسان له في أعماقه هذه الثلاثة أركان ، إذا تلاقت على شيء واحد تولّدت في داخله قوة ذاتية عظيمة ، تدفعه من عمق كيانه لتحقيق السلوك النفسي أو الظاهر الذي يدعو إليه ذلك الشيء[269].

وحتى يتهيأ لهذه الأركان أن تلتقي وتتوحد تحتاج إلى طرح ذي ثلاثة أبعاد :

البعد الأول : توجيه الطرح إلى مخاطبة العقل والفكر في الإنسان ، والسبيل إليه ، مضمون البيان ألإقناعي ، المقترن بالحجة والبرهان والأدلة الصحيحة ، من المدركات الحسية والمستنبطات العقلية ، والأخبار الصحيحة التي يؤمن بها من يوجه له الطرح .

البعد الثاني : توجيه الطرح إلى مخاطبة الفطرة ، الفطرة المجبولة على حب الخير وكراهية الشر (وهديناه النجدين) (**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**[270])

والسبيل إلى تحريك الفطرة واستثارتها ، مضمون البيان العاطفي ، الذي يحرك حب الفطرة للحق والخير والفضيلة ، وينمي كراهية الفطرة للباطل والشر والرذيلة .

البعد الثالث : توجيه الطرح إلى مخاطبة حاشية النفس ، التي تدور في ساحتها الأهواء والشهوات والرغبات والملذات، والسبيل على استثارتها مضمون البيان الترغيبي ، الذي يحرك فيها محور الطمع فيما تحب وتهوى وتشتهي ، ومضمون البيان الترهيبي ، الذي يحرك فيها محور الفزع مما يسبب الآلام والأحزان والهموم والأكدار .

والمحاصرة لهذه الأركان تكمن في الطرح الذي يخاطبها جميعا ويلائم كل واحد منها ، حتى تتشكل على منهج واحد يقودها لصلاح واستقامة صاحبها ، ثم لصلاح واستقامة المجتمع .

---

[269] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله – ج 1 ص 349 مرجع سابق .
[270] سورة الروم الآية 30

والمحاصرة لهذا الإنسان في أركانه الداخلية ، أسلوب قرآني فريد ، استعمله القرآن الكريم كثيرا ، حيث يخاطب العقل والفكر بأدلة اقناعية ، ويخاطب الفطرة باستثارات وجدانية ، ويخاطب حاشية النفس بالترغيب أو الترهيب ، ومن ذلك ما جاء في سورة الإسراء محكيا عن كفار قريش :{ **وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49)** }

فكان الرد القرآني لهذا التساؤل ، مخاطبا للأركان الثلاثة ، ومحاصرا لها في الوقت ذاته ، فيبدأ بمخاطبة الركن الأول ، بخطاب موجه للعقل وفي مقام المحاورة ، والجدال بالتي هي أحسن ، :{ **قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ؟ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (52)**

ثم يأتي الخطاب للركن الثاني وهو ركن العاطفة ، تاليا للمحاورة السابقة ، ومهيجا للوجدان ، خاصة وهو يبدأ بالإضافة التي هي من أشرف ما خاطب به القرآن أتباعه :{ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** }

ثم يأتي الخطاب للركن الثالث والأخير – تاليا الخطاب السابق – وهو الخطاب الموجه للنفس ، في جانب ما تخافه وجانب ما ترجوه ، بعد أن مهدت الآية بعلم الله الذي أحاط بكل شيء :{ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54)**[271] .

وما سبق يتبين أنه ليس باستطاعة أئمة المساجد تشكيل وعي مجتمعهم إلا بمحاصرة أفراد هذا المجتمع في أركانهم الداخلية ، ولا محاصرة لهذه الأركان إلا بطرح يخاطبها جميعا ، بما يلائم كل واحد منها ، أي لا بد أن يشتمل الطرح على خطاب فكري ، وخطاب عاطفي ، وخطاب يحمل الترغيب

---

[271] سورة الإسراء – الآيات 49 – 54

والترهيب ، وما عاد الخطاب الذي يوجه لركن واحد يقوم بدور مؤثر وفعال !

وإذا حوصر ركن واحد من هذه الأركان ، وبقي الآخران بلا حصار ، وقفا بعيدين بلا تأثير ، وهذا مما لا يساعد على تشكيل الوعي الاجتماعي .

المطلب الثاني : تشكيل الوعي الاجتماعي بالبيان الفعلي :

إن تشكيل الوعي الاجتماعي ببيان اللسان - كما ذكر آنفا – أمر مطلوب ، وفي غاية الأهمية ، ولكنه يصبح ناقص التأثير إذا لم يصحبه بيان فعلي ، مطابقا ومطبّقا له . والبيان الفعلي : هو ما يصدر ممن يبتغي تشكيل الوعي الاجتماعي من أفعال وسلوكيات .

والبيان الفعلي لهو أوقع أثرا في تشكيل الوعي ، وأكمل إيصالا لطرح القضايا التي يراد بها تشكيل الوعي الاجتماعي .

والبيان الفعلي يأتي مشكلا للوعي الاجتماعي ومحاصرا له من جانبين :

الجانب الأول : في كونه مصدّقا للبيان اللساني ، ومعضّدا له ، ومظهرا له ، تطبيقا على الواقع ، وفي تنزّلات النصوص والأدلة والبراهين ، والمناهج والأفكار والاعتقادات ، على الأحداث والوقائع .

وهو أمر مهم – في رأي الباحث – لكمال الصورة السمعية – البصرية ، عند أفراد المجتمع ، المجتمع الذي لا يقبل التناقض بين ما يسمع وبين ما يرى ، بين القول والفعل ، بين لسان الحال وبين لسان المقال ، وكثيرا ما يرفض طرحا جميلا مؤثرا ، كون صاحبه يُظهر من خلاله ما يناقض مفهوم الطرح والتذكير ، والوعظ والإرشاد .

ومجتمع المساجد يرفض التناقض بكل أشكاله ، التناقض الصادر عن بعض أئمة المساجد فيما يصدر عنهم من بين ثنايا الحال أو من بين ثنايا المقال .

والقرآن الكريم يقف وقفات عظيمة مع من يخالف فعله قوله ، وعمله علمه ، موضحا ومبينا حال هؤلاء { **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ**

الْآَخِـرِ وَمَـا هُـمْ بِمُـؤْمِنِينَ (8) يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّـذِينَ آَمَنُـوا وَمَـا يَخْـدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9 }[272]

ويـذهب القـرآن الكـريم فـي هـذا الجانـب بعيـدا ، ويؤكـد أن الـذي يقـول مـا لا يفعـل لا يمكنــه بــأي حــال مــن الأحــوال أن يقـود إلــى هدايــة النــاس ونفعهــم وإصــلاحهم ، بـل العكس مـن ذلـك ، إن الـذي يقـول مـا لا يفعـل ، سـيقود السـفلة والغــاوين علــى الخــروج علــى قــيم المجتمــع وفضــائله ، وذلــك كحــال الشــعراء الــذين لـم يشـملهم الاسـتثناء بالإيمــان والعمـل الصــالح والـذكر الكثيـر ، حيـث يقول تبارك وتعالى :

{ **وَالشُّـعَرَاءُ يَتَّـبِعُهُمُ الْغَـاوُونَ (224) أَلَـمْ تَـرَ أَنَّهُـمْ فِـي كُـلِّ وَادٍ يَهِيمُـونَ (225) وَأَنَّهُـمْ يَقُولُــونَ مَــا لَا يَفْعَلُــونَ (226) إِلَّا الَّــذِينَ آَمَنُــوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ وَذَكَـرُوا اللَّــهَ كَثِيـرًا وَانْتَصَـرُوا مِـنْ بَعْـدِ مَـا ظُلِمُـوا وَسَـيَعْلَمُ الَّـذِينَ ظَلَمُـوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)** }[273]

وينـادي القـرآن الكـريم المؤمنين بصـفة الإيمـان :{ **يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا** } ويوجّـه لهـم بعـد هـذا النـداء والتنبيـه ، استفهام إنكـاري يحمـل النهـي المشـدد عـن مخالفـة القـول الفعـل ، فيقـول :{ **لِـمَ تَقُولُــونَ مَــا لَا تَفْعَلُــونَ** } ولـم يتوقـف علـى هـذا فحســب ، بــل زاد الإنكـــار تعظيمـــا ، فجعــل القــول المخـــالف للفعــل والفعــل المخـــالف للقـــول ممقوتـــان عنـــد الله ، وبدرجـــة (كبُـــر) فـــي اســـتعمال القـــرآن الكريم ، فيقول : { **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)**[274]

وقـد ذم الله علمــاء اليهـود ، الـذين يـأمرون النــاس بــالبر وينسـون أنفسـهم ، فقــال تعـالى : { **أَتَـأْمُرُونَ النَّــاسَ بِــالْبِرِّ وَتَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـكُمْ وَأَنْـتُمْ تَتْلُـونَ الْكِتَـابَ أَفَـلَا تَعْقِلُونَ** }[275]

وتصـديق الفعـل القـول يحاصـر وعـي المجتمـع ، ويزيـل الشـك والشـبهات وهـو مــن متطلبــات تشـكيل وعــي الآخـرين ، وهـو التـزام أخلاقــي ، وقيمــة فاضــلة ،

---

[272] سورة البقرة الآيتين 9/8
[273] سورة الشعراء الآيات 224 – 227
[274] سورة الصف الآيتين 2 /3
[275] سورة البقرة الآية 44

والـزام دينـي ، وقـد أصـبح التـزام عرفـي ، لمـا تعـارف عليـه مجتمـع المسـاجد ، وسـاد النـاس فـي حقـب مضـت ، فيمـا رأوا وفيمـا سـمعوا عـن أئمـة المسـاجد ، وتطـابق أقـوالهم وأفعـالهم ، واتحـاد بـواطنهم وظـواهرهم ، وتعاضـد أفكـارهم ومناهجهم ، كل ذلك جعل مجتمع المساجد في ألفة ومحبة وتناصر .

ومجتمـع المسـاجد فـي حاجـة أشـد لـدور أئمـة فـاعلين فـي تجميـع شـمله المشـتت ، وفي تشكيل وعيه المفرق .

ومجتمـع المسـجد ينظـر إلـى إمـام المسـجد فـي مثاليـة ، تـرتبط بأقوالـه وأفعالـه وتطابقهمـا ولا يرضـى بـالزلات ، ولا يقبـل الهفـوات ، وإذا رأي المجتمـع أي تنـاقض مـن إمـام المسـجد سـقط هـذا الإمـام فـي الغالـب ، ولـن يسـتطيع بعـد ذلـك تجميـع أفكـار مجتمعـه وتشـكيل وعيـه ، والتنـاقض الـذي يحصـل بـين الأقـوال والأفعـال ، وبـين النظـري والتطبيقـي ، لهـو مـن آفـات تشـكيل الـوعي الاجتمـاعي ، ومـن أمراضـه التـي لا يمكـن معهـا محاصـرة هـذا الـوعي ، ثـم صـياغته وتشـكيله ، وهـو معضـلة – أي التنـاقض – تقـف أمـام دعـاة الإصـلاح إن لـم ينتبهوا لها .

وفـي قصـص الأنبيـاء : أنهـم أول مـن يؤمنـون بـدعواتهم ويمتثلونهـا ، وقـد كـان ذلـك سـببا فـي قبـول طـرحهم ودعـواتهم ، ثـم الإيمـان بهـم واتّبـاعهم ، وقـد ورد فـي ذكـر إسـلام (ملكـي عمـان) عنـد مـا أرسـل لهـم رسـول الله صـلى عليـه وسـلم كتابـا مـع عمـرو بـن العـاص – رضـي الله عنـه – فأسـلما ، وقـال أحـدهما – ويسـمى جيفـر : " إنـه والله لقـد دلّنـي علـي هـذا النبـي الأمـي ، أنـه لا يـأمر بخيـر إلا كـان أول مـن أخـذ بـه ، ولا ينهـى عـن شـر إلا كـان أول تـارك لـه ، وأنـه يغلـب فـلا يبطـر ، ويغلـب فـلا يضـجر ، وأنـه يفـي بالعهـد ، وينجـز الموعود[276] .

الجانـب الثـاني: أن البيـان الفعلـي يقـود إلـى التأسـي والإتبـاع ، وهـو تشـكيل الـوعي عـن طريـق غيـر مباشـرة ، وبـلا تكلّـف ، ولأن الإنسـان مفطـور علـى التقليـد والمحاكـاة ، وفـي تعلـم مـا يحتاجـه بيسـر وسـهوله وسـرعة ، فينشـأ

---

[276] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - فقه الدعوة إلى الله ج 1 ص 217 مرجع سابق .

الناشئ من بني البشر ومصدر معرفته الأول ، تقليد من هم حوله ، أمه أو أبوه ، أو أخوته ، ويتعدد من هم حوله ، من أسرة صغيرة إلى أسرة ممتدة ، إلى أهل وعشيرة ، وإلى جيران و مجتمع ، ولكل ذلك معارف وثقافات وضوابط ، فينشأ الناشئ آخذا من كل هذه ، حتى تصبح له عادات وتقاليد ، مكوّنة له فكره ومنهجه .

ولذا يأتي البيان الفعلي المنضبط أبلغ تأثيرا في تشكيل الوعي الاجتماعي ، عن طريق الإقتداء والتأسي ، والتقليد والإتباع ، لأنه ميسور الفهم وميسور التطبيق ، وميسور القبول ، لأنه يأتي عن طريق الرغبات ، وبلا أوامر وبلا منهيات ، والتي تنفر منها النفس البشرية أحيانا .

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية بعد ما ردته قريش عن دخول الحرم ، وصالَحها على أن يضعوا الحرب بينهم عشر سنين ، فأمر أصحابه أن يتحللوا من إحرامهم بالحلق أو التقصير وذبح الهدي ، فشق عليهم ذلك فقال لزوجه أم سلمة – رضي الله عنها – : (هلكت أمتي ، أمرتهم فلم يستجيبوا) فأشارت عليه أم سلمة : بأن يتحلّل أمامهم بالحلق وذبح الهدي ، وإذا رأوا ذلك ، امتثلوا ، ففعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ما أشارت به عليه ، واستجاب أصحابه عليهم الرضوان ، بالبيان الفعلي ، وتأسّوا واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لأصحابه ، وهو قدوة للأمة جميعها ، وقد قال الله تعالى عنه في سورة الأحزاب :{ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** }[277].

ولكن قدوته لأصحابه وبيانه الفعلي أمامهم ، هو ما قادهم لامتثال الخيرية في كل جوانبها ومناحيها ، وهو ما شكل وعيهم وفكرهم نحو ما هو أنفع وأصلح ، وأبقي للفرد والمجتمع والأمة .

[277] - سورة الأحزاب الآية 21 .

وكـان هـذا التشـكيل لـوعي الصـحابة فـي كـل جوانـب حيـاتهم ، الدينيـة والدنيويـة ، الأولـى والآخـرة ، وتشـكل وعـي الصـحابة علـى حـب العمـل والعـدل والعطـاء والنفـع والصـلاح والإصـلاح ، والمـؤثر الأول فـي ذلـك هـو البيـان الفعلـي الـذي يرونه من قدوتهم وإمامهم .

والبيـان الفعلـي – الـذي يقـود للتأسـي والإقتـداء – يحـرك فـي النفـوس كـوامن وجوانـب إثبـات الـذات ، والمنافسـة ، وجـائز حصـول اسـتفزاز داخلـي ، يجعـل الفرد في حركـة وسـباق نحـو الحصـول علـى مـا فاتـه ، واللحـاق بمـن يتأسـى بـه ، وسبب ذلك الإثارة النابعة من القدوة .

والقـدوة مـن جانـب آخـر تقـود إلـى الإعجـاب ، والإعجـاب يتولـد عنـه التقليـد والمحاكاة ، وهي مرحلة بدايات تشكيل الوعي الاجتماعي .

والقـدوة الحسـنة هـي صـفة مـن صـفات الإمامـة ، وخاصـية مـن خاصـياتها ، وخاصة إمامة المسلمين بالمساجد .

وإمـام المسـجد قـدوة لمـن يـؤمهم ، يقتـدون بـه فـي صـلاتهم ، وهـي مـن أعظـم الطاعـات والقربـات ، التـي يتقـرب بهـا الفـرد والمجتمـع المسـلم ، فـإذا اقتـدوا وتأسـوا بـه فـي أعظـم أفعـالهم ، أصـبح مـن الميسـور الإقتـداء بـه فـي بـاقي أحوالهم .

والمجتمـع المسـلم يبجّـل مقـام هـذه الإمامـة ، ويحفـظ لهـا مكانتهـا ، ويُضـفي عليهـا شـيئا مـن القداسـة ، والاحتـرام والتـوقير ، سـواء فـي ذلـك القريـب والبعيـد ، وسـواء فـي ذلـك كثيـر الطاعـات وقليلهـا ، والسـبب الأول فـي ذلـك ، أن النـاس يـرون أن الإمامـة قـدوة ، ولهـذه القـدوة حيـز فـي نفوسـهم ، وهـي صـلة تـربطهم ، ونـور يمشـون بـه ، وبرهـان بـه يسترشـدون ، إلّا أن يختـلّ هـذا المقـام للإمامـة ، ويتـأرجح مكـان القـدوة ، ولا يكـون ذلـك إلا بـاختلال فـي البيـان الفعلـي ، المصـاحب للبيـان اللسـاني ، وهـو ذو خطـورة ؛ وأفـراد المجتمـع حولـه ذوو اتجاهين :

الاتجــاه الأول : مـنهم مـن يأخـذ هـذا الاخـتلال وهـذه الهفـوات ويحسـبها أنهـا ممـا لا بـأس بـه ، وممـا لا يؤاخـذ عليـه ، وهـو أمـر لـه مـا بعـده فـي الاستسـهال

والاسترسال ، وزرع مفاهيم مغلوطة ، لكنها تستند إلى دليل هو القدوة في بيانها الفعلي .

الاتجاه الثاني : منهم من يأخذ هذه الهفوات وهذا الاختلال ، ويرده إلى الإمام وتركيبته ، ولكنه يكفر به كإمام ، ولا يراه صالحا للإمامة ، وبالتالي لا يمكن أن يقود أمة ، ولا يمكن أن يكون قدوة حسنة ، والأخطر والأمرّ من ذلك ، أن تنسب هذه الهفوات والاختلالات للأئمة جميعا ، ولعلماء الدين عموما ، والأشد خطورة من ذلك ، أن تنسب هذه الهفوات للتشريع الرباني ، وهو الدين الذي يدعوا إليه الأئمة ، فيصبح تشتيت الوعي واقعا بدلا من تشكيله ، ونفوره وفراره بدلا من قربه وقراره .

وفي كلا الاتجاهين حواجز وموانع ، ولكلا الاتجاهين مخلفات ورواسب ، يصعب معها تشكيل الوعي الاجتماعي ، وإن كان الاتجاه الثاني وما يتولد منه ، أشد خطورة وأكثر حواجز وموانع ومخلفات ، كلها تقف حجرة عثرة أمام صياغة وعي المجتمع وتشكيله .

وقد يوجد اتجاه ثالث – وهو قليل – وهو من يرد هذه الهفوات والاختلالات إلى طبيعة البشر غير المعصومة ، والتي لا تخلو من هفوات وأخطاء ، (فكل الناس خطاء) فيجد أصحاب هذا الاتجاه العذر لأصحاب هذه الأخطاء ، وهذا الاتجاه – في اعتقادي – هو الأفضل لإمام المسجد .

والنظرة العامة لإمام المسجد ، أنه كالطبيب المداوي ، لا يقبل منه أي خطأ ، وأي هفوة منه مرفوضة ، وتقابل بحزم شديد ، ثم ينظر إليه أنه ناقص الأهلية العلمية ، فتسقط الثقة فيه ، والاطمئنان إليه ، ولا يستطيع بعد ذلك لملمة أفكار مجتمعه وصياغتها .

-

المطلب الثالث: تشكيل الوعي الاجتماعي بالمشاركة والمخالطة

الكلام في هذا المطلب مكمل لما سبق في هذا الفصل وخاصة مطلب (البيان الفعلي) ويعني الباحث ب(المشاركة والمخالطة) تفعيل إمام المسجد للعلاقات الاجتماعية مع مجتمعه ككل .

وتأتي أهمية المشاركة والمخالطة للمجتمع في أنها تفتح أبوابا مغلقة ، وطرقا غير سالكة ، وهي سبيل إلى الراحة النفسية ، والطمأنينة الداخلية المتبادلة ، والأريحية في الأخذ والعطاء ، وسبيل إلى التودد والتحابب والتصافي ، وكلها وسائل تقود إلى الأخذ والتلقي ، والقبول والرضا ، بما يصدر من أقوال وأفعال وطرح .

ومن جهة ثانية تأتي أهمية المشاركة والمخالطة في أنها تفتح بابا لمعرفة كثير من خفايا المجتمع وخباياه وأسراره ، في عاداته وأعرافه وتقاليده وتعاملاته .

وقد سبق في هذا الجانب – جانب البحث عن المعرفة – أصحاب الدراسات الأنثربولوجية ، ليجمعوا الكثير من المعلومات المتعلقة بالعادات والتقاليد والفلكلور .

وإمام المسجد في مشاركته ومخالطته لمجتمعه ليس لجمع معلومات تتعلق بثقافة وعادات وتقاليد مجتمعه ، ليؤلف منها كتابا ، ولكنه في حاجة بذلك لتأليف القلوب ، وهي قريبة منه وإليه ، ما دام يخالطها ويشاركها .

والمخالطة والمشاركة لها جانبان : –

الجانب الأول : المشاركة والمخالطة العامة ، وهي مشاركة الإمام لمجتمعه في أفراحه وأعياده ومناسباته العامة ، حتى ولو كانت لطبقة معينة من طبقات المجتمع ، أو لفئة من الناس ، ما لم يكن في ذلك كله بأس ، أو مآخذ تؤخذ عليه ، وبالتالي لا تساعد على تشكيل الوعي .

الجانب الثاني : المشاركة والمخالطة لأفراد المجتمع في أفراحهم وأتراحهم ، وسرائهم وضرائهم ، وإجابة دعواتهم ، وهي مشاركة ذات خصوصية لفرد من أفراد المجتمع المعني في أمر يخصه ، ويتطلب هذا الأمر المشاركة وإن لم يدع صاحبه لذلك ، فيأتي أفراد المجتمع ملبين ، أو مبادرين ومبادئين ، وإن كانت المشاركة تختلف من الحضر إلى الريف ، ففي الحضر هي – في الغالب – تلبية لدعوة ، وفي الريف هي – في الغالب – تأتي في قالب المبادأة والمبادرة .

ظظظظظظ

والمشـاركة لأفـراد المجتمـع فـي ذوات خصوصـهم ، سـواء كانـت تلبيـة لـدعوة ، أو مـن بـاب المبـادأة والمبـادرة ، تـؤتي ثمارهـا وأكلهـا ، وخاصـة إذا كـان الملبـي أو المبـادر لـه مكانتـه ، ولـه وضـعه الاجتمـاعي فـي أذهـان أفـراد المجتمـع ، فـالنظرة إليـه تختلـف مـن النظـرة إلـى غيـره ، ومشـاركته ليسـت كمشـاركة غيـره ، إنها لها طعمها ، ولونها ، ورائحتها .

ومشـاركة كهـذه تجعـل صـاحب المناسـبة فـي نشـوة وسـعادة ، إذا كانـت المناسـبة فرحـا ، وفـي راحـة وطمأنينـة إذا كـان الأمـر حزنـا ، بـل تجعلـه يقفـز مـن وراء كـل الأقـوال والأفعـال الماضـية ، إلـى اللحظـة الحاليـة والآنيـة ، فـي تسـاؤلات ذهنيـة وحركـة داخليـة ، وشـد وجـذب فكـريّ ، وإعجـاب نفسـي ، واطمئنـان قلبـي ، فيصـدّق أو يـزداد صـدقا لمـا مضـى ، مـن الأقـوال والأفعـال ، فيتشـكل حاضرا ومستقبلا ، كل ذلك من جراء مشاركة خاطفة .

وقـد تكـون المشـاركة ، مشـاركة عاديـة ، كزيـارة مـريض ، أو فـي تفقّـد أحـوال ، أو فـي إصـلاح ذات البـين ، بـين أفـراد المجتمـع ، وأفـراد الأسـر ، وكلهـا مشاركات تكسب حب الناس وألفتهم .

وهـي مشـاركة لا تميّـز جنسـا علـى جـنس ، ولا سـنا علـى سـن ، ولا نوعـا علـى نوع ، ولا لونا على لون .

وهـي تعـم الصـغار والكبـار ، والأبـيض والأسـود ، وكـل ذلـك يصـاحبه إنـزال النـاس منـازلهم ، وخفـض الجنـاح لهـم ، والترفّـع عـن مـا يبـدر مـن بعضـهم ثـم تناسـيه ، وهـذه لعلهـا مـن متطلبـات المشـاركة والمخالطـة لأفـراد المجتمـع ، وسنة من سنن الله في الأرض تقابل المصلحين زمنا ومكانا .

ويبـدو – للباحـث – أن الـذي يريـد تشـكيل وعـي المجتمـع ببيانـه اللسـاني خيـر مـن الـذي لـيس لـه بيـان ، وأن الـذي يعضـد أقوالـه بأفعالـه خيـر مـن الـذي لـيس لـه ذلـك ، وأن الـذي يعضـد الأقـوال والأفعـال بالمشـاركة والمخالطـة للمجتمـع ، خيـر مـن الـذي لـم يشـاركهم ، وأن الـذي يشـارك النـاس ويخفـض لهـم الجنـاح ، ويتحمل أذاهم ، خير من الذي يشاركهم ويترفع عليهم ولا يتحمل أذاهم .

ببببببب

المبحث الثالث :

أهم القضايا التي يدور حولها تشكيل الوعي الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : البناء على المسؤولية الفردية .

المطلب الثاني : التركيز على ما يجمع .

المطلب الثالث : الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية .

ججججججج

المطلب الأول : البناء على المسؤولية الفردية :

إن المسؤولية الفردية هي أساس التكليف الرباني ، كما نطقت بذلك النصوص الصريحة الصحيحة ، وإن الفردية لم تفارق الإنسان مذ خلقه الله إلى أن يموت وعند الموت وبعد الموت ، يذهب كما جاء وحيدا فريدا ، كما قال تعالى : (**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** [278])

وهذه الفردية قد انبنت عليها المسؤولية والتكاليف الشرعية ، فأركان الإسلام الخمسة – ابتداءً – هي فرائض عينية ، تقع على عاتق الفرد المسلم ، يقوم بها ويؤديها ، وتلحقها واجبات أخرى ، ولا يستطيع أحد ما ، أن يلقي عن كاهل الفرد المسلم أيا من هذه الفرائض ، أو يتحملها ويؤديها نيابة عنه ، (**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**[279]) وفي الوقت ذاته لم يكلف الفرد بما لا يطيقه ، ولكنه تكليف في وسعه وطاقته القيام به ، (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**)

وفي الوقت ذاته كذلك ، لا توضع عليه تكاليف فرد آخر ، يقوم بها زيادة على تكاليفه ، ولن يحاسب ويجازى إلا على أعماله ، صالحة كانت أو فاسدة ، (**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**[280]) وذلك بعد أن يقف بين يدي الله وحيدا فريدا (**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**[281])

وحياة المسؤولية الفردية لا تعني الأنانية ، أو الذاتية النفعية ، ولكنها تعني الواجبات الدينية والمسؤوليات الاجتماعية ، وهي تعني كذلك تنظيم العلاقة مع الله الخالق المعبود من غير تعدي ، قياما بالمأمورات ، وتوقفا عن المنهيات ، ثم تنظيم العلاقة مع أفراد المجتمع من غير تعدي ، إذ أن الفرد

---

[278] - سورة الأنعام الآية 94 .
[279] - سورة النجم الآية 39 .
[280] - سورة المدثر الآية 38 .
[281] - سورة مريم الآية 95 .

المسلم عليه واجبات دينية ومسؤوليات اجتماعية هو المسؤول عنها والمحاسب عليها لا غيره من الأفراد .

ولذا فإن المسؤولية الفردية هي الضابط لتعديات النفوس وأطماعها ، وهي الضامن لاستمرارية الالتزام بقيم المجتمع والتقيد بقيود الشرع ، والمسؤولية الفردية هي مصلحة للفرد ، وللمجتمع الذي يعيش فيه الفرد .

وإمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي الاجتماعي في حاجة إلى التركيز على هذا الجانب في طرح القضايا ، إذ أن التركيز على تنبيه الأفراد بتحمل تبعات أفعالهم وأقوالهم ، وما يصدر منهم ، أمام مساءلة الله الخالق وشهادة المخلوقين ، من غير نقص ولا زيادة ، ولا يغيب منه مثقال ذرة ، إن تنبيههم على ذلك هو داع إلى ترسيخ العقل المحاسبي ، والوعي الإيماني ، الدافع إلى إكثار العمل ، وإخلاص النوايا ، وإلجام النفس ، وإمساك اللسان عن ما لا يليق ؛ فيتشكل وعي الأفراد الذين يشكلون المجتمع على هذه الصفات ؛ وهذا لا يتأتى إلا أن يشعر كل فرد من أفراد المجتمع في ذات نفسه أن الطرح موجه إليه ، وأن الخطاب هو المقصود به .

فتذكير الإنسان بحقيقته الفردية ، وبناء التكاليف والجزاءات عليها ، دون نفي لكينونته الاجتماعية ، كل ذلك سبيل إلى الترقي في سلم الحياة البشرية ، وهذا ما يبتغيه الفرد المسلم ، ويبتغيه إمام المسجد ، ولذا أعتقد أن هذه القضية هي من أهم ما يشكل عليه الوعي الاجتماعي المسلم .

ومن هنا تأتي أهمية تشكيل الوعي على مسؤولية الفرد تجاه نفسه وتجاه الجماعة التي يعيش فيها .

والإنسان كذلك هو كائن اجتماعي ، يعيش في وسط الجماعة ، وتتحمل الجماعة عنه كثيرا من أتعاب الحياة والعيش منذ صغره ، وقد ينبني فهمه على هذه الجماعية في الحياة والعيش ، ويتنزل ذلك على ما يصدر منه ، فيصير منسلخا من مسؤولياته ، متكاسلا عن مهامه ، متهاونا بالعواقب والخواتيم والجزاءات ، لأنه يبني كل ما يصدر منه على حس الجماعة ، وأنها هي التي تتحمل عنه نتائج هذا الصادر ، فهذه النظرة السلبية والاعتقاد

الخاطئ جعلا جزءا من أفراد المجتمع هم إمعات ، إن أحسن المجتمع أحسنوا ، وإن أساء المجتمع أساءوا .

ولذا إن تذكير الإنسان المسلم على انه فرد وسط جماعة ، وليس هو جماعة في جماعة : يجعله مستقيما ، موازنا بين مصلحته ومصلحة الجماعة .

وإمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي المسلم حري به أن يعلم أن الناس اجتماعيون في طبائعهم وسجاياهم ، وأن يستفيد من هذا الجانب في تعزيز الإيجابيات ، وهي تسخير الكل للكل ، وفي إعدام السلبيات ، وهي أن أقوال وأفعال الفرد تصدر منه على أنه هو المجتمع ، وأنه محتمٍ بالمجتمع ، في هروب من واقع المسؤولية ، وفي نسيان الحال والمصير والمآل .

المطلب الثاني : التركيز على ما يجمع :

إن مجتمعنا المحلي والإسلامي في حاجة إلى ما يجمع تفرقه ، ويلم شمله ، ويوحد صفه ، إلى طرح يوقظ فيه الهمم ويثير الإدراك ، وينبه العقل ويشكل الوعي ويقوده إلى ناحية وحدة المجتمع والأمة ، ليحمل الجميع هم العودة إلى ترصيص الصف وتوحيد الكلمة ، ونفي التنازع والاختلاف ، بالاعتصام بحبل الله المتين وكتابه المبين وسنة نبيه الأمين – صلى الله عليه وسلم – ليعلم الجميع أن ما يجمع ويضم أكثر مما يفرق ويشتت : الكتاب والسنة والعقيدة ، فالأخوة الإسلامية فوق كل العصبيات أيا كان اسمها ونوعها [282].

وانتماؤنا لديننا يبتغي منا أن نتبرأ من كل العصبيات ، وإلا فمن اتبع عصبية أو دعا إليها فقد خلع عن عنقه شارة الانتماء ، وعن جسده وقلبه لباس الولاء ، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم : (**لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ**[283]) .

---

[282] - أ.د .عبدالله الزبير ، كتاب الأمة 76 دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد ، ص152 .
[283] - أخرجه أبوداوود بالرقم 5121 من حديث جبير بن مطعم .

والقرآن الكريم يأمرنا بالتوحد وينهانا عن التفرق ، ويذكرنا بنعمة التآلف والأخوة : (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**[284])

ثم يوصينا بوصية الأنبياء أولي العزم من الرسل في أن نقيم الدين بالتوحد به وعدم التفرق فيه : (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**[285])

ثم يأتي التحذير من التفرق والاختلاف : (**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** [286])

ثم يأتي الوصف في حق نبينا عليه الصلاة والسلام في أنه بريء ممن فرقوا دينهم وتشيعوا إلى طوائف وأحزاب : (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** [287])

والاجتماع والائتلاف عنوان النصر والفلاح ، والاختلاف والتنازع عنوان الهزيمة والفشل ، قال تعالى : (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**[288]) .

وإمام المسجد الساعي بطرحه إلى تشكيل الوعي المسلم حري به أن يكثر من خطابه الذي يثير الرغبة في الائتلاف ، ويحرك النفوس ويقودها ناحية الاتفاق والاجتماع . ولعل السبيل إلى ذلك : هو فقه الدعوة وكيفية التعامل مع الأحداث والوقائع بموازنات ممكنة ، قد يتحول فيها المستحب إلى غير مستحب في اللحظة الحالية ، وغير المستحب إلى مستحب ، في سبيل ضم شمل الأمة وتوحيد صفها .

وقد يتحول فيها المفضول ليصبح فاضلا ، والمكروه مباحا ، قال ابن تيمية (ت:728هـ) : وقد استحب الإمام أحمد لمن صلى بقوم لا يقنتون بالوتر

---

[284] - الآية 103 سورة آل عمران .
[285] - الآية 13 سورة الشورى .
[286] - الآية 105 سورة آل عمران .
[287] - سورة الأنعام الآية 159 .
[288] - سورة الأنفال الآية 46 .

، وأرادوا من الإمام أن لا يقنت ، فقد استحب ترك الأفضل لتأليفهم ، ويستحب الجهر بالبسملة إذا كان المأمومون يختارون الجهر بها لتأليفهم ، وهذا كله يرجع إلى أصل جامع : وهو أن المفضول قد يصير فاضلا لمصلحة راجحة ، وإذا كان المحرم كأكل الميتة قد يصير واجبا للمصلحة ودفع الضرر ؛ فلأن يصير المفضول فاضلا لمصلحة راجحة أولى[289].

وإمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي المسلم حري به أن يأخذ بتلابيب مثل هذا الفقه ، وأن يبتعد – بقدر الإمكان – عن مسائل الخلاف الاجتهادية ، التي اختلف فيها علماؤنا الأجلاء ، أصحاب المذاهب ومجتهدوها ، وأن يُهتم بالأصول المتفق عليها ، وأن يُحذر من التعصب لمذهب بعينه ، أو لرأي إمام من الأئمة ، أو مقولة لعالم ، ما دام ذلك داخل في دائرة الاختلاف الفقهي والاجتهادي من علمائنا .

وقضية تشكيل الوعي على ما يجمع ولا يفرق ، ويأتلف ولا يختلف ، أعتقد أنها من أهم القضايا التي يشكل عليها وعي المجتمع المسلم ، لأنها تعني وحدة المجتمع ، وائتلاف المجتمع ، وتحقق قيم المجتمع التابعة لهذه الصفات ، من تكافل وتراحم وتعايش بسلام ، ولكنها – أي هذه القضية – تحتاج إلى جهد يقابل أهميتها ، وسعيٍ دؤوب لتحصيلها ، وفقهٍ يعيها ويسعها .

المطلب الثالث : الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية :

إن توزّع الأمة الإسلامية على أقطار ودول قلل من الرابطة فيما بينها ، وأضعف قوتها ، وتفرقت بها السبل ، سبل الجهويات ، والقوميات ، والاتجاهات ، والأيديولوجيات ، حتى أضحى الكل يهتم بدائرته فحسب إلا ما رحم الله ، وهذا مما يبتغيه أعداء الأمة ، كونها تتفرق وهم يتوحدون ، وكونها تضعف وهم يتقوّون ، على حساب أمتنا .

إن أمة تملك إرثا مثل : (القرآن والسنة) لن تموت وإن مرضت ، وستبقى ببقائهما ، وكثيرون هم من شعوبها ، يهتمون بقضاياها ، ويتألمون لحالها ،

---

289 - ابن تيمية الحراني – مجموع الفتاوى – ج22 – ص 345 – تحقيق أنور الباز – ط الثانية 2005م دار الوفاء

ويـدافعون عنهـا ، وعلـى هـرم هـؤلاء – اعتقـد – أنهـم أئمـة المسـاجد ، إذ أن وحـدة الأمـة عنـدهم : هـدف ، وتـرابط الأمـة عنـدهم : غايـة ، فيهتمـون بـذلك ، ويبنـون طـرحهم علـى ذلـك ، تحقيقـا لقولـه تعـالى : (**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّـتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**[290])

والاهتمـام بقضـايا الأمـم – كـل الأمـم – ينبـع مـن إيمـان أفـراد هـذه الأمـم بالانتمـاء لهـا ، والـولاء إليهـا ، والبـراءة مـن أعـدائها ، إذ أن النـاس مجبولـون ومفطـورون علـى حـب مـن يـوافقهم الهـوى ، ويميلـون إلـى مـن يتفـق معهـم فـي المـنهج ، ويتبعـون مـن التقـت معـه المقاصـد والنيـات ، والأهـداف والغايـات ؛ فـأفراد هـذه الأمـم يفرحـون لفرحهـا ، ويحزنـون لحزنهـا ، ويحملـون همهـا ، فيرجـون لهـا كـل خيـر ، وكـل تقـدم ونمـاء ، ومـع ذلـك يكرهـون مـن عاداهـا ويتبـرؤون منـه ، فـلا تناصـر بيـنهم ولا تعاضـد ، ولا تـآلف ولا تقـارب ، بـل تباعد وتباغض .

فـإذا كـان هـذا شـأن كثيـر مـن أفـراد الأمـم الأخـرى ، فـأفراد الأمـة المحمديـة هـم الأحـق والأجـدر بـذلك ، لأنهـم مخـاطبون عقيـدة مـن وراء مفهـومي الـولاء والبـراء بهـذا الانتمـاء ، ولأنـه أمـر يمـس ديـن الـنفس المسـلمة وديـدنها ، أهـي مؤمنـة أم لا ؟ كمـا قـال تعـالى : (**لَا تَجِـدُ قَوْمًـا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الْآَخِـرِ يُـوَادُّونَ مَـنْ حَـادَّ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آَبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**[291])

والمجتمـع المسـلم مخاطـب أن يهـتم بـأمر أمتـه ، وينصـرها ولا يخـذلها ، ويقويهـا ولا يضـعفها : (**مَثَـلُ الْمُـؤْمِنِينَ فِـي تَـوَادِّهِمْ وَتَـرَاحُمِهِمْ وَتَعَـاطُفِهِمْ مَثَـلُ الْجَسَـدِ إِذَا اشْـتَكَى مِنْـهُ عُضْـوٌ تَـدَاعَى لَـهُ سَـائِرُ الْجَسَـدِ بِالسَّـهَرِ وَالْحُمَّـى**[292])

("**الْمُسْـلِمُ أَخُـو الْمُسْـلِمِ لاَ يَظْلِمُـهُ وَلاَ يُسْـلِمُهُ وَمَـنْ كَـانَ فِـي حَاجَـةِ أَخِيـهِ كَـانَ**

---

[290] - سورة الأنبياء الآية 92 .
[291] - سورة المجادلة - الآية الأخيرة .
[292] - النووي ، شرح صحيح مسلم ج 8 ، ص 395 ، ومسلم بالرقم 4685

طططططط

اللَّـهُ فِـي حَاجَتِـهِ وَمَـنْ فَـرَّجَ عَـنْ مُسْـلِمٍ كُرْبَـةً فَـرَّجَ اللَّـهُ عَنْـهُ كُرْبَـةً مِـنْ كُرُبَـاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[293]"

وقولـه صـلى الله عليـه وسـلم : (**لاَ تَنَاجَشُـوا ، وَلاَ تَبَاغَضُـوا ، وَلاَ تَـدَابَرُوا ، وَلاَ تَحَاسَـدُوا، وَلاَ يَبِـعْ بَعْضُـكُمْ عَلَـى بَيْـعِ بَعْـضٍ ، وَكُونُـوا عِبَـادَ اللهِ إِخْوَانًـا ، الْمُسْـلِمُ أَخُـو الْمُسْـلِمِ ، لاَ يَظْلِمُـهُ ، وَلاَ يَحْقِـرُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُـهُ ، كُـلُّ الْمُسْـلِمِ عَلَـى الْمُسْـلِمِ حَـرَامٌ دَمُـهُ وَمَالُـهُ وَعِرْضُـهُ ، التَّقْـوَى هَـا هُنَـا ، التَّقْـوَى هَـا هُنَـا ، التَّقْـوَى هَـا هُنَـا ، يُشِـيرُ إِلَـى صَـدْرِهِ ثَلاَثًـا ، بِحَسْـبِ امْـرِئٍ مِـنَ الشَّـرِ أَنْ يَحْقِـرَ أَخَـاهُ الْمُسْلِمَ**[294].

وقضـية الاهتمـام بـأمر وقضـايا الأمـة هـي قضـية محوريـة للمسـلم ، وإمـام المسـجد السـاعي إلـى تشـكيل الـوعي الاجتمـاعي المسـلم يرجـى منـه أن يشـكله – ابتـداء – علـى الانتمـاء لهـذه الأمـة ، مركـزا فـي ذلـك علـى مفهـومي الـولاء والبـراء ، الـولاء للأمـة ولمـن والاهـا ، والبـراء ممـن عاداهـا ، ويصـبح هـذا منطلـق الـوعي المسـلم ، مهتمـا بـأمر أمتـه ، منتصـرا لهـا ومـدافعا عنهـا ، ومتألما لآلامها ، حيث كان ومتى كان .

والأسـوة والقـدوة فـي ذلـك نبينـا المصـطفى ورسـولنا المجتبـى – صـلى الله عليـه وسـلم – فقـد جـاء فـي سـيرته الكثيـر عـن اهتمامـه وانشـغاله بـأمر أمتـه ، فـي الـدنيا والآخـرة ، حتـى قـال عنـه ربـه عزوجـل : (**النَّبِـيُّ أَوْلَـى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ** [295]) وقولـه تعـالى (**لَقَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**[296])

---

[293] - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 5 ص 97 .
[294] - أخرجه أحمد بالرقم 7713 ومسلم بالرقم 6633 ، انظر : المسند الجامع .
[295] - سورة الأحزاب الآية 5 .
[296] - سورة التوبة الآية 128 .

الفصل الثاني :

واقع الأئمة بين ماضي البدايات والحاضر الآن

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ماضي البدايات بين إفرازات الخلاوي وإهمال المجتمع

المبحث الثاني : واقع الأئمة الآن

ككككككك

المبحث الأول :

ماضي البدايات بين إفرازات الخلاوي وإهمال المجتمع :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إفرازات الخلاوي بين البيئة والمنهج :

أولا : نظام الدراسة التعليمي :

إن الخلوة مؤسسة تربوية وتعليمية راسخة ، ذات قيم عليا وأهداف سامية ، كونها تقصر عملها وتركز جهدها على خدمة كتاب الله الكريم ، وطلابه الكرام ، وهي رسالة عظيمة ، تقوم بها الخلوة من أجل أن يحفظ هذا القرآن الكريم على الصدور ، لا على السطور فحسب ، ولها منهج ووسائل للقيام بذلك .

ونظام الخلوة التعليمي من حيث طرائق التدريس والمحاور ، هو الأرقى والأكثر تقدما على غيره من النظم الحديثة ، حيث أن منهج الخلوة يعتمد على المهارات الفردية دون قيود على التلاميذ في الوقت الذي يمكثونه في الحفظ الكلي ، وهو متروك للقدرة الحفظية ، والطاقة الاستيعابية للتلاميذ .

وهي مرحلة لم يصل إليها السلم التعليمي الأكاديمي المنظم في السودان .

أما صعوبة نظام الخلوة فتكمن في طول اليوم الدراسي ، حيث يبدأ عادة حوالي الساعة الثالثة صباحا ، وتستمر هذه البداية حتى تفصلها صلاة الفجر ، ثم تتواصل إلى أن تطلع الشمس ، وتسمى هذه بالصبحيّة أو (الدغشيّة) ثم تبدأ بعدها (الضحوية) والفاصل بينهما هو أقل من ساعة ، وتستمر الضحوية حتى العاشرة صباحا ، ويتم بعدها تناول الإفطار ، ثم الخلود للراحة حتى قبل الساعة الواحدة ظهرا ، لتبدأ بعد صلاة الظهر ما يعرف بالظهرية ، وتستمر هذه حتى صلاة العصر ، ويتم تناول الغداء بعدها ، ثم تبدأ (العصرية) إلى صلاة المغرب ، ثم (المغربية) إلى صلاة العشاء ، ثم يأتي وقت السبع ، وهو مخصص لقراءة الحفظ التراكمي

غيبا من الصدور ، ويستمر حتى بعد العاشرة مساءً ، وهو أصعب الأوقات ، لأن الطلبة (يدورون) فيه حول التقّابة راجلين ، مع أنه يأتي في مؤخرة اليوم الدراسي .

وقد تستمر فترة الدراسة إلى أكثر من ثلاثة سنين بلا إجازة سنوية ، ولا عطل رسمية ، إلا إجازة الأسبوع ، (يوما الخميس والجمعة) وهو الأمر الغالب في معظم الخلاوي .

ثانيا : بيئة السكن والعيش :

إن بيئة السكن والعيش في الخلاوي لا ترقى إلى مستوى نظام الدراسة التعليمي المتبع في هذه الخلاوي ، ففي جانب السكن والمأوى فإن الطلاب – غالبا – ينامون على الأرض ، على فرش غير صالحة للنوم ، وغرف السكن والنوم – غالبا – ما هي مبتذلة ، لا تبدي أملا ، ثم يأتي زائدا على ذلك : النقص في احتياجات الشخص الضرورية فيما يتعلق بالملبس وأدوات النظافة .

أما في جانب المأكل : فهما وجبتان (فطور وغداء) مع طول اليوم الدراسي ، وهاتان الوجبتان مكررتان – غالبا – أي من ذات الوجبة وكل يوم ، ولا تحملان في تكوينهما تنوعا فيتامينيا أو حتى شكليا .

وقد تطول الفترة الدراسية على الطالب وهو على هذه الحالة ، في بيئة تفتقر ضروريات الحياة الأساسية .

وعليه – أعتقد – أن للصورتين معا إفرازات سالبة في البدايات التكوينية لأئمة المساجد خريجي الخلاوي ، صورة اليوم الدراسي الطويل ، وصورة البيئة العامة . أما صورة اليوم الدراسي الطويل فأعتقد إن لها تأثيرا كبيرا على نفوس الطلبة ، ولها إفرازات سالبة ، ليس على وقت الدراسة فحسب ، لكنها قد تمتد إلى ما بعد ذلك ، فتؤثر في حياة الطلبة الذين هم قد يصبحون أئمة للمصلين بالمساجد .

فمن الملاحظ أن طول اليوم الدراسي الذي يبدأ في حوالي الساعة الثالثة صباحا ويمتد حتى العاشرة مساءً ، يحتاج إلى جهد جهيد وطاقة جبارة ،

وعلى ذلك يصرف فيه طالب الخلوة كل جهد مدخر ، ولا يبقي من طاقته شيئا ، وتمر عليه الأيام والليالي وهو بهذه الحالة ، حتى يصاب بالملل ، ثم الكسل ، وقد يستمر هذا الكسل مع الطالب إلى ما بعد التخرج من الخلوة ، ليصبح مكونا من مكوناته النفسية ، وينسحب ذلك على حياته العملية ، حتى وهو إمام بالمساجد ، فيرى بلا مبادأة ولا مبادرة ، ولا حركة مؤثرة تجاه المجتمع ، وإن قيس بينه وبين خريج السلم الأكاديمي في الحركة العامة ، رجحت كفة الخريج الأكاديمي ، ويمكن لي أن أسمي هذا إفرازاً أوّليا .

أما الإفراز الثاني : فهو قتل الإبداع في داخل نفوس طلبة الخلاوي ، بسبب فقدان الطاقة وبذل الجهد كله ، فالإبداع يحتاج إلى راحة ومساحة في النفس وفي الزمن ، وهذه موءودة ، ويحتاج إلى أساسيات وتغذية راجعة وهذه مفقودة ، وقد ينسحب هذا على حياة الطلبة بعد التخرج ، وبعد أن يصبحوا أئمة للمصلين بالمساجد ، وقد ترى هذه الملاحظة في عدد من أئمة المساجد خريجي الخلاوى .

أما صورة بيئة المأوى (السكن والعيش) فلها تأثيرها السلبي في حياة طلبة الخلاوى ، وإذا كانت هنالك إشراقات كثيرة تظهر من خلال نظام الخلوة التعليمي ، فإن هذه الإشراقات لا تُرى في بيئة المأوى ، وإذا كان الزهد مطلوبا لصاحب القرآن ، فإنه لم يحن وقته بعد ، وكيف يزهد الزاهد وهو محتاج ! والطلبة – غالبا – صغيرة أجسادهم وأعمارهم ، وحتى عقولهم بسبب الصغر ذاته ، وهي أجساد وعقول تحتاج إلى نماء ، ولا تنموان إلا بإشباعهما معا ، وإن أي إضعاف لأحدهما إضعاف للآخر ، فجوع البطون والأبدان في لحظات متعددة ، قد يتحول إلى جوع النفوس ، ثم إلى جوع العقول والأفكار .

ومن هنا يأتي الإفراز السلبي لهذه البيئة ، فالانعدام والحاجة على الدوام قد تجعلان طالب الخلوة ينظر إلى ما عند الآخرين ، وهو في الوقت ذاته آكل فضول الأموال والصدقات – وإن وُجد العذر لمن يقومون بأمر الخلاوى في هذا ، لأنه جهد فردي وأهلي في الأعم الغالب ؛

ںںںںںںں

لكن هذه الصورة قد تؤثر في حياته حتى بعد التخرج من الخلوة ، خاصة إن قدّر له أن يصبح إماما للمصلين بالمساجد ، فتتسحب عليه صورة العوز والاحتياج ، عالقة بالنفوس والعقول والأفكار .

وإمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي الاجتماعي حري به أن لا ينس هذه الفترة من البدايات ، وتأثيراتها السالبة على حياته ، ثم على منهجه ومسيرته في الدعوة إلى الله .

وأن لا ينس ما حملته هذه الفترة من قيود وعوائق ، علقت بنفسه وعقله ، وما زالت تصده عن الانطلاق ، وتقف أمام طرحه ودعوته .

وهي لعلها علل تقادمت ، تحتاج إلى علاج ودواء شاق ، وعلاجها يبدأ بالتعرف عليها ومتابعتها ، وحينها يمكن تركها والتخلي عنها ، هذا ، والله من وراء القصد .

المطلب الثاني : واقع الأئمة مع نظرة المجتمع :

واقع الأئمة في ماضي البدايات فالمجتمع في عمومه له فيه دور ، قد يكون إيجابيا في أوقات ما ، بالدعم المادي من جانب ، والدعم المعنوي من جانب آخر ، وقد يكون دورا سلبيا من خلال النظرة السالبة لطلاب الخلوة ، وما هم إلا فاقد تربوي أو مخلفات المدارس الأكاديمية ، حتى ورثنا مقولة اجتماعية ، يهدد فيها الوالد ولده طالب المدرسة : (إذا لم تنجح في المدرسة سأحولك إلى الخلوة) وكأن الخلوة هي جزاء لمن يخفق .

وحتى الطالب الذي يمنّ الله عليه بحفظ القرآن الكريم ، ويتخرّج من هذه الخلاوي ، هو في نظر بعض العامة هو (فكي) له مهام محددة وضيقة ، يدعى للقيام بها إن حل أجلها واحتيج إليه ، فلا شأن له بحياة الناس وواقع الحياة .

وقد تغير الحال – ولله الحمد والمنة – وتغيرت نظرة المجتمع إلى الأحسن ، وذلك بقيام المعاهد الدينية ، ثم الكليات والجامعات الإسلامية ، ولكنها مع ذلك قد نالتها النظرة الدونية ، وهذا قد يكون ناتج من عدة أسباب ، أهمها : نسب القبول لهذه الجامعات ، وخاصة الكليات ذات الطابع التخصصي

الإسلامي ، إذ أن الدخول لهذه الكليات لا يرتبط بالنسب العالية ، كما هو الحال في الكليات العلمية التطبيقية ؛ وبناءً عليه جاءت هذه النظرة الدونية ، باعتبار أن من يلجون أبواب الكليات الإسلامية هم في الغالب نسب درجاتهم متدنّية ، خاصة من أصحاب المسار الأكاديمي .

زائدا على ذلك تصنيف هذه الجامعات الإسلامية في عمومها وكلياتها ذات التخصص المعني ، بصفات سياسية وحزبية وما إلى ذلك .

حتى أضحت هذه النظرة حديثا يتناقل بين أفراد من المجتمع ، ويوجّه إلى كثير من أئمة المساجد بأنهم بالطبع خريجي هذه الكليات ، ذات النسب المتدنّية في دليل القبول العام ، وعلى هذه النسب تأتي المخرجات ، وعليه ليس باستطاعتهم القيام بأدوار ليسوا مؤهلين لها ، لا حضورا ذهنيا ولا اكتسابا علميا .

وهي نظرة في استنادها إلى الأسباب الظاهرة قد يحالفها جزء من الصواب ، ولكنها للحق والحقيقة أعتقد أنها تظل نظرة قاصرة ، وبعيدة عن اليقين ، وذلك أن عماد الكليات الإسلامية والغالب على طلابها هم طلاب الشهادة الأهلية والقراءات ، وهي بكل نسبها العليا والدنيا مسارها واحد ، وطريقها إلى الكليات ذات التخصص في العلوم الإسلامية ، ولا شك أن بهذه الشهادة نسبا عالية ، تنبئ عن مواعين استيعابية ذهنية طاغية ، يغذيها حفظ القرآن الكريم ، ويثبتها الالتزام .

فهذا هو واقع أئمة المساجد مع نظرة المجتمع لهم ، منذ ماضي البدايات ، وإلى وقت تمثّل المهمات ، بعد التخرج من الجامعات .

وهي نظرة لعلها سطحية ، وأحكام تعميمية ، لكنها لها تأثيرها ، وتحتاج إلى جهد مبذول يغير مسارها ، من سالب إلى موجب ، وهذا يتم من جهتين :

الجهة الأولى : هو إمام المسجد الساعي إلى تشكيل الوعي الاجتماعي

وأعتقد أن السبيل الأسلم للتعامل الأسلم مع مثل هذه القضية من جانب إمام المسجد ، هو التعرف على خلفيات هذه النظرة الدونية من بعض أفراد

المجتمع ، وما نتج عنها من تقييم للإمام ودوره في الحياة ، ثم هضمها بعد ذلك ، ومن ثم العمل على تغيير صورتها في أذهان أصحابها ، وتشكيل وعيهم على ذلك .

ولا يكون ذلك إلا بالسعي الحثيث ، والعمل الدءوب والإبداع والإتقان .

ولا ينبغي أن يلام المجتمع على تصورات ترسبت وتراكمت بمر الأيام والسنين ، وتعددت أسبابها ، ولكن ينبغي تغيير وجهتها إلى الأحسن ، حتى لا تصير تصورات عن واقع حقيقي ، وأعتقد أنه لا يصح أن تكون صورة الأئمة مخدوشة ، ولا يُقبل أن يُؤتى الإسلام في حماته ودعاته .

ولذا من أهم القضايا التي ينبغي أن ترسخ في الأذهان ويتشكل حولها الوعي ، هي قضية مقدرة الإمام وتمكنه وإقناعه ، والقيام بدوره على وجه أكمل .

الجهة الثانية : المؤسسات والجهات التي ترعى الأئمة والمساجد :

والدور الطبيعي لهذه المؤسسات هو تعزيز دور المسجد في حياة الناس ، والاهتمام برسالته التي أوجد من أجلها ؛

وهذا التعزيز لدور المسجد والاهتمام برسالته يبدأ بإمام المسجد ، الذي هو عمود هذا البناء ، إذ لا يقوم بدونه ، ولا يستقيم إلا به .

وهذا الاهتمام يبدأ بالتعرف على الإمام ، في ضرورياته وحاجياته ، ومعرفة أماكن الضعف والخلل ، سواء كان في شخصيته أو في دوره ، ثم تقوية هذا الضعف وسد هذا الخلل ، ليؤدي دوره بوجه مُرض ومقبول ، وهذا هو المرجو من هذه المؤسسات .

أما الملاحظ في هذه المؤسسات بشأن اهتمامها بأئمة المساجد فهو ضعيف ، سواء كانت عامة ، وتتمثل في مجالس الدعوة والشؤون الاجتماعية ، أو كانت خاصة ، وتتمثل في لجان المساجد والمصلين بها .

فالمؤسسات العامة – غالبا – تنظر إلى إمام المسجد أنه موظف دولة ، وما دام يعطى هذه الجنيهات – حتى ولو لم تغن عنه شيئا – عليه أن يقوم

بوظيفته كما هي موصوفة له ، مع الاختلال الحاصل في تكييف وظيفته ، من حيث التوقيت وعدد الساعات ؛

وبعض لجان المساجد تمتن على الأئمة بالسكن والماء والكهرباء وما إلى ذلك ، دون مراعاة لدورهم في هذه المساجد وعبرها إلى إصلاح المجتمع .

وهذه النظرة لإمام المسجد من بعض مسؤولي المؤسسات المعنية ، تأتي على منوال نظرة بعض العوام ، وهي بمجموعها تشعر الإمام – وهو يؤدي دوره – على أنه أجير ، لا أنه صاحب قضية ورسالة ، وتجعله كذلك يوازن بين بذل الجهد والمقابل له .

وبعض هذه المؤسسات تفتخر على أنه قد حصل في العهد الحالي اهتمام بالأئمة ، حتى وصل إلى تعيينهم بالخدمة المدنية ، الأمر الذي كان مفقودا في العهود السابقة ، في الوقت الذي يرى فيه كثير من الأئمة أن مرتب الدولة لا يفي بحاجاتهم ، ولذا يبحثون عن موارد أخرى لتغطية متطلباتهم ، فينشغلون بذلك عن أداء دورهم ، والقيام برسالتهم تجاه المجتمع ، وينشغلون كذلك عن تطوير أنفسهم ومهاراتهم ، وازدياد معلوماتهم ومعارفهم .

ولذا أرى : إن على المؤسسات والجهات المعنية بالمساجد وأئمتها ، أن تبذل جهدها في متابعة أئمة المساجد ، في التعرف على همومهم واهتماماتهم ، وضرورياتهم وحاجياتهم ، والسعي مع ذلك لتطوير قدراتهم ومهاراتهم ، ثم الدفاع عن حقوقهم ومكتسباتهم ، وأن لا يكون دأب هذه المؤسسات اللجوء إلى الأئمة وقت الحاجة ، ثم تناسيهم بعد ذلك ، وأن لا يقحم الأئمة في المسائل والقضايا التي ليست من شأنهم ، كالمسائل الحزبية والطائفية والتي يتجاذب حولها الناس ، وأن يكون حال الأئمة كالمؤسسات القومية ، التي لا تنتسب لأحد ، بل تنسب إلى الجميع ، كالجيش والشرطة والقضاء .

واعتقد أن هذا هو الطريق لتغيير واقع الأئمة ، ومسح الصورة السالبة لدى بعض أفراد المجتمع عن الأئمة ؛ هذا إن أرادت هذه المؤسسات إصلاح المجتمع ، وتشكيل وعيه على أن يعيش في توادد وتراحم ، وتعاضد وتعاون

، وكلــه مـرتبط بإصــلاح حــال وواقــع أئمــة المســاجد ؛ والله الهــادي إلــى ســواء السبيل .

المبحث الثاني : واقع الأئمة الآن
من خلال عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية

ررررررر

أولا : أسئلة الاستمارة :

يشير الباحث إلى أن أسئلة الاستمارة الميدانية (الإستبانة) عددها تسعة وثلاثون سؤالا ، حاولت أن تختزل جزءًا كبيرا من الفصول النظرية لهذا البحث ، إذ أن كل سؤال يحمل – غالبا – معنى مفردة أو عنوانا جانبيا من عناوين المطالب والمباحث ، التي تندرج تحت الفصول والأبواب .

وفصول وأبواب البحث حاولت أن تجاوب عن تساؤلات البحث ، ثم تحقيق أهدافه ، وعليه فإن أسئلة الاستمارة منبثقة – غالبا – عن الفصول النظرية ، والفصول النظرية تحاول الإجابة عن التساؤلات وتحقيق الأهداف .

ثانيا : الإجراء المنهجي لعينة البحث :

عينة البحث عينة مساحية ، وتتكون عينة البحث من مائة إمام مسجد من مختلف مساجد ولاية الخرطوم .

ششششششش

وقد تم اختيار هذه العينة بأخذ نسبة 10% من العدد الكلي لأئمة المساجد الموظفين (فصل أول) والبالغ عددهم 1000 إمام تقريبا ، وكان العدد الناتج عن هذه النسبة يعادل مائة إمام .

وقد تم توزيع استمارات الإستبانة على هذا العدد من أئمة المساجد بمدن الولاية الثلاث : الخرطوم – أم درمان – والخرطوم بحري ؛ توزيعا غير منظم أو موجه؛ وكان العدد المجموع من هذه الاستمارات يعادل 94 استمارة بنسبة 94 % من العدد الكلي وهو مائة استمارة .

أما عدد الاستمارات ونسبتها لكل مدينة فكانت كالآتي :

	العدد	النسبة
الخرطوم	34	%36.2
أم درمان	39	%41.5
الخرطوم بحري	21	%22.3

وقد تم ملئ هذه الاستمارات بواسطة أفراد من مجموع أئمة المساجد ، وعددهم 94 إماما ، متوزعون على محليات الولاية السبع ، وقد تفاوتت أعداد ونسب كل محلية عن الأخرى ؛ انظر الجدول والشكل البياني أدناه :

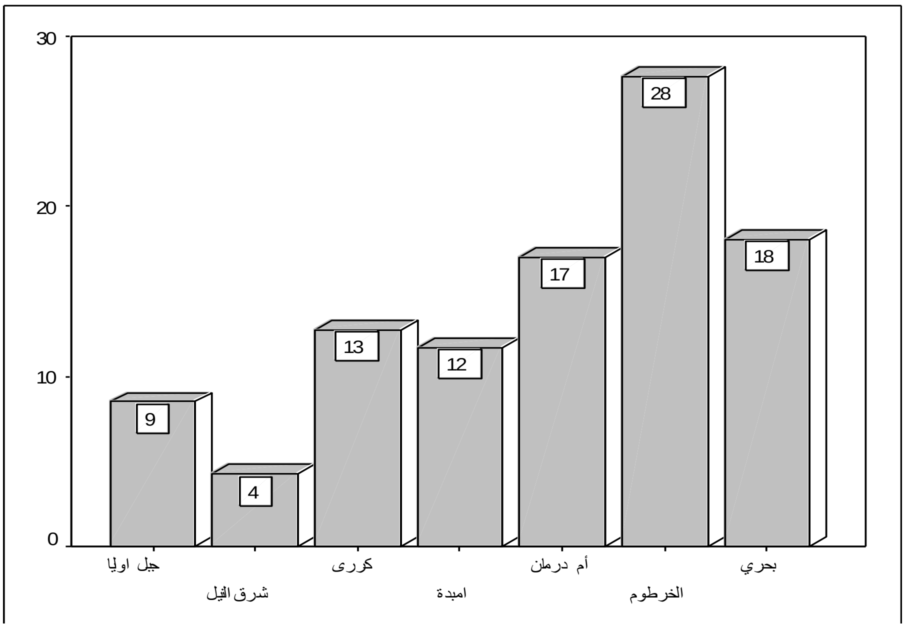
جدول مناطق تواجد الأئمة بالولاية

المنطقة	العدد	النسبة (%)
جبل أولياء	8	8.5
شرق النيل	4	4.3
كرري	12	12.8
أمبدة	11	11.7
أم درمان	16	17.0
الخرطوم	26	27.7
بحري	17	18.1

تتتتتتتت

المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل اعلاه نجد 8.5% من افردا عينة الدراسة من محلية جبل اوليا ، و4.3% منهم من محلية شرق النيل و12.8% منهم من محلية كرري و11.7% منهم من محلية امبدة ، و17% منهم من محلية ام درمان و27.7% منهم من محلية الخرطوم و18.1% منهم من محلية بحري ومما سبق يتضح ان معظم أفراد عينة الدراسة من محلية الخرطوم .

ثالثا : عرض وتحليل البيانات :

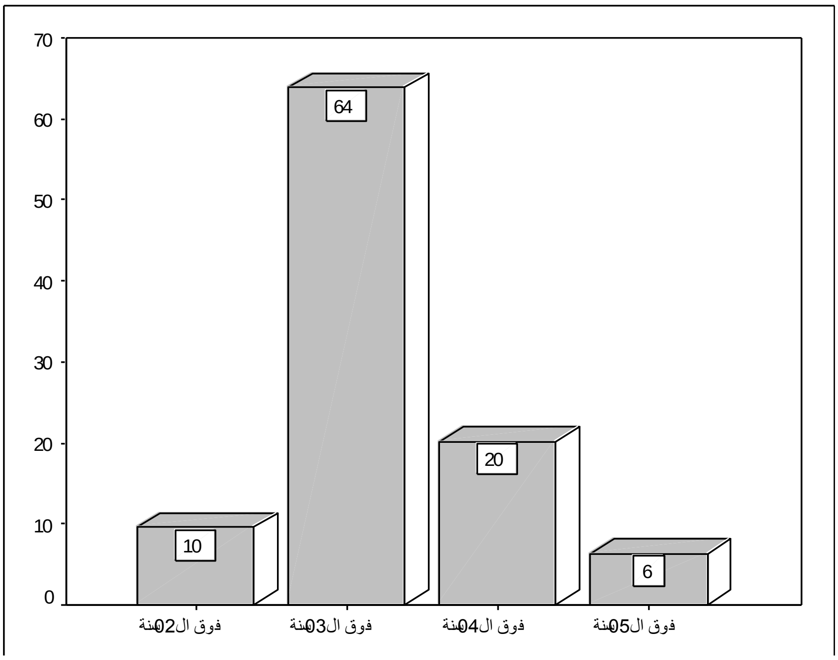
جدول رقم (1) يوضح التوزيع التكراري والنسبي لمتغير العمر:

العمر	العدد	النسبة (%)
فوق ال20 سنة	9	9.6
فوق ال30 سنة	60	63.8
فوق ال40 سنة	19	20.2
فوق ال50 سنة	6	6.4
المجموع	94	100.0

ثثثثثثث

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (1) يوضح التوزيع التكراري والنسبي لمتغير العمر :



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل أعلاه نجد 9.6% من أفراد العينة أعمارهم فوق أكثر من 20 سنة ، بينما نجد 63.8% منهم أعمارهم أكثر من 30 سنة ، و20.2% منهم أعمارهم من 40 سنة فأكثر ، و6.4% منهم أعمارهم أكثر من 50 سنة ، ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة أعمارهم فوق 30 سنة

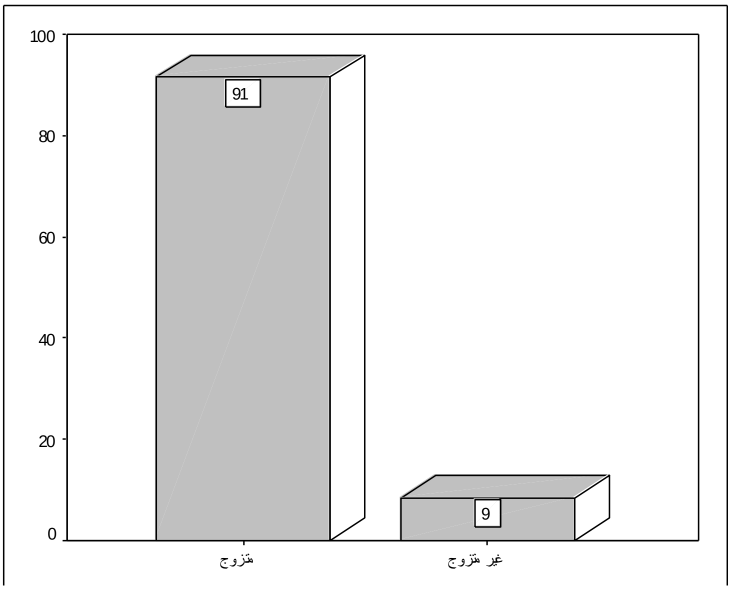
جدول رقم (2) التوزيع التكراري والنسبي لمتغير الحالة الاجتماعية :

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة (%)
متزوج	86	91.5
غير متزوج	8	8.5
المجموع	94	100

خخخخخخخ

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (2) التوزيع التكراري والنسبي لمتغير الحالة الاجتماعية :



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد 91.5% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة متـــزوجين، وبينمـــا نجـــد 8.5% مـــنهم غيـــر متـــزوجين وممـــا ســـبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة متزوجين.

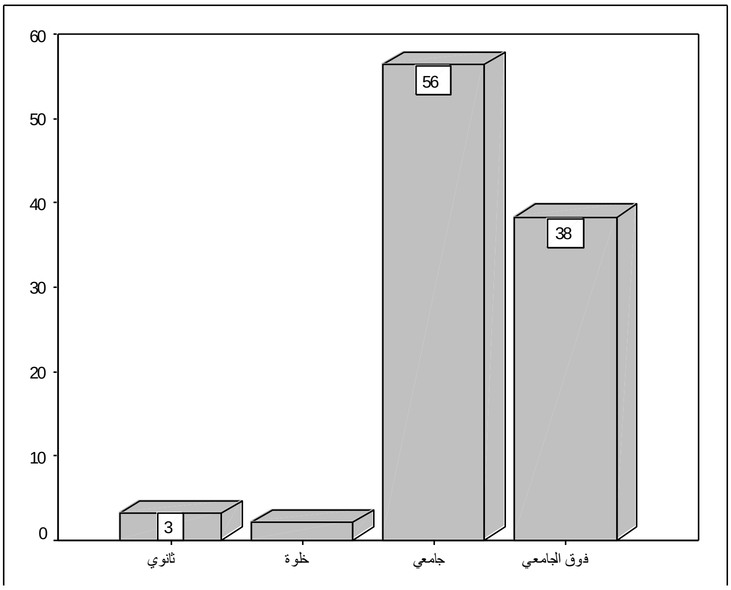
ذذذذذذذ

جدول رقم (3) يوضح التوزيع التكراري والنسبي لمتغير المستوي التعليمي :

المستوي التعليمي	العدد	النسبة (%)
ثانوي	3	3.2
خلوة	2	2.1
جامعي	53	56.4
فوق الجامعي	36	38.3
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (3)



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد 3.2% من أفراد العينة مستواهم التعليمي ثانوي وبينما نجد 2.1% منهم مستواهم التعليمي خلوة و56.4% منهم مستواهم التعليمي جامعي و38.3% منهم مستواهم التعليمي فوق الجامعي ومما سبق يتضح أن معظم أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي جامعي وفوق الجامعي .

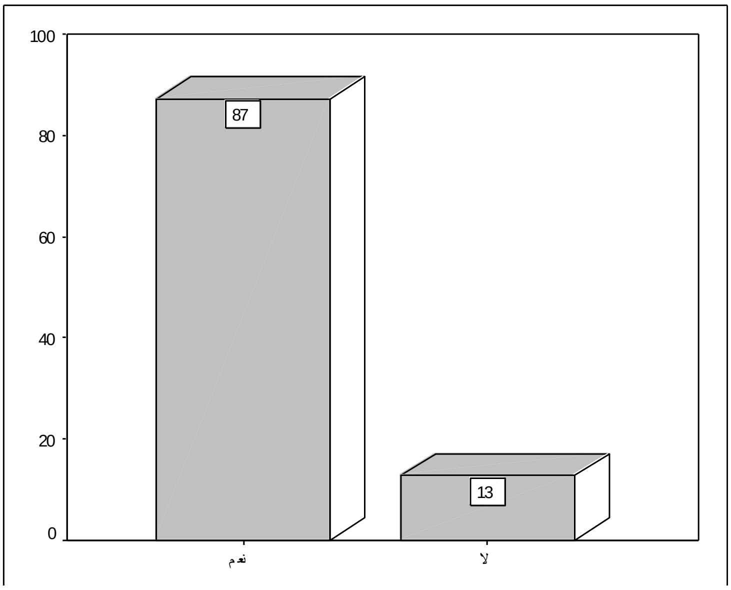
ضضضضضضض

جدول رقم (4)هل تحفظ القرآن الكريم ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	82	87.2
لا	12	12.8
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (4) هل تحفظ القرآن الكريم ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

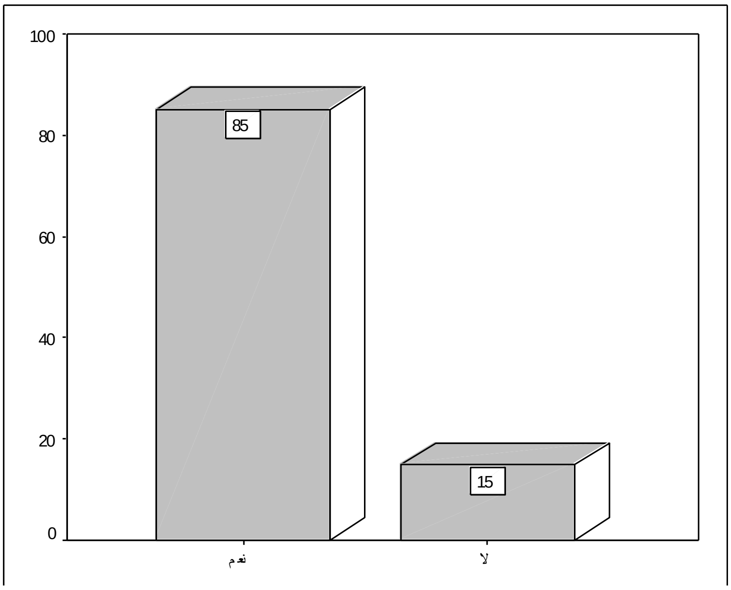
مــن الجــدول والشــكل أعــلاه نجــد 87.2% مــن أفــراد عينــة الدراســة يحفظــون القــرآن وبينمــا نجــد 12.8% مــنهم لا يحفظــون القــرآن، وممــا ســبق نخلــص أن معظــم أئمــة المســاجد بولايــة الخرطــوم يحفظــون القــرآن الكـــريم .

جدول رقم (5) هل تجمع بين إمامة الصلاة وخطبة الجمعة ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	80	85.1
لا	14	14.9
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (5) هل تجمع بين إمامة الصلاة وخطبة الجمعة ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

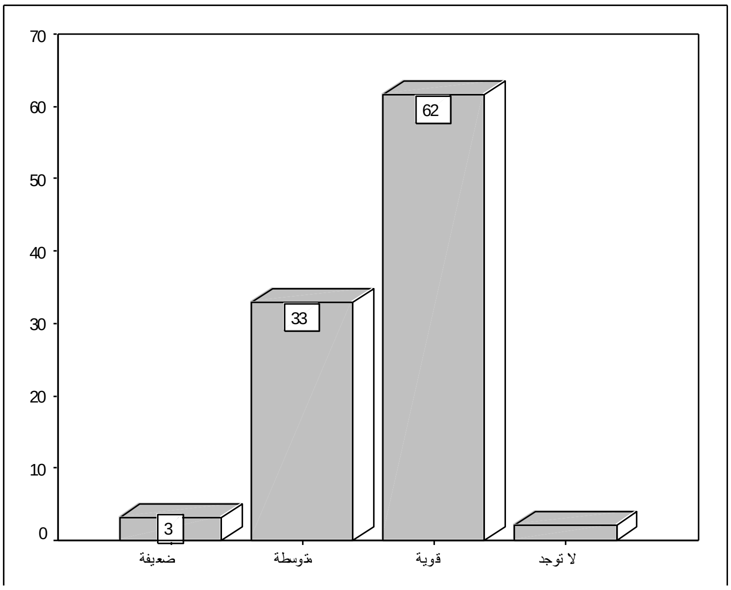
من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد 85.1% من أفراد عينة الدراسة يجمعون بين إمامة الصلاة وخطبة الجمعة، وبينما نجد 14.9% منهم لا يجمعون بينهما ، ومما سبق يتضح أن غالبية أئمة المساجد بولاية الخرطوم يجمعون بين إمامة الصلاة وخطبة الجمعة.

جدول رقم (6) ما مدي دافعيتك نحو وظيفة الإمامة وما وراءها من مهام ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
ضعيفة	3	3.2
متوسطة	31	33.0
قوية	58	61.7
لا توجد	2	2.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (6) ما مدي دافعيتك نحو وظيفة الإمامة وما وراءها من مهام ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل أعلاه نجد 3.2% من أفراد عينة الدراسة لهم دافعية ضعيفة نحو وظيفة الإمامة وما وراءها من مهام ، بينما نجد 33% منهم يرون أن دافعيتهم متوسطة ، و61.7% منهم دافعيّتهم قوية نحو وظيفة الإمامة وما وراءها من مهام، بينما نجد 2.1% منهم لا توجد لديهم دافعية وراء ذلك ، ومما سبق يتبين لنا أن معظم أئمة المساجد بولاية الخرطوم لديهم دافعية قوية نحو وظيفة

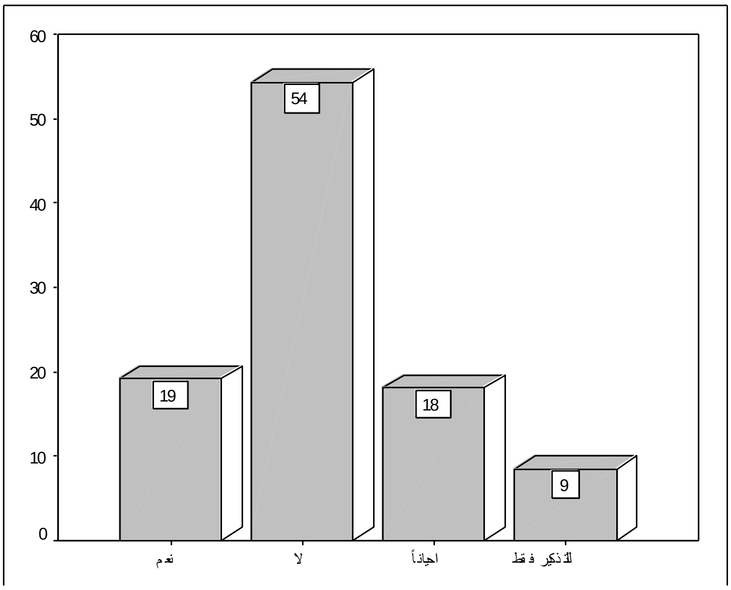
الإمامـــة ومـــا وراءهـــا مـــن مهـــام ، ويظهـــر الخلـــل مـــن خـــلال نســـبة الدافعية المتوسطة .

جدول رقم (7) هل تخطب من ورقة ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	18	19.1
لا	51	54.3
أحيانا	17	18.1
للتذكير فقط	8	8.5
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (7) هل تخطب من ورقة ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد 19.1% مـــن أفـــراد العينـــة يخطبـــون الخطبـــة مـــن ورقـــة ، و54.3% مـــنهم لا يخطبـــون مـــن ورقـــة، و18.1% مـــنهم يخطبـــون أحيانـــا مـــن ورقـــة ، و8.5% مـــنهم يخطبـــون

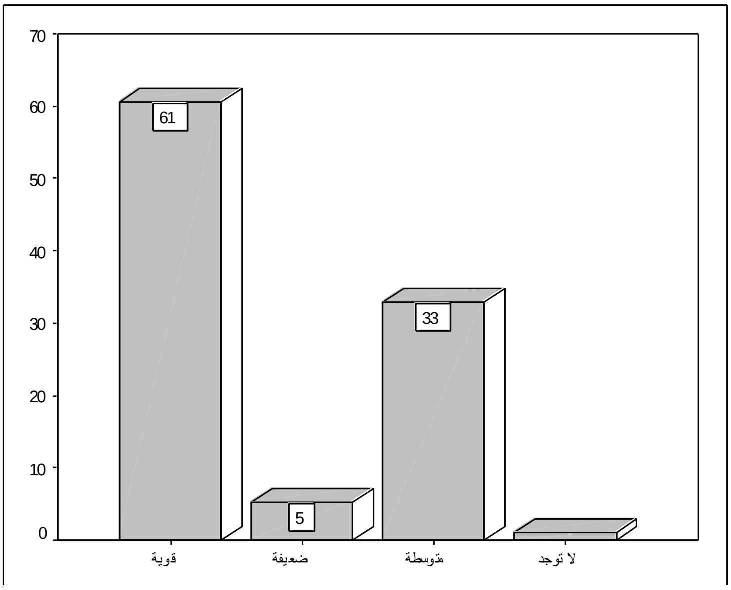
مـــن ورقـــة للتـــذكير فقـــط . وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن معظـــم أئمـــة المساجد بولاية الخرطوم لا يخطبون خطبة الجمعة من ورقة.

جدول رقم (8) ما مستوي معرفتك بمجتمعك المحلى ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
قوية	57	60.6
ضعيفة	5	5.3
متوسطة	31	33.0
لا توجد	1	1.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (8) ما مستوي معرفتك بمجتمعك المحلى ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد 60.6% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة مســـتوى معـــرفتهم بمجـــتمعهم المحلـــى معرفـــة قويـــة ، بينمـــا نجـــد 5.3% مـــنهم مســـتوي معـــرفتهم ضـــعيفة بمجـــتمعهم المحلـــى ، و33% مـــنهم مســـتوي معـــرفتهم متوســـطة بمجـــتمعهم ، و1.1% مـــنهم لا توجـــد لـــديهم معرفـــة بمجـــتمعهم المحلـــي، وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن غالبيـــة أئمـــة

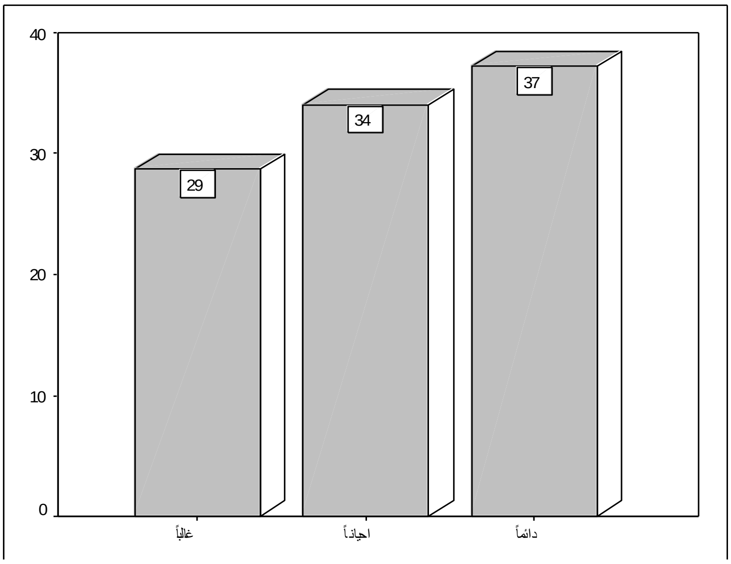
المساجد بولاية الخرطوم مستوي معرفتهم بمجتمعهم المحلي قوية مع الوضع في الاعتبار نسبة المعرفة المتوسطة .

جدول رقم (9) هل بإمكانك الإشارة إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
غالباً	27	28.7
أحيانا	32	34.0
دائماً	35	37.2
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (9) هل بإمكانك الإشارة إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

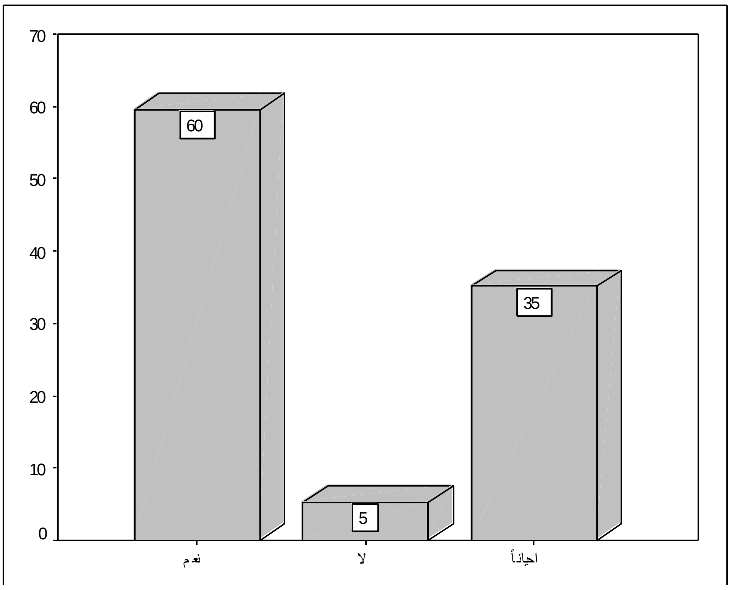
من الجدول والشكل أعلاه نجد 28.7% من أفراد عينة الدراسة غالباً بإمكانهم الإشارة إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة ، وبينما نجد 34% منهم يشيرون لها أحيانا ، و37.2% من أفراد العينة دائماً يمكنهم الإشارة إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة، ومما سبق يتضح أن غالبية أئمة مساجد ولاية الخرطوم دائماً ما يشيرون إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة.

جدول رقم (10)هل تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية:

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	56	59.6
لا	5	5.3
أحيانا	33	35.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (10) هل تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية:



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

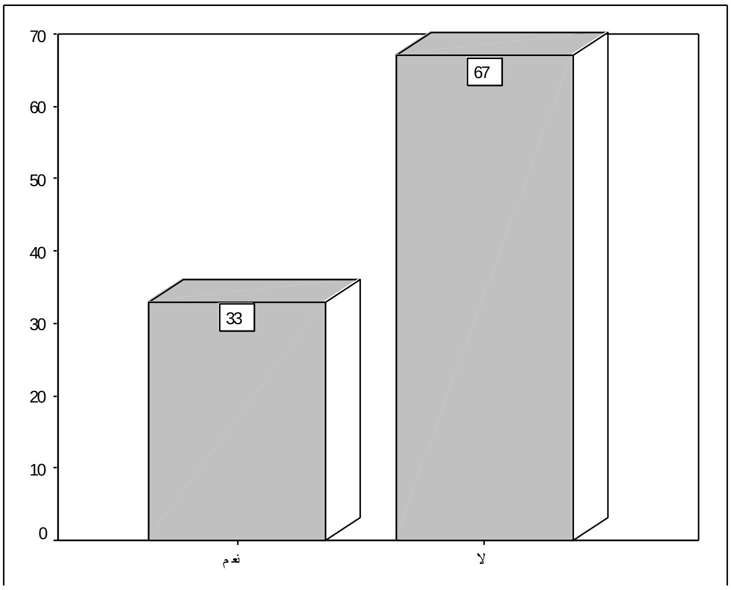
من الجدول والشكل أعلاه نجد 59.6% من أفراد العينة يجمعون بين الأدلة النقلية والعقلية ، بينما نجد 5.3% منهم لا يجمعون بين ذلك، و35.1% منهم يجمعون أحيانا بين الأدلة النقلية والعقلية ، ومما سبق يتضح أن معظم أئمة مساجد ولاية الخرطوم يجمعون بين الأدلة النقلية والعقلية .

جدول رقم (11) هل تنتمي لجماعة ما

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	31	33.0
لا	63	67.0
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (11) هل تنتمي لجماعة ما



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل أعلاه نجد 33% من أفراد عينة الدراسة لهم انتماءات لجماعات ما ، بينما نجد 67% منهم لا توجد لديهم أي انتماءات ، ومما سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة ليس لديهم انتماءات لجماعات ما ، مع الأخذ في الاعتبار أن نسبة المنتمين ليست بالقليلة ، ويكمن الخلل في إن لم يسع هذا الانتماء الآخرين .

جدول رقم (12) إذا كنت منتمياً ما الذي ينبغي عليك ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
تدافع عن انتمائك	12	12.8
لا تدافع عنه	2	2.1
فقط عند الضرورة	19	20.2
لا انتمي	61	64.9
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (12) إذا كنت منتمياً ما الذي ينبغي عليك ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

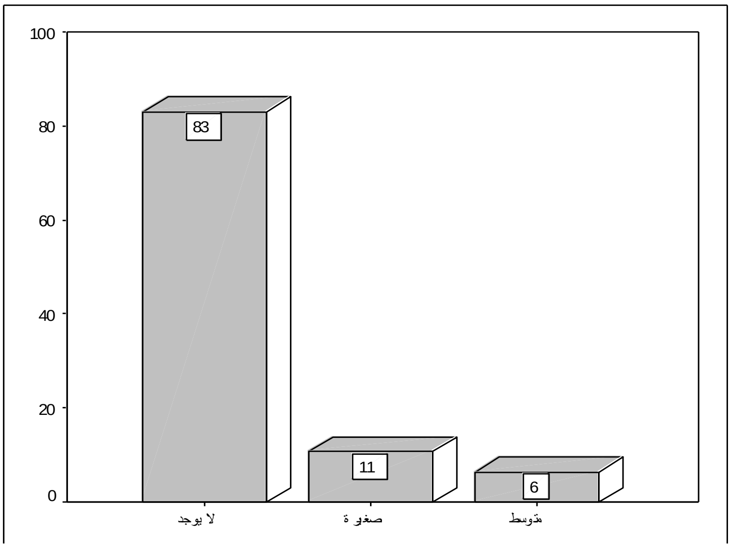
من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 12.8% من أفراد عينة الدراسة يدافعون عن انتماءاتهم الحزبية ، بينما نجد 2.1% منهم لا يدافعون عن انتمائهم ، و20.2% منهم يدافعون فقط عند الضرورة ، و64.9% منهم لا ينتمون لأي جماعة .

جدول رقم (13)هل يوجد خلاف بينك وبين مجتمع المسجد بسبب الانتماء؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
لا يوجد	78	83.0
صغيرة	10	10.6
متوسط	6	6.4
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (13) هل يوجد خلاف بينك وبين مجتمع المسجد بسبب الانتماء؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

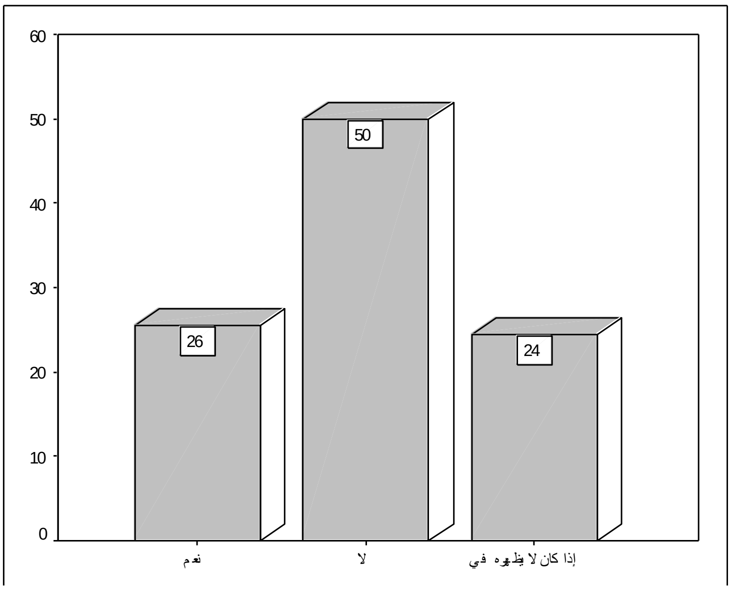
من الجدول والشكل أعلاه نجد 83% من أفراد عينة الدراسة لا توجد خلافات بينهم وبين مجتمع المساجد بسبب انتماءاتهم ، بينما نجد 10.6% منهم يرون وجود خلافات صغيرة بينهم وبين مجتمع المسجد بسبب الانتماء ، و6.4% منهم يرون وجود خلافات متوسطة بينهم وبين مجتمع المسجد بسبب الانتماء ، ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة لا توجد لديهم أي خلافات بينهم وبين مجتمع المساجد بسبب انتماءاتهم .

جدول رقم (14)هل تري أن انتماء الإمام لجماعة ما يتناسب مع وضعة كأمام للجميع ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	24	25.5
لا	47	50.0
إذا كان لا يظهره في الغالب	23	24.5
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (14) هل تري أن انتماء الإمام لجماعة ما يتناسب مع وضعة كأمام للجميع ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 25.5% من أفراد عينة الدراسة يرون أن انتماء الإمام لجماعة ما ، يتناسب مع وضعة كإمام للجميع ، بينما نجد 50% منهم يعتقدون بأن انتماء الإمام لجماعة ما ، لا يتناسب مع وضعة كإمام للجميع ، بينما نجد 24.5% منهم يرون أنه يتناسب مع وضعة كإمام للجميع إذا كان لا يظهر انتماءه غالبا ، ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة يعتقدون بأن انتماء الإمام لجماعة ما ، لا يتناسب مع وضعة كإمام للجميع .

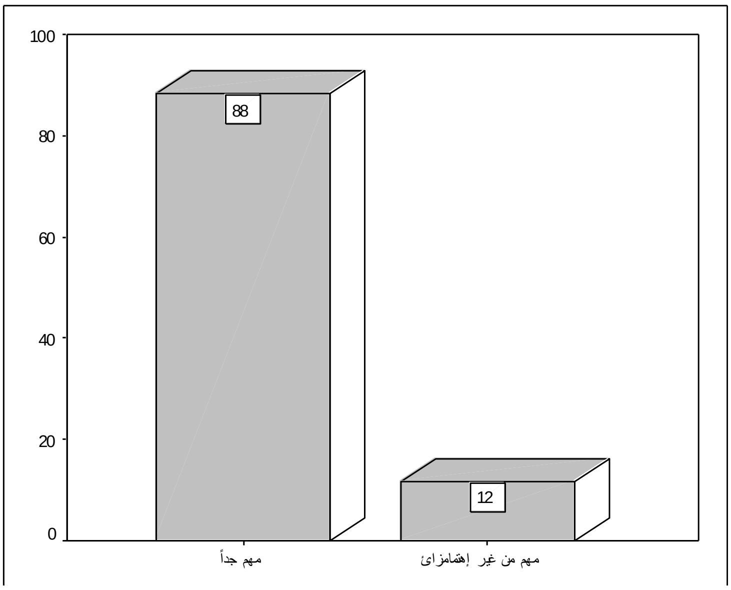
<u>ططططططط</u>

جدول رقم (15) ما مدي أهمية المظهر العام لإمام المسجد ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
مهم جداً	83	88.3
ليس من الضروري	–	–
مهم من غير اهتمام زائد	11	11.7
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (15) ما مدي أهمية المظهر العام لإمام المسجد ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

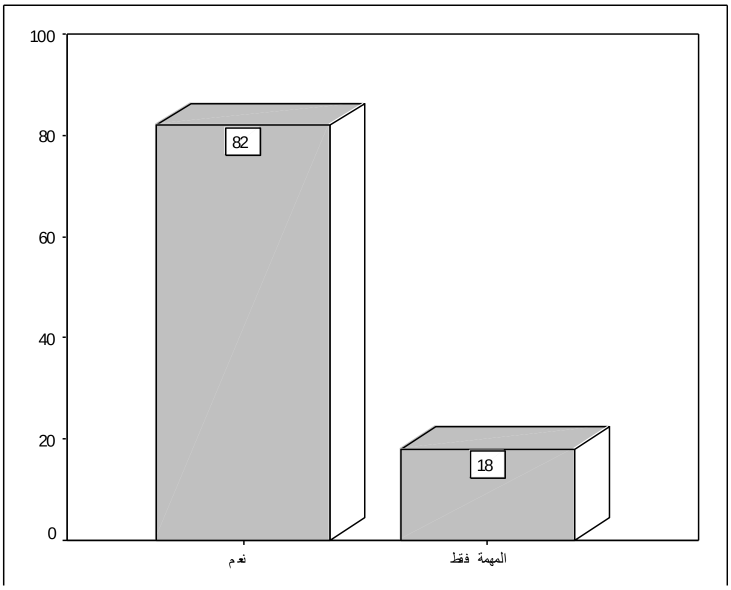
مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد 88.3% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن المظهـــر العـــام مهـــم جـــداً لإمـــام المســـجد ، بينمـــا نجـــد 11.7% مـــنهم يـــرون انـــه مهـــم مـــن غيـــر اهتمـــام زائـــد . وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن غالبيـــة أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن المظهـــر العـــام لإمـــام المســـجد مهم جداً.

جدول رقم (16)هل من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئاً من أحداث الواقع ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	77	81.9
المهمة فقط	17	18.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (16) هل من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئاً من أحداث الواقع ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

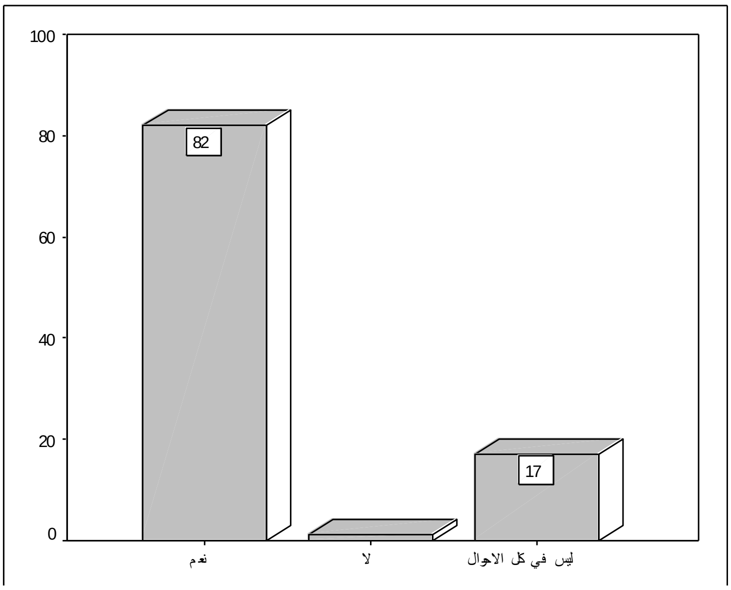
من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 81.9% من أفراد عينة الدراسة يرون أنّ من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئاً من أحداث الواقع ، بينما نجد 18.1% منهم يرون من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئاً من المهم فقط في أحداث الواقع ، ومما سبق يظهر لنا جلياً أن معظم أفراد عينة الدراسة يرون من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئاً من أحداث الواقع .

جدول رقم (17)هل من الممكن إيجاد خطاب وموضوع يناسبان الزمن والمكان ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	77	81.9
لا	1	1.1
ليس في كل الأحوال	16	17.0
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (17) هل من الممكن إيجاد خطاب وموضوع يناسبان الزمن والمكان ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

توافق الطرح مع الحيز الزمني والمكاني يوجد أذنا صاغية ومهيأة لقبول الطرح ، ومن الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 81.9 % من أفراد عينة الدراسة يرون من الممكن إيجاد خطاب وموضوع يناسبان الزمان والمكان ، بينما نجد 1.1% منهم فقط لا يرون ذلك و17% منهم يرونه ممكنا لكنه ليس في كل الأحوال ، ومما سبق يتضح أن معظم أفراد عينة الدراسة يرون من الممكن إيجاد خطاب وموضوع يناسبان الزمان والمكان .

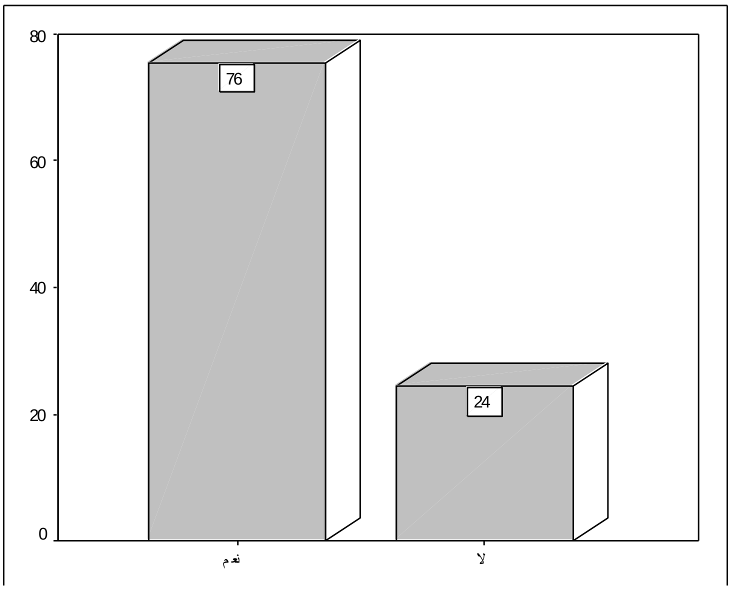
للللللللل

جدول رقم (18) هل من الممكن مخاطبة الناس جميعاً ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	71	75.5
لا	23	24.5
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (18) هل من الممكن مخاطبة الناس جميعاً ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

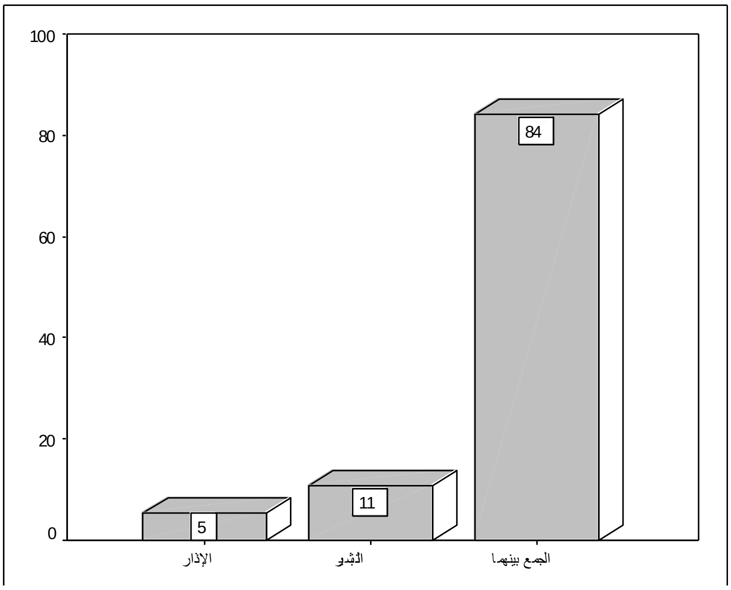
من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 75.5% من أفراد عينة الدراسة يرون بإمكانهم مخاطبة الناس جميعاً ، بينما نجد 24.5% منهم لا يمكنهم مخاطبة الناس جميعاً. ومما سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة بإمكانهم مخاطبة الناس جميعاً.

جدول رقم (19) هل الأجدى في طرح الخطاب الإنذار أو التبشير في الوقت الحالي ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
الإنذار	5	5.3
التبشير	10	10.6
الجمع بينهما	79	84.0
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (19) هل الأجدى في طرح الخطاب الإنذار أو التبشير في الوقت الحالي ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

الإنسان مركب من روح وجسد ، حسي ومعنوي ، رغبة وخوف ، ويحتاج إلى منهج يلائم هذا التركيب ، وهو أمر مهم لاعتدال الإنسان واستقامته ، ومن الجدول والشكل أعلاه نجد أن 5.3% من أفراد عينة الدراسة يرون أنه من الأجدى طرح الخطاب على صيغة الإنذار في الوقت الحالي ، بينما نجد 10.6% من أفراد عينة الدراسة يرون انه من الأجدى في الوقت الحاضر طرح خطاب التبشير ، و84% من أفراد العينة يرون أنه من الأجدى طرح الخطاب على الجمع بينهما ، ومما

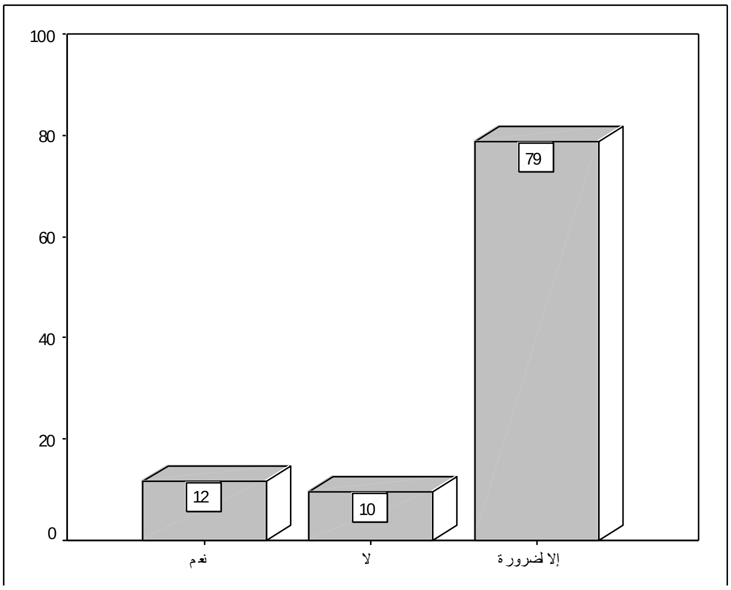
سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون من الأجدى طرح الخطاب على الإنذار والتبشير معاً في الوقت الحاضر.

جدول رقم (20) هل تكرر ما تطرح ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	11	11.7
لا	9	9.6
إلا لضرورة	74	78.7
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (20) هل تكرر ما تطرح ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

التكرار الممل والذي بلا فائدة ينم عن خواء فكري ، وخواء علمي ومعرفي ، ومن الجدول والشكل أعلاه نجد أن 11.7% من أفراد عينة الدراسة يكررون ما يطرحون من خطب ماضية ، بينما نجد أن 9.6% منهم لا يقومون بذلك ، و78.7% منهم لا يكررون ما يطرحون من خطب ماضية إلا لضرورة ، ومما سبق نخلص إلى

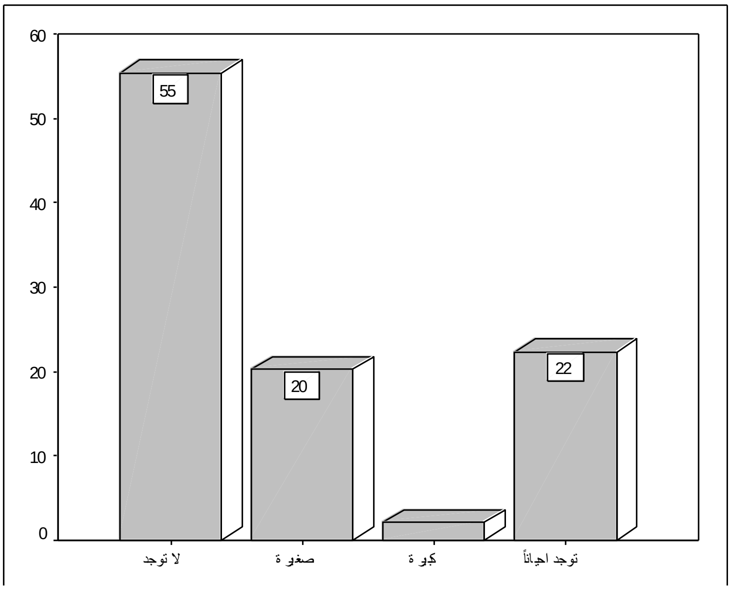
أن غالبيـــــة أفـــراد عينـــــة الدراســـــة لا يكـــررون الخطــــب الماضـــــية إلا لضرورة .

جدول رقم (21) هل مسجدكم به خلافات ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
لا توجد	52	55.3
صغيرة	19	20.2
كبيرة	2	2.1
توجد أحيانا	21	22.3
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (21) هل مسجدكم به خلافات ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

كثـرة الاختلافـات بالمسـاجد تقـف عائقـا أمـام أئمـة المسـاجد ، ولكنهـا تصـبح مـن المقـدور عليـه إذا لـم يكـن الإمـام طرفـا فيهـا ، ومـن الجـدول والشـكل أعـلاه نجـد أن 55.3% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن لا وجـــود لأي خلافـــات

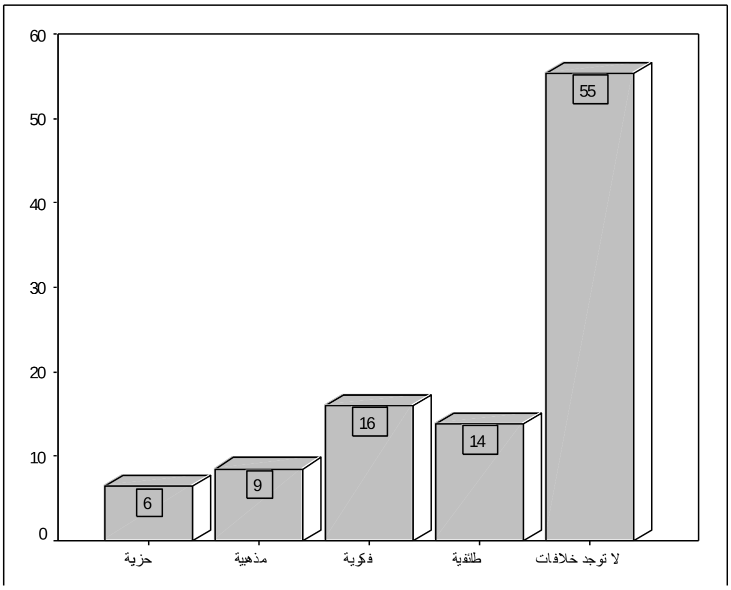
بمساجدهم ، بينما نجد أن 20.2% منهم يرون وجود خلافات صغيرة ، و2.1% منهم يرون وجود خلافات كبيرة ، و22.3% منهم يرون وجود خلافات بمساجدهم أحيانا. ومما سبق نخلص إلى غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن لا وجود لخلافات بمساجدهم .

جدول رقم (22)إذا كانت الخلافات موجودة ترجع إلى ماذا ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
حزبية	6	6.4
مذهبية	8	8.5
فكرية	15	16.0
طائفية	13	13.8
لا توجد خلافات	52	55.3
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (22) إذا كانت الخلافات موجودة ترجع إلى ماذا ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

ـفـفـفـفـفـف

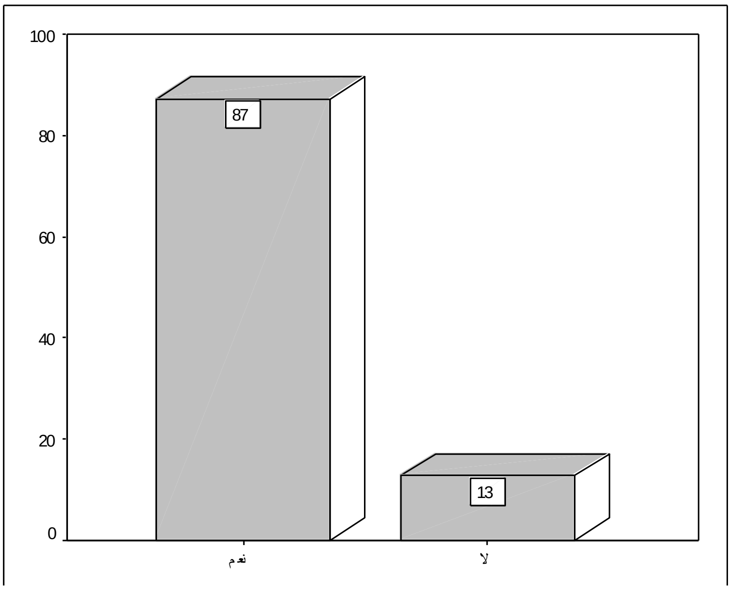
من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 6.4% من أفراد عينة الدراسة يرون أن الخلافات الموجودة بمساجدهم ترجع إلى خلافات حزبية ، بينما نجد أن 8.5% منهم يرون أن الخلافات الموجودة ترجع إلى خلافات مذهبية ، و16% منهم يرون أنها ترجع إلى خلافات فكرية ، و13.8% منهم يرون أن الخلافات الموجودة بمساجدهم ترجع إلى خلافات طائفية ، و55.3% من أفراد عينة الدراسة لا يرون وجود خلافات بمساجدهم ، ومما سبق نخلص إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة لا يرون وجود خلافات بمساجدهم .

جدول رقم (23) هل بإمكانك جمع المختلفين ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	82	87.2
لا	12	12.8
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (23) هل بإمكانك جمع المختلفين ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 87.2% من أفراد عينة الدراسة بإمكانهم الجمع بين المختلفين ، بينما نجد أن 12.8%

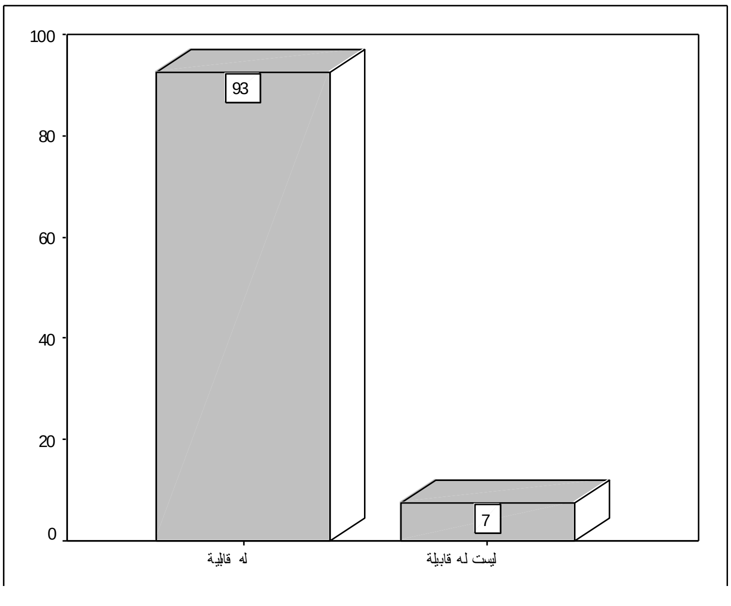
مـــنهم لا يمكـــنهم الجمـــع بـــين المختلفـــين ، وممـــا ســـبق يتضـــح أن معظـــم أفراد عينة الدراسة بإمكانهم الجمع بين المختلفين.

جدول رقم (24) هل تشعر بأن وعي المجتمع من حولك قابل لأن يتشكل ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
له قابلية	87	92.6
ليست له قابلية	7	7.4
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (24) هل تشعر بأن وعي المجتمع من حولك قابل لأن يتشكل



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

قققققققق

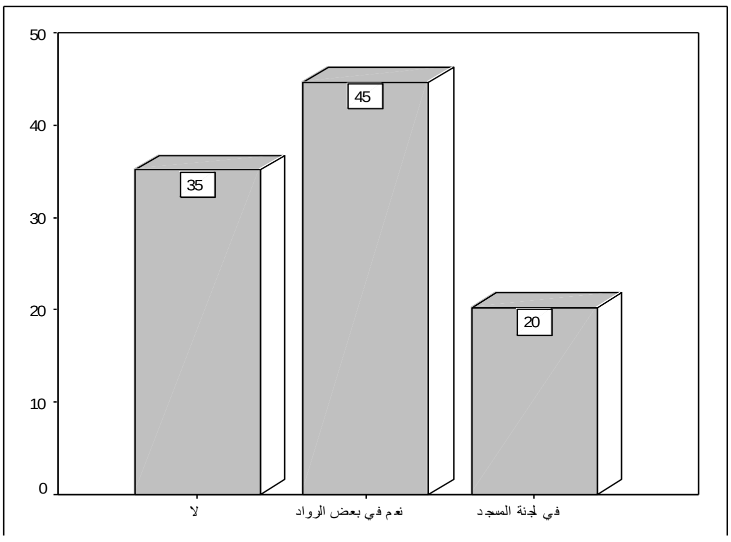
تشكيل الوعي هو صياغة مفاهيم المجتمع – مع اختلافها – نحو أهداف ومصالح هذا المجتمع ، وكل وعي قابل لأن يتشكل إذا وجد من الوسائل والأساليب ما يعين على ذلك ، وإذا خلا من الشقاق والخلاف الكبير ، ومن الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 92.6% من أفراد عينة الدراسة يرون أن وعي المجتمع من حولهم له قابلية لأن يتشكل ، وبينما نجد أن 7.4% منهم يرون أن وعي المجتمع من حولهم ليست له قابلية بأن يتشكل ، ومما سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة يرون أن وعي المجتمع من حولهم له قابلية لأن يتشكل .

جدول رقم (25)هل تشعر أن بعضا من الناس يقف عائقاً أمام ائتلاف الجميع؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
لا	33	35.1
نعم في بعض الرواد	42	44.7
في لجنة المسجد	19	20.2
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (25) هل تشعر أن بعض من الناس يقف عائقاً أمام ائتلاف الجميع؟



ررررررر

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

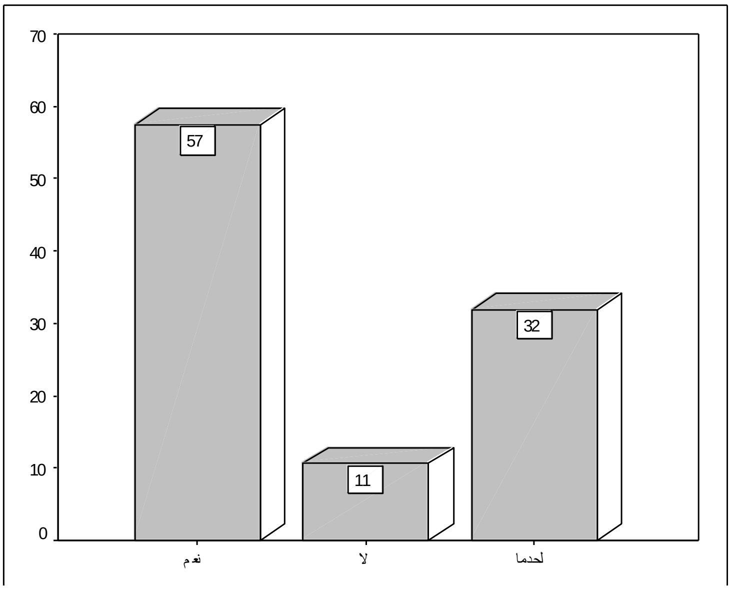
مـــن الجـــدول والشـــكل البيـــاني أعـــلاه نجـــد أن 35.1% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أنـــه لا وجـــود لهـــذا الصـــنف مـــن النـــاس ، بينمـــا نجـــد 44.7% مـــنهم يـــرون أن بعضـــا مـــن الـــرواد هـــم مـــن يقفـــون عائقـــاً أمـــام ائـــتلاف الجميـــع ، و20.2% مـــنهم يـــرون أنـــه فـــي لجنـــة المســـجد ، وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن معظـــم أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن بعضـــا من الرواد يقف عائقاً أمام ائتلاف الجميع .

جدول رقم (26) هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	54	57.4
لا	10	10.6
لحدما	30	31.9
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (26) هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 57.4% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين ، بينما نجد 10.6% منهم لا يشعرون بذلك ، و31.9% منهم يشعرون بالرضا لحد ما عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين . ومما سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة يشعرون بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين .

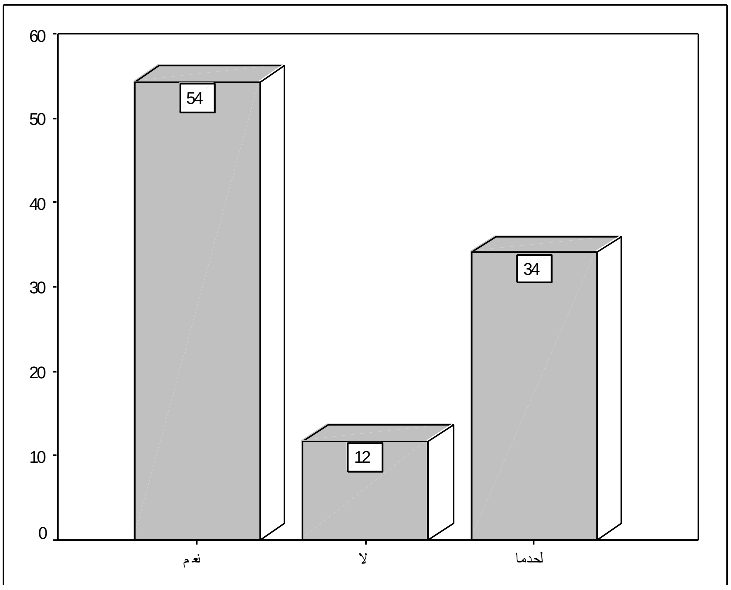
جدول رقم (27)هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخصك؟

تتتتتتتتت

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	51	54.3
لا	11	11.7
لحدما	32	34.0
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (27) هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخصك ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل أعلاه نجد أن 54.3% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بالرضاء عن لجنة المسجد فيما يخصهم ، بينما نجد 11.3% منهم لا يشعرون بذلك ، و34% منهم يشعرون بالرضاء لحد ما عن لجنة المسجد فيما يخصهم ، ومما سبق يتبين لنا أن معظم أفراد عينة الدراسة يشعرون بالرضاء عن لجنة المسجد فيما يخصهم. مع الأخذ في الاعتبار النسبة الباقية ، وهي نسبة عالية .

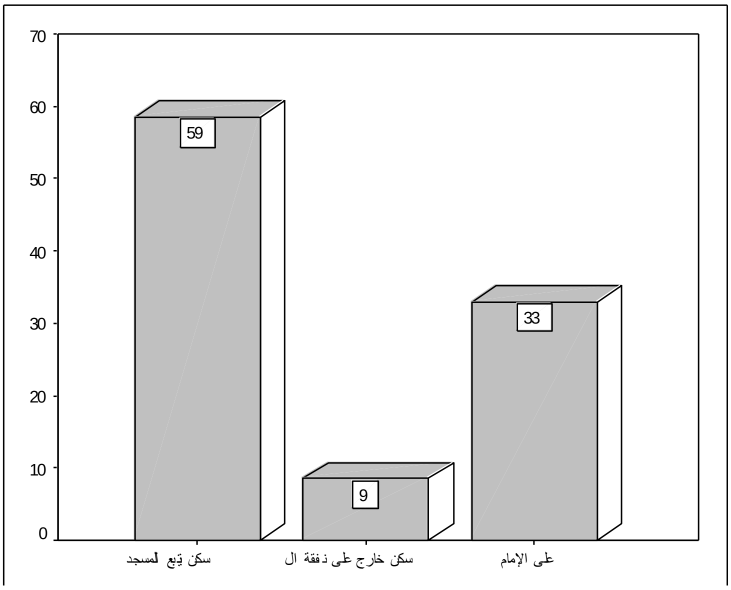
جدول رقم (28) أين يسكن أمام المسجد ؟

ثثثثثثثث

النسبة (%)	العدد	الإجابة
58.5	55	سكن يتبع للمسجد
8.5	8	سكن خارج على نفقة المسجد
33.0	31	على الإمام
100.0	94	المجموع

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (28) أين يسكن أمام المسجد ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

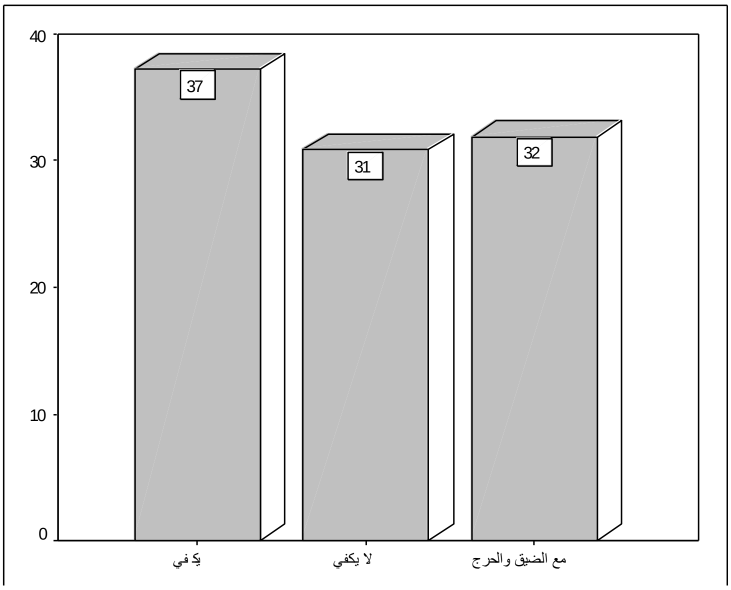
مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد أن 58.5% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن إمـــام المســـجد يســـكن فـــي ســـكن يتبـــع للمســـجد، وبينمـــا نجـــد 8.5% مـــنهم يـــرون أن إمـــام المســـجد يســـكن فـــي ســـكن خـــارجي علـــى نفقـــة المســـجد و33% مـــنهم يـــرون أن ســـكن إمـــام المســـجد علـــى نفقـــة إمـــام المســـجد ، وهـــذه قـــد تـــؤثر ســـلبا علـــى الإمـــام ، ماديـــا وزمنيـــا. وممـــا ســـبق يتضـــح أن غالبيـــة أفـــراد العينـــة يـــرون أن إمـــام المســـجد يســـكن فـــي سكن يتبع للمسجد.

جدول رقم (29)هل تشعر بأن سكنك يكفيك بلا ضيق

الإجابة	العدد	النسبة (%)
يكفي	35	37.2
لا يكفي	29	30.9
مع الضيق والحرج	30	31.9
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (29) هل تشعر بأن سكنك يكفيك بلا ضيق



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

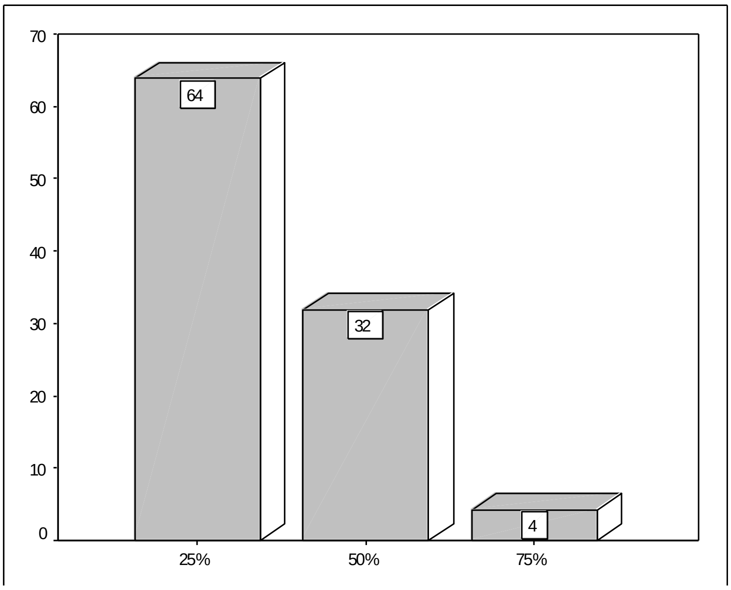
من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 37.2% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بأن سكنهم يكفيهم ، بينما نجد30.9% منهم يشعرون بان سكنهم لا يكفيهم ، و31.9% منهم يشعرون بأن سكنهم يكفيهم مع الضيق والحرج ، ومما سبق نخلص إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة يشعرون بأن سكنهم يكفيهم .

جدول رقم (30) هل ترى أن المقابل المادي لوظيفة الإمامة يغطي احتياجاتك بنسبة

الإجابة	العدد	النسبة (%)
25%	60	63.8
50%	30	31.9
75%	4	4.3
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (30) هل ترى أن المقابل المادي لوظيفة الإمامة يغطي احتياجاتك بنسبة



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد أن 63.8% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن أن المقابـــل المـــادي لوظيفـــة الإمامـــة يغطـــي احتياجـــاتهم بنســـبة(25%) بينمـــا نجـــد 31.9% مـــنهم يـــرون المقابـــل المـــادي لوظيفـــة الإمامـــة يغطـــي(50%) مـــن احتياجـــاتهم ، و4.3% مـــنهم يـــرون انـــه يغطـــي(75%) مـــن احتياجـــاتهم ، ممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن معظـــم أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن المقابـــل المـــادي لوظيفـــة الإمامـــة يغطـــي احتياجـــاتهم بنســـبة (25%). وهـــي نســـبة تشـــير إلـــى أحـــد مكـــامن الخلل ، وهي عدم التفرغ والتطور ، لانشغال الإمام بهمّ المعايش .

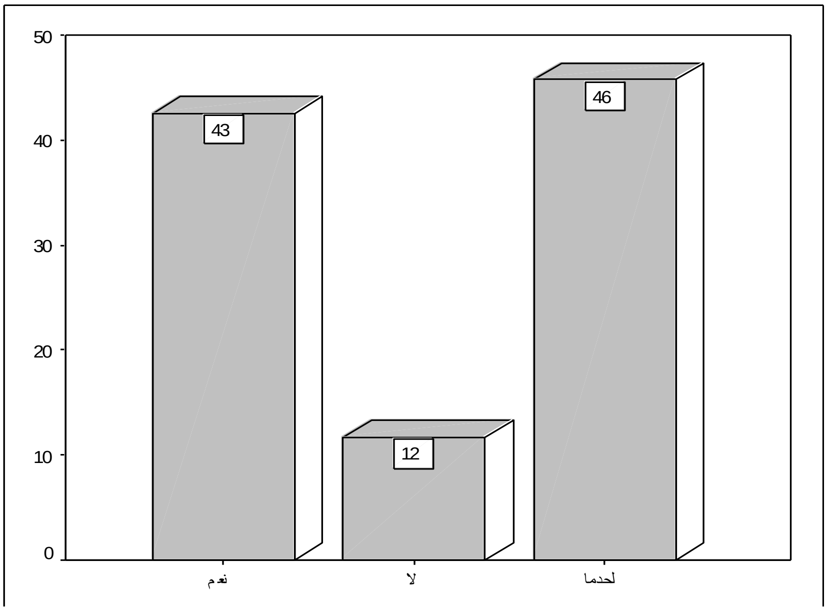
جدول رقم (31) هل تجد وقتاً للقراءة والإطلاع وتطوير النفس ؟

ضضضضضضض

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	40	42.6
لا	11	11.7
لحدما	43	45.7
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (31) هل تجد وقتاً للقراءة والإطلاع وتطوير النفس ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 42.6% من أفراد عينة الدراسة يرون وجود وقت للقراءة والإطلاع وتطوير النفس ، بينما نجد 11.7% منهم لا يرون وجود ذلك الوقت ، و45.7% منهم يرون وجود وقت لحدما للقراءة والإطلاع وتطوير النفس. ومما سبق يظهرا لنا أن معظم أفراد عينة الدراسة يرون وجود وقت أحيانا للقراءة والإطلاع وتطوير النفس ، وهي نسبة أعتقد أنها لا ترقى إلى مستوى الإمامة ، ولكنها يمكن أن تناسب العوام !

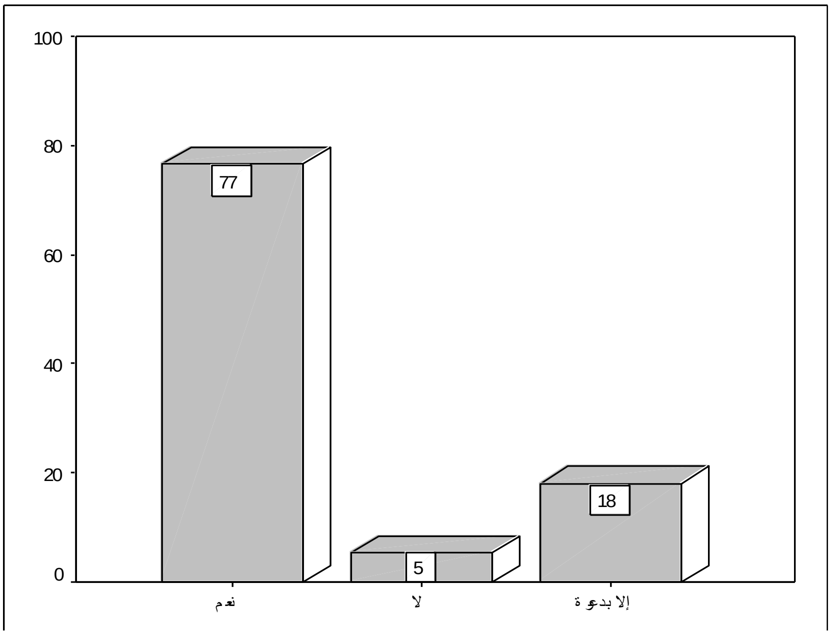
جدول رقم (32)هل تشارك أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة ؟

غغغغغغغغ

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	72	76.6
لا	5	5.3
إلا بدعوة	17	18.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (32) هل تشارك أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مشاركة المجتمع والأفراد في مناسباتهم مصدر ثري بالتعرف على أحوال المجتمع وعاداته وتقاليده ، وباب مفتوح للتلاقي والتآلف ، وهو من وسائل تشكيل الوعي الاجتماعي ، ومن الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 76.6% من أفراد عينة الدراسة يشاركون أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة ، بينما نجد 5.3% منهم لا يشاركون في ذلك ، و18.1% منهم لا يشاركون أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة إلا بدعوة . ومما سبق يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة يشاركون أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة .

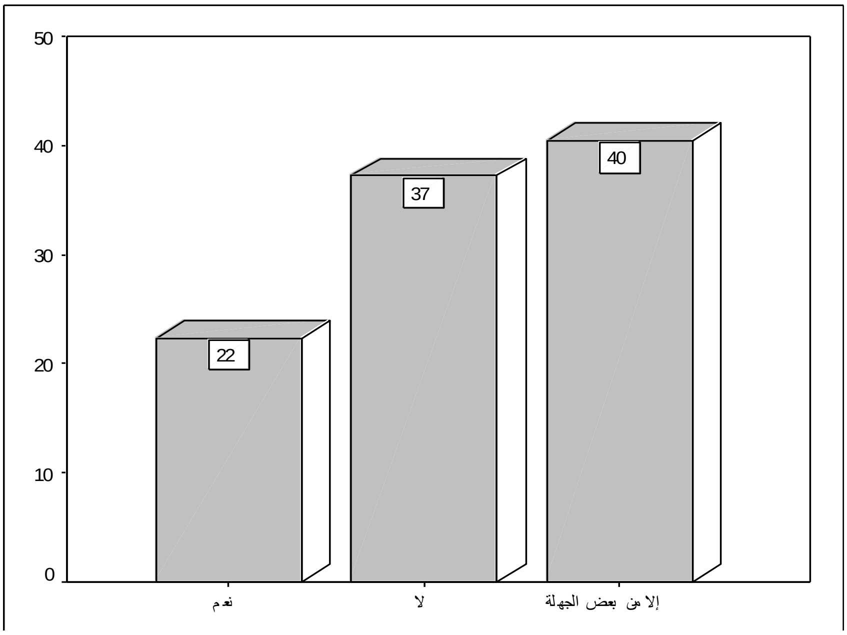
جدول رقم (33)هل تشعر بنظرة دونية من بعض أفراد المجتمع ؟

ظظظظظظظ

النسبة (%)	العدد	الإجابة
22.3	21	نعم
37.2	35	لا
40.4	38	إلا من بعض الجهلة
100.0	94	المجموع

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (33) هل تشعر نظرة دونية من بعض أفراد المجتمع ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 22.3% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بنظرة دونية من بعض أفراد المجتمع ، بينما نجد 37.2% منهم لا يشعرون بذلك ، و40.4% منهم يشعرون بنظرة دونية من بعض الجهلة ، ومما سبق نخلص إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة لا يشعرون بنظرة دونية إلا من بعض الجهلة.

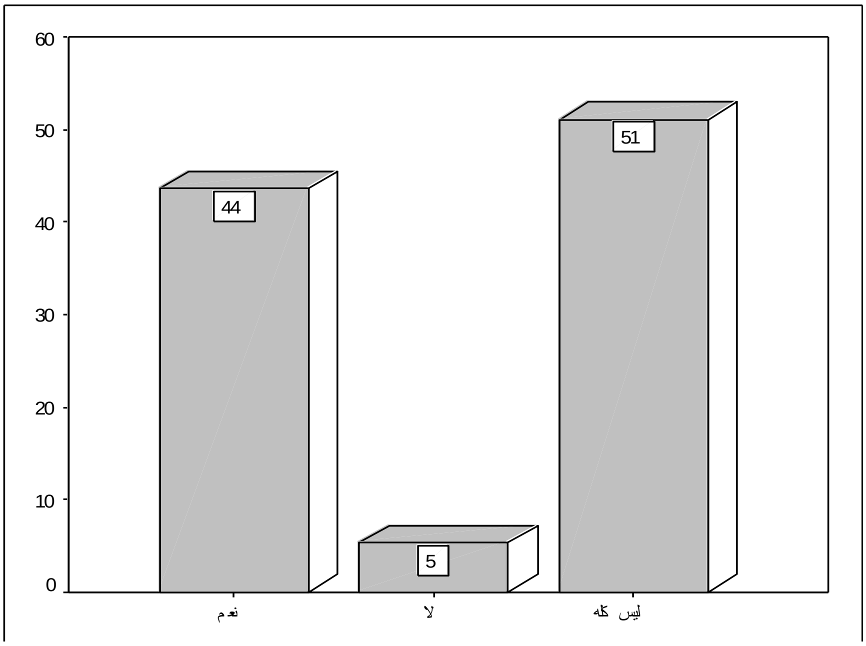
جدول رقم (34) هل تشعر بالرضا تجاه مجتمعك ؟

أأأأأأأأأ

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	41	43.6
لا	5	5.3
ليس كله	48	51.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (34) هل تشعر بالرضا تجاه مجتمعك ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

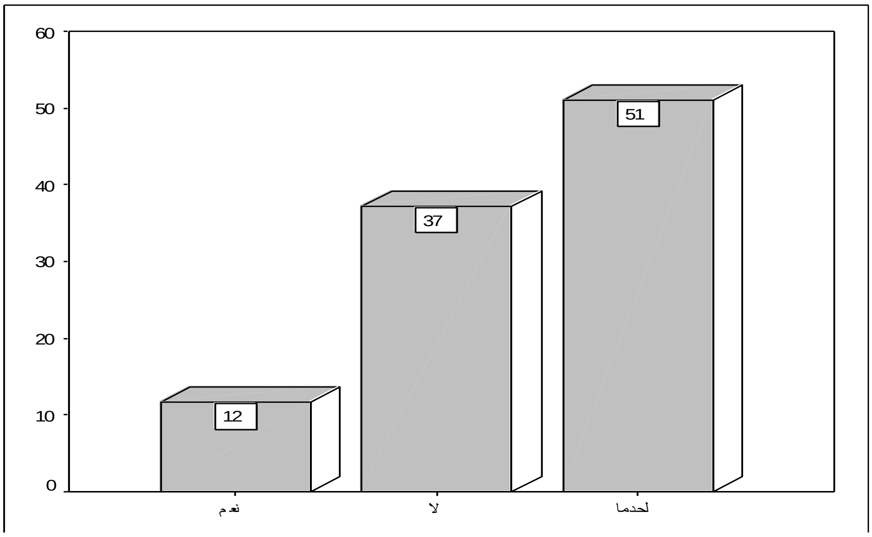
من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 43.6% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بالرضا تجاه مجتمعهم ، بينما نجد 5.3% منهم لا يشعرون بالرضا تجاه مجتمعهم ، و51.1% منهم يشعرون بالرضا ليس عن كل المجتمع ، ومما سبق نخلص إلى أن غالبية أفراد العينة يشعرون بالرضا عن مجتمعهم لكن ليس كله .

جدول رقم (35) هل تري أن المؤسسات الدعوية والاجتماعية تقوم بدورها تجاه الإمام ؟

	العدد	النسبة (%)
نعم	11	11.7
لا	35	37.2
لحدما	48	51.1
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (35) هل تري أن المؤسسات الدعوية والاجتماعية تقوم بدورها تجاه الإمام ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد أن 11.7% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن المؤسســـات الدعويـــة والاجتماعيـــة تقـــوم بـــدورها تجـــاه الإمـــام ، بينمـــا نجـــد 37.2% مـــنهم لا يـــرون ذلـــك ، و51.1% مـــنهم يـــرون أن المؤسســـات الدعويـــة والاجتماعيـــة تقـــوم بـــدورها لحـــدما تجـــاه الإمـــام ، وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن غالبيـــة أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون أن المؤسســـات الدعويـــة والاجتماعيـــة تقـــوم بـــدورها لحـــدما تجـــاه الإمـــام ، وأعتقد أنها نسبة صادقة ، وواقع معلوم ، يحتاج إلى وقفة تأمل !؟

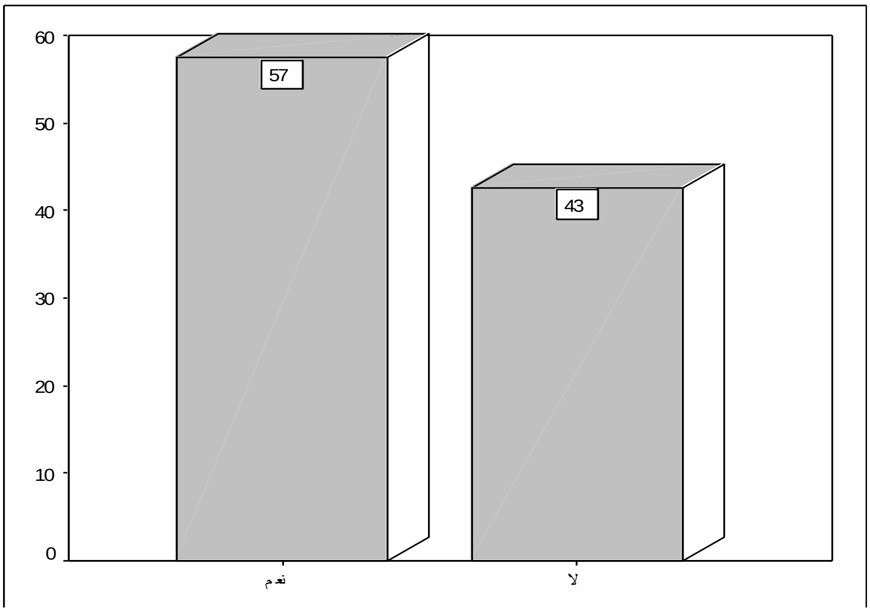
ججججججججج

جدول رقم (36)هل تشعر أن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نعم	54	57.4
لا	40	42.6
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (36) هل تشعر أن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

من الجدول والشكل البياني أعلاه نجد أن 57.4% من أفراد عينة الدراسة يشعرون بأن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس ، بينما نجد 42.6% منهم لا يشعرون بذلك ، ومما سبق نخلص إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة يشعرون بأن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس .

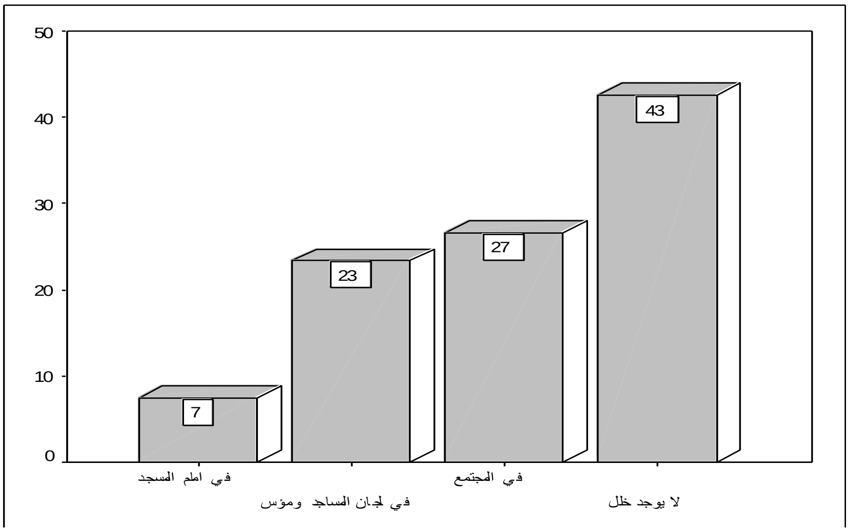
ددددددددد

جدول رقم (37) إذا كانت الإجابة نعم فأين يكمن الخلل

الإجابة	العدد	النسبة (%)
في إمام المسجد	7	7.4
في لجان المساجد ومؤسساتها العامة	22	23.4
في المجتمع	25	26.6
لا يوجد خلل	40	42.6
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (37)) إذا كانت الإجابة نعم فأين يكمن الخلل



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

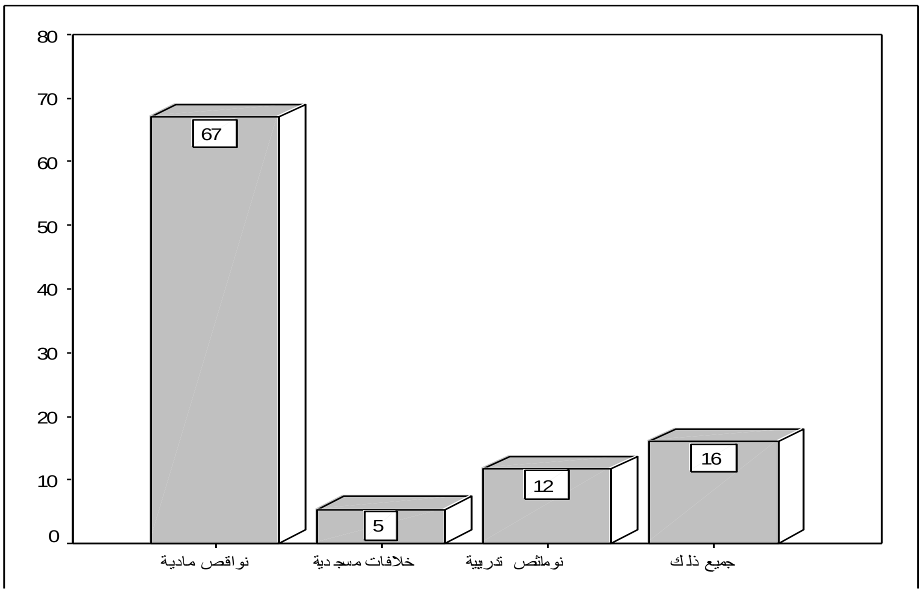
مـــن الجـــدول والشـــكل أعـــلاه نجـــد أن 7.4% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة ضـــعف دور المســـجد فـــي التـــأثير علـــى حيـــاة النـــاس يرجـــع إلـــى أئمـــة المســـاجد ، بينمـــا نجـــد 23.4% مـــنهم يـــرون انـــه يرجـــع إلـــى لجـــان المســـاجد ومؤسســـاتها العامـــة ، و26.4% مـــنهم يـــرون أن ضـــعف دور المســـجد فـــي التـــأثير فـــي حيـــاة النـــاس يرجـــع إلـــى المجتمـــع نفســـه ، بينمـــا نجـــد 42.6% مـــن أفـــراد عينـــة الدراســـة لا يـــرون وجـــود خلـــل واضـــح أدي إلـــى ضـــعف دور المســـجد فـــي تـــأثيره علـــى حيـــاة النـــاس ، وممـــا ســـبق نخلـــص إلـــى أن غالبيـــة أفـــراد عينـــة الدراســـة يـــرون وجـــود خلـــل أدي إلـــى ضـــعف تـــأثير دور المســـجد فـــي حيـــاة النـــاس .

جدول رقم (38) ما هي العوائق التي تقف في طريقك ؟

الإجابة	العدد	النسبة (%)
نواقص مادية	63	67.0
خلافات مسجديه	5	5.3
نواقص تدريبية	11	11.7
جميع ذلك	15	16.0
المجموع	94	100.0

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

شكل رقم (38) ما هي العوائق التي تقف في طريقك ؟



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2014م

مــن الجــدول والشــكل اعــلاه نجــد أن 67% مــن افــراد عينــة الدراســة يــرون أن العوائــق التــى تقــف فــي طــريقهم هــي نــواقص ماديــة ، بينمــا نجــد 5.3% مــنهم يــرون انهــا خلافــات مســجدية ، و11.7% مــنهم يــرون انهــا نــواقص تدريبيــة ، و16% مــنهم يــرون انهــا جميــع ذلــك هــي عوائــق تقــف أمــامهم . وممــا ســبق نخلــص الــى ان غالبيــة أفــراد العينــة يــرون أن العوائــق التــى تقــف فــي طــريقهم هــي نــواقص ماديــة ، وأعتقــد أن فــي ذلــك خلــل ، إمــا فــي فهــم العوائــق ، وإمــا فــي النظــرة القيمية للماديات .

ووووووووو

39 . الإنســـان ابـــن بيئتـــه إيجابـــا أو ســـلباً ، والأئمـــة أبنـــاء الخـــلاوي ، فمـــا إفرازاتهـــا التـــي علقـــت بـــالنفوس إيجابـــاً وســـلباً عـــدد بمـــا تـــذكر مـــن ذلك ؟

الإيجابـــيات والســـلبيات التـــي ذكرهـــا أفـــراد عينـــة الدراســـة مـــن خلال الإستبانة :

أولا : <u>الإيجابيات</u> :

- الحفظ المتقن للقرآن الكريم وتجويده .
- التزود بالتقوى .
- الأدب والتهـــذيب ، وتفـــتح الأذهـــان والعقـــول ، والفهـــم الواســـع ، وتنمية الذكاء .
- تحمل الشواذ من البشر ، والعمل التعاوني .
- الاندفاع إلى عمل الخير .
- التحلي بالسلوك القويم والأخلاق الإسلامية الفاضلة .
- تكـــوين علاقـــات اجتماعيـــة قويـــة مـــع الـــزملاء وتبـــادل الزيارات .
- قوة الصبر وتحمل الشدائد والصعاب والمسئولية.
- التواضع وخفض الجناح ، والقناعة بالقليل ، والزهد .
- الإخاء في الله ، وقوة العلاقة بين الطلاب وامتدادها .
- إزالة الفوارق الجهوية والاجتماعية .
- العفة والصدق والأمانة وترسيخ الإيمان .
- الرغبة الأكيدة مع البيئة المهيأة .
- التمسك بالدين ، والميل للمجتمع المشبع بالدين .
- التربيـــة علـــى القـــيم ، والطاعـــة ، واحتـــرام وتـــوقير أهـــل الـــدين .
- روح التدين العالية .

- التعارف مع أفراد من أقاليم مختلفة ، والارتباط بكتاب الله .
- الاحترام لذوي العلم .
- القابلية للتعلم والتطوير والمواكبة .
- أثر التلاوة على النفوس .
- عدم التدخل فيما لا يعني .
- نشر التعليم الديني .
- قلة الإنفاق من الدولة .
- الحماية من الغزو الفكري .
- الاعتماد على النفس منذ الصغر .
- الانضباط وتقبل الطرف الآخر ، والشعور بالمسؤولية .
- الود والاحترام والسماحة ، لا فوارق ونظرة دونية .
- التعامل بحسن نية ، والتوكل على الله . والحياة السهلة .
- صحبة الأخيار ، والإخلاص والتفاني .
- التكاتف وتصافي النفوس ، واطمئنان النفوس .
- المبادرة في إصلاح ذات البين إن وجدت .
- تقوية الشخصية بالخطابة وحديث المسجد عقب الصلوات
- عدم الانتماء لجماعة ما بدرجة كبيرة .
- اهتمام الدولة بالحفظة وترفيع شهاداتهم إلى درجة البكالوريوس .
- الاعتماد على الحفظة في تدريس القرآن الكريم في المؤسسات التعليمية.
- فصاحة وطلاقة اللسان وضبط الأدلة
- تعلم الورع وعدم الطمع ، والتدرب على العمل الشاق .
- احترام الكبير والصغير .

ثانيا : <u>السلبيات</u> :

ححححححححح

- إضاعة الوقت الكثير في الحفظ فقط .
- رداءة السكن والمعيشة ، والبيئة غير مهيأة .
- الوضع المادي المزري .
- النظرة الدونية من قبل المجتمع ، والشعور بالدونية من قبل الطالب .
- السلبية في أذهان المجتمع عن طلاب الخلاوي .
- عدم المواكبة عند الالتقاء بالعامة ، وقلة الاجتماعيات .
- الانكماش وعدم الانخراط في المجتمع ، والتخوف في الدخول في كثير من المشاريع .
- عدم الاهتمام بالمبادرة والاقتحام ، وعدم الاهتمام بالزمن .
- العشوائية ، وعدم التقيد ببرنامج محدد ، واللامبالاة في بعض الجوانب الحياتية .
- الشعور بالانعزال عن المجتمع وعدم التفاعل .
- عدم دراسة المواد الأكاديمية ، وعدم الاهتمام بالعلوم الأخرى .
- الشفقة على العمل ، وأخذ الأمور ببساطة .
- القسوة الزائدة من بعض المشايخ ، وعدم الاهتمام بالمسائل التربوية .
- الكبت والانطوائية ، وكتم الحرية ، وقتل الموهبة
- قلة الحيلة ، وعدم الاستقرار النفسي ، وعدم الانتماء إلى نقابات .
- صعوبة الاندماج في المجتمع مع قلة العلوم الاجتماعية والأدبية .
- نظرة الأفندية لخريجي الخلاوي بأنهم ليسوا مؤهلين .
- التعامل مع الحياة بدون أهداف وتخطيط .

ططططططططط

- روح الانكسار ، وضعف النفس ، والإحساس بالدونية ، وعدم الثقة ، وسبب ذلك ، العنف الزائد والقهر والكبت .
- الأنانية وحب النفس ، وعدم مواجهة الأحداث بالأهمية المطلوبة
- عدم الاهتمام بالذات كثيرا .
- بعض المعانات المادية ، وعدم التوعية الصحية والنفسية والاجتماعية .
- الكسل وعدم الاهتمام بالعمل .
- ضيق الأفق ، وعدم التطور ، وقلة الشجاعة .
- قلة اهتمام المجتمع بطلاب الخلاوي ، ونظرة الناس للحفظة نظرة تخلف .
- تجمد العقل وعدم البحث في العلوم الاجتماعية وجميع التخصصات
- الاقتناع بما وصل إليه حافظ القرآن ، وعدم المقدرة على التخلص من المركب النفسي .
- التواضع الزائد عن المطلوب ، والغرس في المتعلم أنه ليس لديه دور تجاه المجتمع .
- عدم ربط الحفظ بالثقافة الإسلامية .
- البيئة غير كاملة التهيئة ، وعدم إعطاء إجازة متواترة .
- التعصب المذهبي عند بعض الأفراد ، وإثارة القبلية أحيانا .
- عدم الاهتمام بالمظهر العام .
- قلة الثقافة والمعرفة بالحياة العامة .
- التحفظ وعدم التحدث عن إخفاقات ولاة الأمور خوفاً من البطش .

الخاتمة والنتائج والتوصيات :

ييييييييي

فــي ختــام هــذه الدراســة يقــدم الباحــث بــين يــدي أئمــة وخطبــاء المســاجد هــذا البحــث ، والــذي حــاول فيــه الباحــث – بفضــل الله – تنــاول قضــية لعلهــا محوريــة فــي حيــاة الأمــة المحمديــة ، وهــي قضــية تشــكل وعــي المجتمــع المســلم علــى أخلاقــه وقيمــه ، ووســائله وأهدافــه الإســلامية ، وربطهــا بمصــالح العبــاد فــي الــدارين ، وأهــم فاعــل فــي هــذه القضــية هــو إمــام المســجد ودوره ، ولا يــتم هــذا الدور إلا باتصاف الإمام بالصفات المطلوبة للقيام بهذا الدور .

وقــد تنــاول البحــث الصــفات الأساســية التــي لا غنــى عنهــا لإمــام المســجد مــن حيث الصفات الذاتية ، والمؤهلات الأساسية .

ثــم كــان الحــديث بعــد ذلــك عــن خصــائص ومطلوبــات الإمامــة وصــفات أئمــة المتقين .

ثـم جـاء الحـديث عـن مفهـوم الـوعي الاجتمـاعي وأسـاليب تشـكيله وأهـم القضـايا التــي يُشــكّل عليهــا ، ثــم واقــع أئمــة المســاجد مــا بــين الماضــي والحاضــر ، مقرونا ذلك بالبحث الميداني .

وقـد حاولـت أبـواب البحـث الثلاثـة الإجابـة عـن تسـاؤلات البحـث وتحقيـق أهدافـه ، وقد توصلت إلى النتائج والتوصيات التالية :

أولا : النتائج :

من نتائج هذا البحث نستعرض الآتي :

- أعمــار الأئمــة أعمــار شــابة ، فــأكثر مــن 70% هــي فــوق العشــرين ســنة والثلاثــين ســنة ، وهــذا يعنــي اســتعداد هــذه الأعمــار لمزيــد مــن العطــاء ، ولمزيد من التطور إن وجدت التدريب والتطوير .
- أكثر من 85% من أئمة المساجد (عينة البحث) متزوجون .
- أكثــر مــن 90% مــن أئمــة المســاجد (عينــة البحــث) حفظــة لكتــاب الله العزيز .
- إن غالبيــة أئمــة المســاجد لا ينتمــون لجماعــات بعينهــا ، بيــد أنــه توجــد نسـبة مـنهم تنتمـي ، وتعـادل 33% مـن مجمـوع (عينـة البحـث) وأعتقـد أنها نسبة ليست قليلة .

- إن أغلب مشاكل المساجد ، وراءها بعض الرواد بالمساجد ، وتشترك معهم لجان المساجد بنسبة أقل من نسبة الرواد .
- وجود عدد مقدر من أئمة المساجد يسكنون على نفقتهم الخاصة ، والسكن شغل شاغل ، وعدم توفره يؤثر على القيام بالدور المطلوب.
- وجود أكثر من 60% من أئمة المساجد (عينة البحث) سكنهم لا يكفيهم أو يكفيهم مع الضيق والحرج ، وهي إشارة لعدم الراحة النفسية ، والطمأنينة القلبية ، وأعتقد أن ذلك مؤثر سلبا في القيام بالدوار .
- إن أكثر من 60% من مجموع الأئمة عينة (البحث) يرون أن العائد المادي لوظيفة الإمامة يغطي احتياجاتهم بنسبة لا تزيد عن 25% ، وعليه أعتقد أنهم سيسعون لتغطية هذا الفارق الكبير ، وهذا يحتاج إلى جهد ووقت ، وهو ما يكون خصما على دور الإمامة .
- أكثر من 60% من مجموع الأئمة (عينة البحث) لا يجدون وقتا للقراءة والإطلاع أو يجدونه أحيانا ، وأعتقد أن هذا خلل واضح في الإلمام بالمعرفة وبالمادة المقدمة ، وفي التطور وتجديد المعلومات .
- يوجد أكثر من 70% من مجموع المبحوثين من أئمة المساجد يشاركون في المناسبات الاجتماعية .
- يشعر أكثر من 22% من الأئمة (عينة البحث) بنظرة دونية من قبل المجتمع في عمومه ، ويشعر 40% منهم بذات النظرة غير أنها ليست من كل المجتمع .
- يرى أكثر من 37% من أئمة المساجد (عينة البحث) أن المؤسسات الدعوية لا تقوم بدورها تجاه الإمام ، وهو أمر في حاجة إلى مراجعة ، هذا مع الأخذ في الاعتبار أن الأغلبية من الأئمة (المبحوثين) يرون أنها تقوم بدور لكنه ناقص .
- يرى أكثر من 57% من أئمة المساجد (عينة البحث) أن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس ، ويرجع ذلك إلى

أســـباب مختلفـــة ، منهـــا : أئمـــة المســـاجد ، ولجـــان المســـاجد ، والمؤسسات ذات الصلة ، وجزء كبير من المجتمع .

- النـواقص الماديـة هـي العـائق الأكبـر الـذي يقـف فـي طريـق أكثـر مـن 67% من أئمة المساجد (عينة البحث) .
- السـؤال الأخيـر مـن أسـئلة الإسـتبانة كـان سـؤالا مفتوحـا ، أراد الباحـث مـن ورائـه الوصـول إلـى كثيـر مـن الحقـائق عـن شخصـية إمـام المسـجد، خاصـة فـي بـدايات تكوينهـا الأوّلـي عبـر الخلـوة ، ومـا علـق بـالنفوس فـي هـذه الفتـرة مـن خصـائص وصـفات ، امتـدت إلـى فتـرات أخـر ، حتـى أصبحت مؤثرة في حياة الأئمة .

والحقـــائق التـــي نطـــق بهـــا الأئمـــة (أفـــراد العينـــة) عـــن الإيجابيـــات والسـلبيات – فـي الإجابـة عـن هـذا السـؤال المعنـي – عـن الخلـوة ومـا تـلا ذلـك مـن مراحـل ، جـاءت موافقـة لكثيـر مـن ملاحظـات الباحـث فـي هـذا البحث .

ومـن هـذه الحقـائق : النظـرة الدونيـة لطـلاب الخـلاوى وخريجـي الخـلاوى ، والشـعور بالدونيـة مـن قبـل الطـلاب بسـبب ذلـك ، ثـم رداءة بيئـة الخلـوة فــي السـكن والمعـاش ، ثـم قسـوة المـنهج المتبـع ، وابتعـاده عـن العلـوم الأخرى حتى العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم .

ثـم مـا تبـع ذلـك مـن مخلفـات البيئـة وإسـقاطات المـنهج علـى شخصـية الإمــام فيمــا بعــد ، مــن الكســل ، وعــدم الاهتمــام ، واللامبــالاة ، وأخــذ الأمـــور ببســـاطة ، والعشـــوائية ، وعـــدم التخطـــيط ووضـــع الأهـــداف ، وعدم المواكبة والتطور ، وعدم الاجتماعيات ، وما إلى ذلك .

وهـذه الحقـائق الناتجـة مـن آراء أئمـة المسـاجد ، تقـود بالملاحظـة إلـى نتـائج أخـرى ، وهـي : الضـعف فـي المـادة المقدمـة وعلومهـا المسـاعدة، والضعف في معرفة المجتمع وعلومها المساعدة .

وفـــي العشـــوائية وعـــدم الاهتمـــام دليـــل علـــى عـــدم الاســـتفادة مـــن عامـــل الزمن .

ثانيا : التوصيات :

من خلال الملاحظات ونتائج البحث أوصي بالآتي :

- التعمق في معرفة المجتمع ، لأنه يقود إلى مكامن الخلل ومعرفة الداء ، وعند ذلك يسهل إعطاء الدواء وتشكيل الوعي الاجتماعي .
- الابتعاد عن الانتماء الصارخ لجهة ما ، لأنه يبعد عن الأخذ والتلقي ، وهو الأساس لدم التقارب والتآلف .
- التركيز على طرح الموضوعات مناسبة لإطارها الظرفي ، الزمني والمكاني .
- الاتزان في طرح القضايا بين الترغيب والترهيب ، ومحاصرة الأركان الداخلية في الإنسان ؛ الفكرية والفطرية والنفسية .
- تنويع الطرح في وسائله وطرائقه ، وأدواته البيانية : اللسانية والفعلية والحركية .
- المشاركة الاجتماعية التي تبني جسورا من التواصل والتلاقي ، ثم التعرف على مكونات المجتمع .
- الالتزام الأخلاقي والسلوكي ، والأخذ من صفات عباد الرحمن (أئمة المتقين)
- التعرف على ماضي البدايات وما اعتراه من سلبيات ، صاحبت النفوس إلى الحاضر الآن .
- إثبات الجدارة وتغيير الصورة السالبة في الأذهان عن الخلاوى والمعاهد الدينية ، والجامعات الإسلامية ، وخريجيها من أئمة المساجد الآن .
- التدريب العام ، والتدريب الذاتي ، والتعلم الذاتي ، والبحث والتقصي ، ولا سبيل غير ذلك إلى التطور والترقي .
- إضافة بعض المواد العلمية التي لها صلة بدور الإمامة ، كعلم الاجتماع ، وعلم النفس العام ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم

الاتصـــال الجمـــاهيري ، للكليـــات الجامعيـــة ، التـــي يتخـــرج فيهـــا أئمـــة المساجد .

- إنشــاء أقســام متخصصــة فــي الكليــات الجامعيــة ذات التخصــص العلمــي فـــي الدراســـات الإســـلامية ، تُعنـــى بإعـــداد وتخـــريج أئمـــة للمســـاجد ، متخصصين في شأن الإمامة .
- رعايـــة أئمـــة المســـاجد والاهتمـــام بقضـــاياهم ، والتكفـــل بحاجيـــاتهم ، وإكفــاؤهم هــم المعــايش ، وانشــغالهم بالمعــايش ، حتــى يتفرغــوا لــدورهم فــي تشكيل وعي مجتمعاتهم ، وإلى ما فيه صلاح وإصلاح المجتمع .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :

- القرآن الكريم

ثانيا : كتب التفسير :

سسسسسسسس

1- أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب .

2-أبوالسعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .

3- أبوالفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي – تفسير القرآن العظيم ، المحقق سامي بن سلامة ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية 1420هـ 1999م .

4- أبوحيان محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي – البحر المحيط .

5- جابر بن موسى أبوبكر الجزائري – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – الناشر : مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة – ط الخامسة 1424هـ – 2003 م .

6- سيد قطب – في ظلال القرآن – الناشر دار الشروق – ط الثانية والثلاثون 1423هـ – 2003م .

7- شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

8-عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي – الدر المنثور في التأويل بالمأثور .

9-عبدالرحمن بن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – المحقق عبدالرحمن بن معلا – الناشر مؤسسة الرسالة – ط الأولى 1420 – 2000م .

10- عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري – لطائف الإشارات .

11- علاءالدين علي بن محمد بن إبراهيم أبوالحسن الخازن – لباب التأويل في معاني التنزيل .

ععععععععع

12- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تفسير آي القرآن ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط الأولى 1420هـ 2000م .
13- محمد بن سليمان عبدالله الأشقر – زبدة التفسير من فتح القدير – الطبعة الثانية .
14- محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .
15- محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط .
16- ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

ثالثا : كتب الأحاديث النبوية :
1- ابن حجر العسقلاني- فتح البارئ شرح صحيح البخاري–دار الفكر– الطبعة السلفية .
2- أبو محمد محمود بدر الدين العيني – شرح سنن أبي داوود – ط الأولى 1999م – المحقق أبو المنذر خالد .
3- صحيح مسلم على شرح النووي .
4- المباركفوري – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – المكتبة السلفية – الطبعة الثانية 1963 .
5- محمد فؤاد عبدالباقي – اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

6- **رابعا** : كتب الدعوة :
1–أبو حذيفة إبراهيم – آداب المسجد – ط دار الصحابة للتراث .
2–عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – فقه الدعوة إلى الله – دار القلم – الطبعة الثانية 2004م .

ـفـفـفـفـفـفـف

3-عبدالله الزبير – دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد – كتاب الأمة 76 .

4- علي أحمد عبدالعاطي – زاد الداعية إلى الله – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى 2005م .

5- فتحي يكن – قوارب النجاة في حياة الدعاة – مؤسسة الرسالة 1977م .

6- فريد الأنصاري – التوحيد والوساطة في التربية الدعوية – كتاب الأمة – العدد 47 ج الأول .

7- محمد الصباغ – من صفات الداعية – المكتب الإسلامي – الطبعة الرابعة .

8-محمد قاسم الشوم – منهجية علم الدعوة – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى 2007م .

9-همام عبدالرحيم – قواعد الدعوة إلى الله – ط دار العدوي .

10-يوسف القرضاوي – ثقافة الداعية – ط الإتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية .

خامسا : كتب السيرة والتاريخ :

1-أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت 774- البداية والنهاية.

2-تهذيب سيرة ابن هشام تحقيق عبد السلام هارون .

3-جلال الدين السيوطي – تاريخ الخلفاء .

4-محمد بن يوسف ألصالحي الشامي – سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

سادسا : كتب الأصول والفقه والرقائق :

1-ابن تيمية الحراني – مجموع الفتاوى – تحقيق أنور الباز – ط الثانية 2005م – دار الوفاء .

2-عبدالله الزبير – فقه المقاصد – ط الأولى 2004م مطابع السودان للعملة .

3-عماد زكي البارودي – تهذيب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية – ط المكتبة التوفيقية .

4-الفخر الرازي – المحصول في علم الأصول .

ص ص ص ص ص ص ص ص ص ص

5-محمد أبو حامد الغزالي – ميزان العمل .
6-وزارة الأوقاف الكويتية – الموسوعة الفقهية الكويتية – دار السلاسل – الطبعة الثانية .

سابعا : علم الاجتماع والنفس الاتصال :

1-حامد عبدالسلام زهران – علم النفس الاجتماعي – الطبعة السادسة 2003م – عالم الكتب .
2-سامية خشاب – دراسات في علم الاجتماع الديني – دار المعارف – الطبعة الثانية .
3-سعيد إسماعيل صيني – مدخل إلى الإعلام الإسلامي – ط دار الحقيقة للإعلام الدولي 1411- 1991م .
4-عاطف غيث – قاموس علم الاجتماع .
5-عبدالباقي الهرماسي وآخرين – الدين في المجتمع العربي (ندوة) إعداد مركز دراسات الوحدة العربية – الطبعة الثانية 2000 .
6-محمد زين الهادي العرمابي – علم النفس الدعوي – مطابع السودان للعملة .

ثامنا : معاجم اللغة :

1-ابن منظور - لسان العرب
2-الجوهري – الصحاح في اللغة.

تاسعا : الملاحق :

استمارة أسئلة

فهرس الموضوعات

فهرس الجداول والأشكال

خخخخخخخخ

ذذذذذذذذذ

فهرس الآيات والأحاديث

أولا : فهرس الآيات :

ضضضضضضضضض

165	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (سورة آل عمران)
165	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
116	فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (سورة آل عمران)
20	وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (سورة النساء)
93	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ
78	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ (سورة النساء)
66	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة)
77	كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ (سورة المائدة)
102	وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ
49	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ (سورة المائدة)
123	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (سورة المائدة)
80	أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ (سورة المائدة)
30	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (سورة المائدة)
93	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
64	قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّه (سورة الأنعام)
64	وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم (سورة الأنعام)
72	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (سورة الأنعام)
129	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (سورة الأنعام)
162	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ (سورة الأنعام)
79	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
79	كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ (سورة الأنعام)
124	وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ (سورة الأنعام)
165	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (سورة الأنعام)
37	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام)
41	قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (سورة الأعراف)

غغغغغغغغغ

ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِم	40
يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا (سورة الأعراف)	81
يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (سورة الأعراف)	82
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ (الأنفال)	165
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (سورة الأنفال)	86
مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ(التوبة)	14
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ (سورة التوبة)	97
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (سورة التوبة)	99
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (سورة التوبة)	100و168
وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا (سورة يونس)	48
أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (سورة يونس)	49
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (سورة هود)	99
قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا (سورة هود)	99
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (سورة هود)	48
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	83
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ (سورة هود)	48
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (سورة يوسف)	44
وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ (سورة يوسف)	44
وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ	49
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ	99
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي (سورة يوسف)	44 و53و92
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (سورة إبراهيم)	47
وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِين (سورة الحجر)	8
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (سورة الحجر)	25
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ (سورة النحل)	81

ظظظظظظظظظ

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل)	72
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (سورة النحل)	80
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل)	91
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (الإسراء)	13و106
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (سورة الإسراء)	60
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (سورة الإسراء)	85
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا	118
وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (سورة الإسراء)	124
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا	111
تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ (سورة الإسراء)	121
وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (سورة الإسراء)	151
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (سورة الإسراء)	151
وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (سورة الإسراء)	151
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ (سورة الإسراء)	151
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا	59
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (سورة الإسراء)	104
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ (سورة الكهف)	106
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (سورة مريم)	62
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (سورة مريم)	116
إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (سورة مريم)	106
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (سورة مريم)	162
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (سورة طه)	50
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ	117
وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (سورة الأنبياء)	87
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا (سورة الأنبياء)	9
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (سورة الأنبياء)	167

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا (سورة الحج)	16
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ (سورة الحج)	97
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (المؤمنون)	41 و106
فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ (سورة النور)	14
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (سورة الفرقان)	106
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (سورة الفرقان)	111
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (سورة الفرقان)	112
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (سورة الفرقان)	113
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا	115
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا	117
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (سورة الفرقان)	121
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (سورة الفرقان)	123
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ (سورة الفرقان)	129
وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (سورة الفرقان)	130
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا	131
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ	134
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (سورة الفرقان)	137
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (سورة الشعراء)	137
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (سورة الشعراء)	136
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (سورة الشعراء)	153
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (النمل)	40
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ (سورة القصص)	130
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (سورة العنكبوت)	97
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (سورة العنكبوت)	97
فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا (سورة الروم)	150

بببببببببب

يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (سورة لقمان)	121
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (سورة السجدة)	132
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا (سورة السجدة)	115
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (سورة الأحزاب)	168
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (سورة الأحزاب)	72
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (سورة الأحزاب)	156
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ	135
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (سورة الأحزاب)	71
وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (سورة سبأ)	77
وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (سورة يس)	72
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى (سورة يس)	38
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (سورة الصافات)	99
قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (سورة ص)	40 و42
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (سورة ص)	41
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (سورة ص)	41
أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ	115
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (سورة الزمر)	86
وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (غافر)	38
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (سورة غافر)	38
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت	101
فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (سورة الشورى)	48
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (سورة الشورى)	50
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا (سورة الشورى)	165
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (سورة الشورى)	86

ججججججججججج

104	وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آَلِهَةً يُعْبَدُونَ الزخرف
102	فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (سورة الزخرف)
88	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ (سورة ق)
131	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (سورة الذاريات)
33	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (سورة النجم)
137	فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (سورة النجم)
162	وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (سورة النجم)
35	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (سورة الرحمن)
167	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (المجادلة)
153	لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (سورة الصف)
153	كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (سورة الصف)
31	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ (سورة الجمعة)
116	ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ (سورة الطلاق)
100	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (سورة القلم)
144	لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (سورة الحاقة)
88	فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (سورة المعارج)
17	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ (سورة الجن)
114	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (سورة المزمل)
114	إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (سورة المزمل)
114	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (سورة المزمل)
63	وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (سورة المدثر)
162	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (سورة المدثر)
63	وَالْفَجْرِ
116	وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ (سورة الفجر)
85	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (سورة البلد)

دددددددددد

ثانيا : فهرس الأحاديث :

ەەەەەەەەەە

وووووووووو

لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله	**39**
لقد حجرت واسعا	**92**
لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ	**164**
ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله	**15**
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ	**167**
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ	**168**
من بني لله مسجدا بني الله له كهيئته في الجنة	**16**
مَنْ بني مَسْجِدًا ِ للهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ	**16**
من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له نزلا في الجنة	**15**
نسجتها بيديّ لأكسوكها	**100**
نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها	**144**
والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي	**26**
يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله	**10**

زززززززز

ح ح ح ح ح ح ح ح ح ح

الملاحق :

صحيفة الاستبانة

1- عمرك فوق 0000000000000؟

20 ☐ 30 ☐ ☐ 5☐

1-ما هي الحالة الاجتماعية ؟

☐ ☐

متزوج غير متزوج

3 - ما هو المستوى التعليمي ؟

ييييييييي

ثانوي طلوة) جامعي فوق الجامعي

4 - هل تجمع بين إمامة الصلاة وخطبة الجمعة ؟

(لا) نعم

5 - هل تشعر بدافعية نحو وظيفة الإمامة وما وراءها من مهام ؟

ضعيفة) متوسطة قوية لا توجد

6 - هل تخطب من ورقة ؟

نعم لا أحيانا للتذكير فقط

7 - ما مستوى معرفتك بمجتمعك المحلي ؟

قوية ضعيفة متوسطة لا

توجد

8 هل باستطاعتك الإشارة إلى مصادر النصوص والأدلة من خلال الخطبة

غالبا أحيانا دائما

كككككككككك

9 - هل تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

10- هل تنتمي لجماعة ما ؟

☐ لا ☐ نعم

11- إذا كنت منتميا ما الذي ينبغي عليك ؟

☐ تدافع عن انتمائك ☐ لا تدافع عنه ☐ فقط عند

الضرورة

12هل يوجد خلاف بينك وبين مجتمع المسجد بسبب الانتماء ؟

☐ لا يوجد ☐ صغير ☐ متوسط ☐ كبير

13هل ترى أن انتماء الإمام لجماعة ما، يتناسب مع وضعه كإمام للجميع؟

☐ يتناسب ☐ لا يتناسب ☐ إذا كان لا يظهره في ☐

الغالب

للللللللل

14ما مدى أهمية المظهر العام لإمام المسجد ؟

مهم جدا ☐ ليس من الضرورة ☐ مهم من غير اهتمام زائد ☐

15- هل من الضروري أن يتناول الإمام في خطبته شيئا من الأحداث ؟

نعم ☐ لا ☐ المهمة فقط ☐

16- هل من الممكن إيجاد خطاب وموضوع يناسبان الزمان والمكان

نعم ☐ لا ☐ ليس في كل الأحوال ☐

17 - هل من الممكن مخاطبة الناس جميعا ؟

☐ ☐ نعم لا

18- هل الأجدى في طرح الخطاب الإنذار أو التبشير في الوقت الحالي ؟

الإنذار ☐ التبشير ☐ الجمع بينهما ☐

19 - هل تكرر ما تطرح ؟

☐ ☐ نعم ☐ لا إلا لضرورة

20 – هل مسجدكم به خلافات ؟

صغيرة ☐ كبيرة ☐ توجد أحيانا ☐ لا ☐

توجد

21– إذا كانت الخلافات موجودة ترجع إلى ما ذا ؟

مذهبية ☐ فكرية ☐ طائفية ☐ حزبية ☐

22 – هل بإمكانك جمع المختلفين ؟

نعم ☐ لا ☐

23 – هل تشعر أن وعي المجتمع من حولك قابل لأن يتشكل ؟

له قابلية ☐ ليست له قابلية ☐

34 – هل تشعر أن بعضا من الناس يقف عائقا أمام ائتلاف الجميع ؟

لا يوجد ☐ يوجد في بعض الرواد ☐ في ☐

لجنة المسجد

ננננננננננ

25- هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخص المسجد والمصلين

لحد ما ☐ لا ☐ نعم ☐

26 - هل تشعر بالرضا عن لجنة المسجد فيما يخصك ؟

نعم ☐ لا ☐ لحد ما ☐

27 - أين يسكن إمام المسجد ؟

سكن ☐ ـي على نفقة المسجد ☐ سكن يتب☐ سجد ☐

على الإمام

28 - هل تشعر أن سكنك يكفيك بلا ضيق ؟

☐ يكفي ☐ لا يكفي ☐ مع الضيق والحرج

29- هل ترى أن المقابل المادي لوظيفة الإمامة يغطي احتياجاتك بنسبة ؟

%25 ☐ %50 ☐ %75 ☐ ☐ %100

سسسسسسسسسس

30 – هل تجد وقتا للقراءة والإطلاع تطوير النفس ؟

نعم　　　لا　　　أحيانا

31– هل تشارك أفراد المجتمع في مناسباتهم العامة والخاصة ؟

نعم　　　لا　　　إلا بدعوة

32 – هل تشعر بنظرة دونية من بعض أفراد المجتمع ؟

نعم　　　**لا**　　　**إلا**

من بعض الجهلة

33 – هل تشعر بالرضا تجاه مجتمعك ؟

لا　　　ليس كله　　　نعم

34 – هل ترى أن المؤسسات الدعوية والاجتماعية تقوم بدورها تجاه الإمام ؟

نعم　　　لا　　　لحد ما

35– هل تشعر أن دور المسجد قد أصبح ضعيف التأثير في حياة الناس ؟

نعم　　　لا

36 – إذا كانت الإجابة نعم فأين يكمن الخلل؟

في إمام المسجد　　　في لجان المساجد ومؤسساتها العامة　　　في المجتمع

عععععععععع

37- ما هي العوائق التي تقف في طريقك ؟

نواقص مادية   خلافات مسجدية   نواقص تدريبية   جميع ذلك

38 - الإنسان ابن بيئته إيجابا وسلبا ، والأئمة أبناء الخلاوى ، فما إفرازاتها التي علقت بالنفوس إيجابا وسلبا ؟ عدد بما تذكر من ذلك ؟

الإيجابيات :

1
2
3

السلبيات :

1
2
3

ـفـفـفـفـفـفـفـفـفـ